

العدد ٤٥٧ - السنة ٤٠ - ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ - يونيو ٢٠٠٢ م

تأسس عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

المفكر الإسلامي أ.د. كمال أبوالمجد:



أسباب النهضة  
ليست سرا يستعصى  
على الأمة المسلمة

# الوعي الإسلامي

مرض سارس  
هل يضع الطب  
في أزمة جديدة؟

المراكز الثقافية  
في الغرب والدور المطلوب



سيرة  
أبي الخليل

# هو جسر الله إلى جوارح الخالق



• من صور القابر الجماعي المكتشفة في العراق •

# رئيس التحرير



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

## فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا

قال تعالى: (فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً) الإسراء: ٥٠.

إن تاريخ الظالمين على هذه الأرض ترويه لنا أيضاً قصورهم الخاوية على عروشها، وآثارهم في منطقتنا العربية التي شهدت عبر مسيرتها الحضارية والإنسانية سقوط أمم وظهور أخرى بسب ما حاق بها من الظلم، قال تعالى: (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون) النمل: ٥٢.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليملئ للظالم «أى يمهله» حتى إذا أخذته لم يفلته ثم قرأ قوله تعالى: (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذهم شديد) متفق عليه.

إنها مجرد عبرة وعظة ودرس لكل جبار عنيد ولكل الظالمين الذين مازالوا مصرين على نهجهم الاستبدادي، ولكل المطأطين رؤوسهم لكل جبار مسعور أن يفيقوا من غفلتهم ويثوبوا إلى رشدهم، ويتقوا الله في عبادته، قبل أن تنطبق عليهم سنة الله في خلقه، وعندما لن ينفخ الندم ولات حين مناص ●

لقد أبرزت تلك الصور جانبين مختلفين في الشكل متلازمين في الدلالة والنتيجة، فالجانب الأول لتلك الصور، رأى المشاهد صور القصور الرئاسية الفارحة، وحياة البذخ والترف، التي عاشتها فئة محدودة من الشعب على حساب الأغلبية العظمى، التي كانت تنن تحت وطأة العوز والفقير والفاقة، وفي الجانب الآخر رأى المشاهد صور المقابر الجماعية التي ضمت رفات الآلاف ممن قتلوا ظلماً وعدواناً من بون تحقيق أو سؤال إضافة إلى صور السجون والزنازين والسراديب المظلمة التي احتجز داخلها ولسنوات طويلة الآلاف دونما محاكمة أو أي إجراءات قانونية تضمن للمتهم الدفاع عن نفسه.

إننا هنا لسنا في موقف الشماتة كما يظن بعضهم ممن كتبوا إلينا مستنكرين موقفنا، ولكن أليست هذه سنة الله في خلقه؟... البلاء والقصاص من الظالمين والطاعة والاقتصاص منهم في الحياة الدنيا قبل الآخرة، أمر رواه لنا القرآن الكريم حين أراد الله سبحانه وتعالى أن يعاقب بني إسرائيل نتيجة ظلمهم وبغيهم، فأرسل عليهم عبداً أشد منهم بأساً فأهلكوهم ودمروا ديارهم، وسبوا نساءهم.

عقب الأحداث  
الجارية في العراق  
الشقيق نشرت وسائل



الإعلام مجموعة من الصور  
المعبرة عن طبيعة تلك  
الأحداث، فمضمونها  
ومدلولاتها، تجعل المسلم  
الواعي الذي لا تأخذه  
العواطف والمشاعر الارتجالية  
يصل إلى قناعة تامة بأن ما  
جرى في العراق، إنما هو نتاج  
وإفراز طبيعي لسنة الله في  
خلقته (ولن تجد لسنة الله  
تبديلاً).

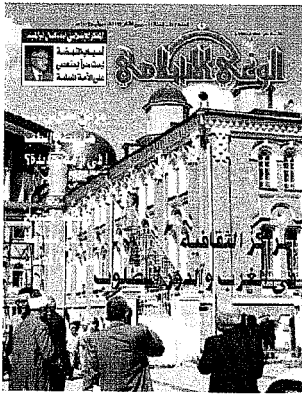
رئيس التحرير  
CHIEF EDITOR  
جاسم محمد مطر شهاب  
Jasem M. M. Shehab

# الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة  
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي  
Islamic Monthly Magazine, Published By The  
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awkaf.net  
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 452 - السنة الأريسون - ربيع الآخر 1424 هـ - يونيو 2003 م



## موضوع الغلاف

إذا كانت موجات الحقد  
والكراهية للعرب والمسلمين  
قد زادت وتيرتها بعد  
أحداث سبتمبر، فإن المراكز  
الثقافية في ديار الغرب  
مطالبة بتفعيل دورها  
الإيجابي في تجلية صورة  
الإسلام الصحيحة والدفاع  
عن قضايا الإسلام  
والمسلمين •

## كلمة العدد

### مؤسساتنا الثقافية والدور المطلوب

في ظل رياح العولمة التي تجتاح العالم بأسره للتأثير على أمم  
الأرض جميعاً ثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً... تمهيداً  
للوصول إلى العالمية الكونية المسيّرة من قِبَل قطب واحد يبقى  
السؤال الذي يتردد صدهاء في أوساط أمتنا المسلمة وعلى كل  
المستويات هو:

هل نستطيع أمتنا الصمود في وجه هذه التحديات؟ وهل  
تستطيع استيعاب تكنولوجيا العلوم والمعرفة ومتغيرات العصر  
دون المساس بهويتها وخصوصيتها؟ لقد حاولنا في هذا العدد  
قدر المستطاع التركيز على أهم المؤسسات المجتمعية التي يقع  
عليها العبء الأكبر في عملية المواجهة ألا وهي المؤسسة التعليمية  
والثقافية، فسلطنا الضوء على دورها في هذه المرحلة من خلال  
عدد من الموضوعات من أبرزها: الجامعات الإسلامية إلى أين؟  
المراكز الثقافية في الغرب والدور المطلوب، المعلوماتية والتعليم  
اللانظامي في العالم الإسلامي، التراث العربي الإسلامي  
والتقنيات الحديثة للمعلومات.

ولا شك أن كل هذه القضايا وغيرها ستظل مطروحة على  
بساط البحث والنقاش في الوقت الذي يجب فيه على المؤسسة  
العلمية العربية الإسلامية أن تبقى متأهبة ومستعدة لكل طارئ  
جديد على الساحة الثقافية العالمية، فنتواصل معه «أخذاً وعطاء»  
بما يسهم في المسيرة الحضارية، والإنسانية المعاصرة •

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي  
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبد اللطيف بوقماز  
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير  
EDITING DIRECTOR  
تمام أحمد الصباغ  
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني  
ART DESIGNER

صالح محمد صالح  
Saleh M. Saleh

### المراسلات كافة

باسم رئيس التحرير

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب. 23667 - النضفة

13097 الكويت

هاتف: 44 844 844 / 5348954

فاكس: 5348954 (965)

al-Wa'ei al-Islami

P.O. BOX 23667 SAFAT

13097 KUWAIT

TEL.: 844 044 / 5348 974

FAX: (+965) 5348954

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلفها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

## الإشتراكات

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة  
باسم مجلة الوعي الإسلامي  
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً  
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).  
• دول العالم: للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).  
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

## الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلساً • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة  
• الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير  
• اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد  
• أوروبا: ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادلها. • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.



## في هذا العدد

### مؤسسات ثقافية

### مرض سارس هل يضع الطب في أزمة جديدة؟



أثار الانتشار السريع لمرض «سارس» الفامض الذعر في شتى أرجاء العالم نتيجة الطبيعة المتحولة لفيروس المرض، الذي يحتوي على كمية كبيرة من المعلومات الجينية مما يمكنه من استساخ نفسه والقدرة على إنتاج سلالات جديدة أكثر قدرة على البقاء، ومن ثم أكثر قدرة على الانتقال بسهولة من إنسان إلى إنسان \*

صفحة 12

### حوار

### أسباب النهضة ليست سرا يستعصي على الأمة

في لقائه مع «مجلة الوعي الإسلامي» قال المفكر الإسلامي د. أحمد كمال أبوالمجد: إن أسباب النهضة ليست سرا يستعصي على الأمة، وهي مطالبة باستعادة ريادتها لحماية هويتها الثقافية والحضارية \*

صفحة 30

### قضايا معاصرة

### العولمة وسياسة القطب الواحد

هل يجدي أسلوب الرفض مع تيار العولمة؟ وهل العولمة ميدانها الرئيس الاقتصاد فقط أم أنها تمتد لتشمل مجالات الحياة كلها تمهيدا لإزالة الحواجز الزمانية والمكانية ورفض قيم وحضارة معينة؟ كل هذه التساؤلات وغيرها يجب عليها د. حمد عبدالعزيز المزيني \*

صفحة 38

## المحتويات

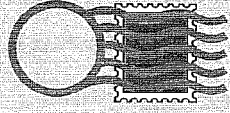
٣	الافتتاحية: فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: مؤسساتنا الثقافية والدور المطلوب	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٩	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٢	قضايا عالية: مرض سارس هل يضع الطب في أزمة جديدة؟	د. خالد سعد النجار
١٧	تربية وتعليم: المعلوماتية والتعليم الانطامي في العالم الإسلامي	محمود النجيري
٢٠	تربية وتعليم: جمعية دار القرآن والسنة في غزة	ميرفت عوف
٢٣	تربية وتعليم: المراكز الثقافية في الغرب والدور المطلوب	د. حسن عزوزي
٢٦	تربية وتعليم: الجامعات الإسلامية إلى أين؟	د. توفيق حوري
٣٠	حوار: د. أحمد كمال أبوالمجد: أسباب النهضة ليست سرا يستعصي على الأمة	محمد الدسوقي
٣٤	في نمة الله: الأستاذ فهمي عبدالعليم الإمام	التحرير
٣٥	قضايا اجتماعية: واجب المجتمع في مقاومة ظاهرة الإيمان	د. أحمد عمر هاشم
٣٨	قضايا معاصرة: العولمة وسياسة القطب الواحد	د. أحمد عبدالعزيز المزيني
٤٢	فكر: الإسلام والتميز العنصري	سالم الجهنساوي
٤٦	فكر: لماذا التأكيد على وحدة الدين وتعددية الرسالات؟	عطية فتحي الويشي
٤٨	رسائل جامعية: الوحدة في القرآن	عبدالله بدران
٥٠	تاريخ: ضياع الأندلس بين التفريط والاعتبار	عبد السلام رباح
٥٤	طب: آلام الظهر	د. عبدالرحمن النمر
٥٨	شعر: عجباً زمن الهورلة	سيد عبدالحميد الشوربجي
٥٩	تراث: التراث العربي الإسلامي والتقنيات الحديثة للمعلومات	المهدي السعيد
٦٢	تراث: الفن الإسلامي والغرب ٢/١	د. بركات محمد مراد
٨٤	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٨٦	نافذة على العالم	التحرير
٨٨	ترجمات: الدين والسياسة صوتان جديان في العراق - ما نشهده الآن التدهور للقوة العظمى	عبدالمنعم أحمد
٩٠	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٢	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٤	الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	النافذة الأخيرة: في السلوك الحضاري	إبراهيم نويري

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب. ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان، الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب. ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) - نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) - ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١)  
 • اليمن - عدن - ص.ب. ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) - ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشر لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧  
 • ٠١ (٠٠٩٦١) - ص.ب. ٢٥/١٨٤ - الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٣٦) - ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - النامة - ص.ب. ٣٣٢٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) - ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب. ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٢٢٠ (٠٠٩٧١٤) - ف ٢٦٢٣٧٦٨  
 شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) - ف ٢٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب. ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٦١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) - ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب. ١٣٦٨٣ - ملتقى زفكة رحال بن أحمد وزفكة سان سانس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) - ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشرفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب. ٤٧٣ العدنانية، رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٣٢٠٠ (٠٠٩٦٨) - ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة المعطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب. ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) - ف ٤٣٥٦٠٠١ - دار العروبة للنشر والطباعة والنشر

ترحب الوعي الإسلامي  
برسائل القراء،  
وتشرمتمها ما يتوافق  
مع سياسات النشر لديها  
بما لا يتعارض  
مع حقوق الآخرين  
وحرية الرأي.  
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل  
واختصارها.



## جريد القراء

## طموحات أرجو أن تتحقق

الإعلام الصحافي.  
لن نذهب أكثر من ذلك في توسيع  
رقعة الكلام عن أمالنا حول  
المنجزات الثقافية، فالطموحات  
ما زالت كبيرة وهي أولاً وأخيراً  
مستفعاة من عطاء تلك المجلة  
المعزة التي تستوجب التحية لهذا  
المجهود العظيم الذي يبذله ويقدمه  
القائمون عليها.

أ. د. فنان أحمد مرسي غازي -  
سفيرة بوزارة الخارجية المصرية

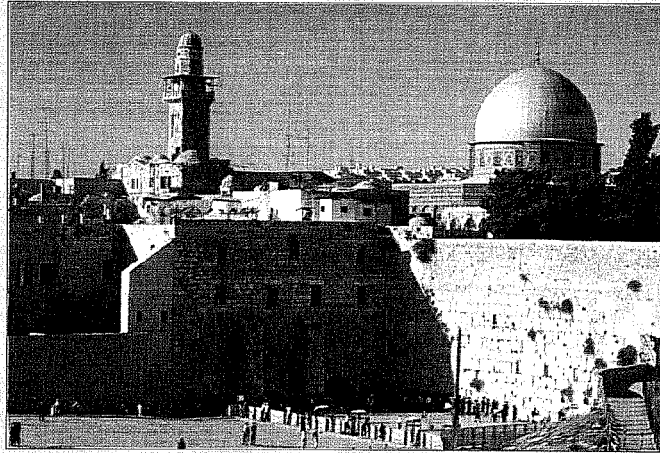
«الطوباوي» يمكن ربط الظواهر  
المحيطة بالموضوع الذي نتكلم عنه،  
مثال ذلك: عندما نتحدث عن نص  
فكري أو علمي إسلامي «كويتي» أو  
سعودي أو مصري أو غيره» إذا  
استطاعت المجلة في يوم من الأيام  
أن تسجل على هوامشه أهم  
الأحداث الإسلامية المرافقة، فإن  
هذا قد يُحوّل المجلة إلى جهاز  
وقائقي يساهم في تأسيس «علم  
الجمال الثقافي الإسلامي» بوساطة

هي التي كنا نفتقد ظهورها في  
مكان واحد، وقد استطاعت  
الثقافة أن تصبح حالة ثقافية  
مرافقة للإبداعات العربية  
والعالمية، وتؤكد أننا نستطيع  
تدقيق كل ما هو جميل.  
أتخيل أن مجلة «الوعي  
الإسلامي» مؤهلة الآن لاستحداث  
علم جديد هو علم «الإعلام القارئ»  
بما يخص الثقافة الإسلامية  
الشمولية، ولتحقيق ذلك الأمر

رغم أنني أتابع مجلتي المفضلة  
«الوعي الإسلامي» منذ سنوات  
طوال، لأنها ذات وجه كويتي وقلب  
عربي، وأشعر في كل عدد أنها  
تتطور إلى الأفضل، إلا أنني مع  
إصداراتها أحسست أنها بدت  
وكانها تأخذ مكان قائد الأوركسترا  
في إدارة اللحن الجميل بين أجنحة  
الثقافة الإسلامية العربية الشاملة من  
فقه وعلوم وأداب اجتماعية وغيرها.  
هذه النظرة لطبيعة الثقافة أصلاً

## اقترح

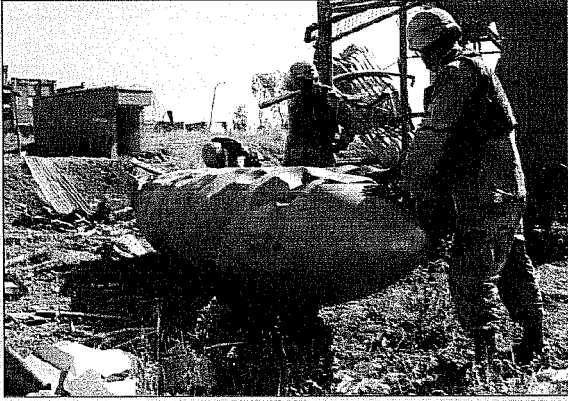
لقد لاحظت في مجلتكم  
«مجلتنا» الغالبية اهتمامها  
الشديد والبالغ بانتفاضة  
شعبنا في الأرض المحتلة أرض  
الإسراء والمعراج، وهذا ما  
يفسر اهتمامكم البالغ بالقضية  
في مجلتكم، فبارك الله فيكم،  
لكن لي اقتراح يتمثل في  
تخصيص صفحات من المجلة  
للتعريف بأبطال أمتنا وبخاصة  
فؤارس الأقصى الذين قضوا  
في سبيل الله من أجل أن تعود  
إلى الأقصى أيام الفتح الذي  
قاده عملاق الإسلام «عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه»،  
ولإخواننا في فلسطين عزتهم  
وأمنهم، ولكم أن تنظروا في  
هذا الأمر وتقعدوا، بارك الله  
فيكم وجزاكم الله خيراً.  
حتحاتي محمد - الجزائر



## دماء الأقصى

يفرضون على أهله سيادتهم حكمهم، وقوانينهم  
ويصرفونهم عن عبادة الله الواحد القهار.  
وهكذا يصبح الجندي المسلم المقاتل يقاتل في سبيل  
الترقية والمنصب والسمعة، لا يقاتل فريضة واحتساباً  
ورغبة في الموت وطالباً للشهادة ويشتان بين هذا وذاك،  
ودماء الأقصى الجريح تنهمر بغزارة ولم تجد إلى يومنا  
هذا من يوقفها، مع أنه قلة الإسلام الأولى.  
محمد عبدالفتاح علي إبراهيم - مصر

إن تحويل قضية فلسطين إلى قضية عربية أفقدها  
قدسيتهما أولاً ثم أفقدها طاقات روحية هائلة كانت  
الجيوش تقاتل وتدفع بقوة مستمدة من الله الخالق  
البارئ المصور تقاتل في سبيله، وتنصر دينه تعلي كلمته  
لأنها تحمل في قلوبها هذا الدين الخالد «دين الإسلام».  
قضية فلسطين المسكينة تحولت إلى جهاد في سبيل  
الوطن، وفي سبيل الأرض والتراب، وها هم اليوم يبحثون  
عن وطن بديل لأن الأمر عندهم مجرد تراب يعيشون فوقه



المنطقة كلها إلى ما وصلت إليه، والمقابر الجماعية التي تظهر كل يوم خير دليل على الظلم والفساد اللذين كانا منتشرين هناك. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الإسلام والقرآن، وأين الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس. وما أنتم الآن محتلون ولن تتحرروا أبداً ولن يخرج هذا الاحتلال إلا بعد أن يندس الأرض والعرض وإذا كنتم صابقين وجادين في أي كلمة سوف تقولونها انشروا هذه الرسالة في محلثكم وكذلك الرد منكم، والسلام على الإسلام. نبيل عبدالقادر

السادة القائمون على مجلة الوعي الإسلامي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنا وأبنائي من أشد المعجبين والقارئ للمجلة من سنوات عديدة وقد فرحت أن جميع أبنائي يطالبوني بعدم شراء المجلة بسبب موقفكم من العدوان على العراق واحتلاله ومطالبتكم بذيخ العراق البلد الشقيق الجار المسلم. وأين

المحرر: نحن على يقين بانك جانبك الحقيقة والعدل حين اتهمت الكويت واتهمت المجلة ظلماً وعدواناً بالوقوف ضد شعب العراق المسلم، نعم نحن ومعنا كل مسلم حرّ شريف ضد الظلم والبغي والعدوان الذي مارسه النظام العراقي السابق بحق شعب العراق وبحق شعوب الجوار على مدى أكثر من ثلاثة عقود، ولا شك أن الممارسات الخاطئة التي مارسها هذا النظام، هي التي جرّت

## لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب

النشر، أن يوم الانتقام قريب، وأقرب إليهم من شريك نعلهم، وأن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته؟، فسبق بعضهم إلى يد العدالة، أباً كانت، وهو مكبل بالأصفاد، وهو حسين، وبعضهم الآخر سلّم نفسه في ذل مهين، وسواد ميين، وآخرون الآن تنقطع قلوبهم رعباً، ويتمرق أفئدتهم، وقسم فضلوا الدفن أحياء، إلا يقولون الآن رب أرجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت، إلا ينعت الزعماء؟، إلا يزدجر الأشداء؟، إلا يستقيم أهل الائتواء؟، إلا يكف أهل الاشتها؟، كفى يا أهل الطغيان والدهاء، وإلا (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون). الحسين محمد حميد - مصر

إن المؤسسات والقيادات العربية والإسلامية التي كانت تروح وتجيء وتجتمع وتتفرض، وتاكل وتشرب ويحتضن بعضها بعضاً، وتضحك وتهنئ في «الفاضي» وتبرق، وثبت أنها كانت لا تصدق أمتها، ولا تعمل من أجل صالحها بل تغرق في النفاق من مغربها حتى مشرقها، وأرواح الشعوب ومصائرنا تسرق، أما من تسبوا في هذه المناسبة من طاعة بغداد فأظن أنهم لم يكنوا يترقبون أن يكون مصيرهم ومآلهم إلى ما ألوا إليه من ثلّة واندحار وخسة وانكسار وهزيمة وعار. هل علموا يوماً أنه كما تدين تدان؟، هل علموا يوماً وهم يعذبون خلق الله ويمتهنون كرامة

سيظل سقوط بغداد وما حل بطاعتها وزمرته ذكرى وعبرة لأولي الألباب، ليست قصصاً للتسلية، بل نقاط تعرية، وأسئلة... إذا نظرت إلى جموع المعارضة العراقية والمنفيين وملايينهم في الخارج، علمت أن الأمة الإسلامية أضحت لا تغيث ملهراً ولا تنصر مظلوماً، بل هي في لهو وعيث ولقمة عيش. وهي مع الظلم الغضوم في لقاء وله في تناء أو تمنع في الاعتناء بأنّها عن مشكلاتها في التهاء وعندما وقعت الواقعة وعمت الفاجعة وأضحت الأعين دامعة ظهر الخفي واكتشف المستور، فأين كانت المنظمات والمؤسسات الإسلامية والعربية؟ ومن لهؤلاء التكالى والأرامل وغريبي الديار؟

الدليل القاطع على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم. ولقد أشادت الرابطة الإسلامية للإعلاميين في أوروبا بجهود الراحلة وما ترجمته من كتب ألمانية وغربية وغيرها من اللغات الكثيرة. وقدمت جهوداً كبيرة في الميدان الفكري والعلمي وفيما يخدم الحضارة الإسلامية، وأسهمت في سبيل تحقيق التفاهم بين الثقافات والشعوب ورأت فيها أنموذجاً للتقارب الإنساني من أجل الحضارة والسلام. سومع عبدالسلام - المغرب

لا يكاد امرء يتحدث عن المستشرقين في أوروبا بعامة وفي ألمانيا بخاصة، إلا ويذكر معها العالمة «أنا ماري شيمل» وذلك لشغفها الشديد بالعرب والمسلمين وحضارتهم، فلقد انصبّ اهتمام «أنا ماري شيمل» على اللغة العربية والحضارة الإسلامية والقرآن الكريم وأعلام التصوف الإسلامي، واشتهرت بإنصافها للإسلام ويتواصلها الإيجابي وبالحوار بين الشرق والغرب، وقد أعجبت بشخصية النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وكانت تراه أنه عظيم من العظماء، ويأته رسول وله معجزة عظيمة وهي القرآن الكريم، وهو

«أنا ماري شيمل»  
والحضارة الإسلامية

## العولمة استعمار

حياتنا المعاصرة التي نعيشها البقاء فيها للأقوى أو ما يسمى بالعولمة، فما هي إلا استعمار سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي، واليهود هم الذين يحركون الأحداث بما يملكون من المال الربوي والإعلام الذي ينفذ مخططاتهم الدنيئة. لقد كان «نو الفقار علي بنو» بعيد النظر حين قال: سنأكل أوراق الشجر من أجل القنبلة الذرية، لأن الهند كانت تهدد أمن الباكستان الاستراتيجي، والمثال قائم بيننا اليوم، كوريا الشمالية أجبرت أميركا على الانصياع لإرادتها لأنها تملك الرادع

النووي، وأمة بآثرها لا تحرك ساكناً لأن الحكام في واد وشعوبهم في واد آخر، ولن تقوم لنا قائمة إلا بشرح الله واتباع ما يلي.

- تعديل التشريعات لتواكب شرع الله.
- توظيف المناهج التعليمية لتعطي شأن المسلم.
- التكامل الاقتصادي للبنوك بعيداً عن الربا.
- التعاون الاقتصادي بداية لإزالة الحدود بين الدول العربية والإسلامية.
- إلغاء القوانين الاستثنائية والأحكام العرفية.
- إعلاء شأن حرية الفرد في شتى صورها

المطابقة للشرع.

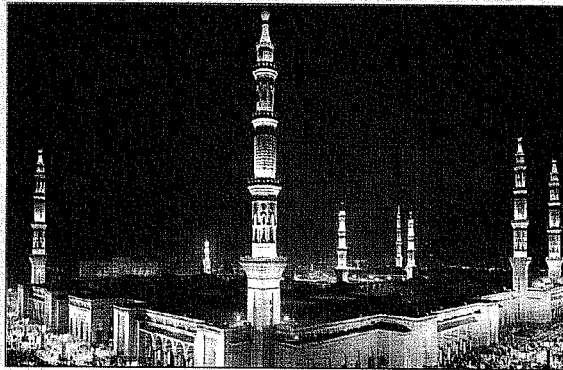
- توظيف الإعلام لخدمة قضايا الأمة وتوعية الشعوب الإسلامية، ويوم يجتمع الحكام على قلب رجل واحد لنصرة دينهم وأمتهم، فهذا هو بداية ما أراه قد لاح في الأفق، يومها لن ترهبنا الدول العظمى ولن يجترئ علينا أحد لأن المارد يكون قد خرج من قمقمه ليعز الإسلام وأهله وتذل الأمم الأخرى وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

العدل الغنيمي - مصر

### ردود خاصة

- الإخوة القراء من الجزائر: خرشة عبدالحكيم، حمزة سويد، الإبراهيم عبدالقادر. يمكنكم مخاطبة إدارة الثقافة في وزارة الثقافة، وفقكم الله.
- الأخت زهراء حمدي - مصر: لا يخلو عدد من أعداد المجلة من مقالات ودراسات حول البحث الذي تقومين بعمله، وفقك الله.
- القارئ قيس عبدالرحمن - سلطنة عُمان: أرسل قيمة الاشتراك بشيك إلى عنوان المجلة، وستصلك المجلة بانتظام بإذن الله.
- المحامي علاء محمد هيكل - مصر: حولنا سؤالكم للجنة الفتوى بالوزارة، وستصلك الإجابة في المستقبل القريب بإذن الله.

## بوركت ذكراك يا رسول الله



يقول «أرنولد تونبي» في كتابه «الدعوة إلى الإسلام» عند الحديث عن انتشار الإسلام بين مسيحي أفريقيا وهو يقصد مصر: «ليس هناك شاهد من الشوامد يدل على أن دخولهم في الإسلام على نطاق واسع كان راجعاً إلى اضطهاد أو ضغط بل لقد تحول كثير من القبط إلى الإسلام قبل أن يتم الفتح».

أقول: ويؤيد هذا قول أحد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم بإسلام «أبي رافع القبطي».

يقول «روبرت بريفانت» في كتابه «تكوين الإنسانية»: «لم يكن العلم فقط باعث الحياة في أوروبا، بل الآثار الكثيرة الأخرى من الحضارة الإسلامية أفاضت إشراقها الأول على حياة تلك القارة».

وكان على خلق عظيم، ومن أجل هذا كان إماماً، وكان علامة على طريق طويل له أبعاد شتى.

لم يغتم لنفسه ملكاً وباسمه عاش الملوك.

بوركت يا رسول الله... وبوركت ذكراك.

محمد السيد عامر - مصر

### توضيح

حصل خطأ غير مقصود في العدد الماضي ٢٥٤ ربيع الأول ١٤٢٤هـ، مايو ٢٠٠٢م حيث نشرت صورة بالخطأ بدلاً من صورة الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد رئيس مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية، لذا اقتضى التوضيح مع معذرتنا من الإخوة القراء ●



● د. صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى السعودي ●





## أنشطة الوزارة

### أمانة الأوقاف: ١٨ مليون دينار مصروفات العام الماضي

الشركة الوفاء بالالتزامات الملقاة على عاتقها بمقتضى شروط وأحكام الاتفاقية سالفة الذكر.

٢ - لم تقم الشركة الأولى للاستثمار بدفع ثمن الأسهم المباعة لصالحها رغم استحقاقه بتاريخ ٢٧/١١/٢٠٠٢م، وأسبقيته التنبيه عليها بتحملها مسؤولية الإخلال بحقوق الأمانة المترتبة على عدم وفاء الشركة بالتزاماتها التعاقدية مما اضطر الأمانة إلى تقديم الشيك الصادر لأمرها بالمبلغ المتبقي من ثمن الأسهم للسحب في تاريخ الاستحقاق والتأشير عليه بمراجعة الساحب لعدم وجود مقابل وفاء له قابل للسحب مما حدا بالأمانة إلى تقديم الشيك إلى النيابة العامة لمباشرة تحريك الدعوى العمومية ضد الشركة المصدرة له، كما قامت الأمانة باتخاذ كل الإجراءات التحفظية المتاحة لها قانوناً ضد الشركة لضمان الحفاظ على حقوقها واستيفاء مستحققاتها المالية.

٣ - إن الشركة الأولى للاستثمار وبالرغم من المبادرات المتكررة التي قامت بها الأمانة لإنهاء الخلاف القائم بشكل ودي

ومرضي لكلا الطرفين لم تعرب عن رغبتها في السداد أو إيجاد حل لتسوية وإنهاء المتعلقات المالية مع الأمانة بخصوص الصفقة المشار إليها، بل بإدراكها قبل حلول موعد أو تاريخ السداد بأيام قليلة برفع دعوى قضائية لطلب الحكم بفسخ الاتفاقية على سند من الأمانة قد أخلت بالتزاماتها الواردة فيها، وهذه القضية منظرية أمام القضاء ولم يصدر في شأنها حكم نهائي حتى الآن حيث أحيلت الدعوى إلى إدارة الخبراء ●



● فؤاد العمر ●

أعلن الأمين العام في الأمانة العامة للأوقاف فؤاد العمر أن الأمانة حرصت خلال العامين الماضيين على تطوير مؤشرات الأداء وبخاصة في مجال صرف الربح الوفي في حدود ما اشترطه الواقفون.

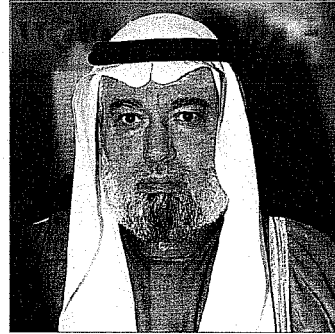
وبين «العمر» أن مؤشرات الأداء أظهرت تنامي ما صرفته الأمانة على الأنشطة الخيرية المختلفة، مشيراً إلى أن إجمالي ما صرف من الربح الوفي خلال العام الماضي بلغ نحو ١٨ مليون دينار بزيادة مئوية بلغت ١٠ في المئة عن العام ٢٠٠١م.

ومن جانب آخر، قالت الأمانة العامة للأوقاف رداً على تصريحات رئيس مجلس إدارة الشركة الأولى للاستثمار حول الخلافات والتطورات المتعلقة بصفقة شراء الأولى لحصص الأسهم المملوكة للأمانة العامة للأوقاف بما يلي:

١ - إن الشركة الأولى للاستثمار بادرت بتقديم عرضها المتعلق بصفقة الأسهم المملوكة للأمانة، ولم تقصص فيه صراحة أو ضمناً عن أن دورها مقصور على الوساطة في هذه الصفقة، وقد أكدت بنود أحكام اتفاقية بيع الأسهم التي أبرمتها مع الأمانة بتاريخ ٢٠٠١/٩/٣م على أن

الشركة الأولى للاستثمار وقعت على هذه الاتفاقية بصفقتها طرف أصيل مشترك لأسم الأمانة في بعض الشركات والبنوك وليس بدورها وسيطاً لأحد عملائها في هذه الصفقة، ومما يؤيد ذلك أن الشركة قامت برصد مخصصات مالية يميز أنيتها الختامية للعام المالي ٢٠٠١م، لتغطية رصيد المبلغ المستحق للأمانة ومجاوبة الأخطار المتوقعة من وراء الصفقة نتيجة لانخفاض القيم السوقية المقدرة للأسهم المشتراة، وهذا يوجب على

### الأوقاف تصدر «كاسيت» للدعاء للأسرى



● وزير الأوقاف أحمد باقر ●

قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر: إن الوزارة تهتم اهتماماً كبيراً بقضية الأسرى الكويتيين في العراق لأنهم أهلنا وذوونا وقد حرص خطباء وأئمة المساجد على طرح هذه القضية على المجتمع ومعالجتها من خلال المناير بالإضافة إلى الدعاء بعيوتهم سالمين معافين.

وأضاف «باقر»: أن قطاع المساجد في الوزارة قد أصدر شريطاً للدعاء للأسرى ومواساتهم عنوانه «أمن يجيب المضطر إذا دعاه».

ويحتوي الشريط الذي أصدرته الوزارة على خطبة للشيخ نبيل العوضي بعنوان الشريط عينه، بالإضافة إلى دعاء للدكتور محمد الشطي بأن يفرج الله كرب الأسرى ويعيدهم سالمين.

وأكد «باقر» أن هذا الشريط سيتم توزيعه في المساجد.

واختتم «باقر»: أن قضية الأسرى هي قضية تهم كل الكويتيين ولا تقتصر على ذويهم فحسب ومن هذا المنطلق فإن دولة الكويت حكومة وشعباً ستعمل بإن الله تعالى على بذل كل الجهود لإطلاق سراحهم ●

### «الأوقاف»: تفعيل

#### دور الأئمة

#### والخطباء في

#### قضية الأسرى

أصدر وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد، مطلق القراوي، تعميماً للأئمة والخطباء والمؤننين في قطاع المساجد حول قضية الأسرى، طالب فيه بالتأكيد على تفعيل دور الأئمة والخطباء في القضايا العامة وبخاصة قضية الأسرى والمفقودين، وذكر بيان صحافي لوزارة الأوقاف: أن القراوي حضم على تفعيل هذا الدور مع التركيز على نشر هذه القضية الإنسانية ومعالجتها من خلال الخطب والدروس والخواطر والإسهام الفاعل في ذلك، كما حض التعميم أيضاً الأئمة والخطباء على الدعاء للأسرى والمتهنين والشهداء من خلال الصلوات المكتوبة في «دعاء القنوت».

# افتح وطاوير قلوب العلماء

قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾

التوبة: ٧١.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«ليكن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر».

وقال:

«يؤمر بالمعروف بحيث لا يتضمن الأمر بالمعروف فوات أكثر منه أو حصول منكر فوقه، وينهى عن المنكر بحيث لا يتضمن النهي عن المنكر حصول أنكر منه أو فوات معروف أرجح منه.

«الحسبة في الإسلام: ٦٤ - ٦٨».

أخي المسلم:

تعيش أمتنا الإسلامية في الحاضر تحديات كبيرة بسبب ضعفها وتفرقها:

• فبعض المقدسات الإسلامية كالمسجد الأقصى، وبعض الشعوب الإسلامية كالشعب الفلسطيني، واقع تحت

احتلال وظلم وقهر منذ بضعة عقود.

• ونسمع أحيانا هجوماً منظماً ومستمراً على الإسلام وثوابته العقدية والتشريعية والنيل من رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم.

• ونسمع أحيانا إصاق تهمة الإرهاب بالإسلام وأهله ظلماً وعدواناً دون ترو أو حكمة.

• وهناك من يوجب نار صراع الحضارات داعياً إلى الهجوم على الحضارة الإسلامية بكل مكوناتها الشرعية والقيمية والتاريخية.

ولا شك أن هذه التحديات تثير التساؤلات الكثيرة في نفس المسلم المخلص لدينه وأمه ووطنه عن كيفية مواجهتها والتصدي لها.

• فهل المواجهة تكون باستعمال العنف والخروج على النظام؟

• أم تكون بالحوار وإقامة الحجة ومناقشة الأدلة؟

• أم تكون بالعمل على نشر الوعي في الدول الإسلامية والغربية، وتبين حقيقة الإسلام، ومواجهة الإعلام الصهيوني في العالم الغربي، ودعم المؤسسات الإسلامية؟

• وهل تعتبر حركات العنف التي سمعنا عنها أخيراً صورة من صور الجهاد الإسلامي الصحيح؟

• وما الضوابط الشرعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القضايا المعاصرة؟



• الدكتور عجيل التشمي •



• الدكتور خالد المذكور •

• الدكتور خالد المذكور •

٩٦٦٥٦٨٨ / ٥٣٣٧٩٥٩

• الدكتور عجيل التشمي •

٥٣٨٨٩١٧

• الدكتور محمد الطلطيبي •

٩٧٩٥٢٩٩

• الدكتور سعد العنزي •

٩٤٠٠٧٣١

• الدكتور خالد العتيبي •

٩٦٢٥٠٣٢

• الشيخ ناظم المسباح •

٩٢٨٩٩١٤ / ٥٣٨٥٢٥٦ / ٥٣٨٢٨٤١

إذا كنت ترغب في الحوار والوصول إلى الحل  
الأمثل لمواجهة التحديات المعاصرة للأمة  
الإسلامية، من خلال القواعد الشرعية  
وضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
والمصلحة الشرعية وفقه واقع المسلمين،  
ندعوك للاتصال بأرقام الهواتف التالية، حيث  
تجد على الطرف الآخر مجموعة من العلماء  
والمشايخ المتخصصين يسمعون منك  
اقتراحاتك وأرائك مبيئين الحكم الشرعي  
فيها:

قال تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا  
تعلمون) النحل: ٤٣.

للحوار مع المختصين في الشريعة الإسلامية  
حول هذه الأمور يادر للاتصال:



• الدكتور سعد العنزي •



• الدكتور محمد الطلطيبي •

يتفق الكثير من الخبراء على أن مرض سارس ناتج عن سلالة جديدة من فيروس «كورونا» الذي ربما انتقل من الحيوانات إلى البشر في مقاطعة «جواندونغ» في جنوب الصين، حيث ظهرت أول حالة للمرض. وينتمي هذا الفيروس إلى عائلة الفيروسات التاجية VIRUS CORONA التي تسبب الرشح العادي غير الخطير. ويمكن لهذه الفيروسات أن تعيش في البيئة مدة ٣ ساعات قبل انتقالها لجسم الإنسان أو الحيوان.



بقلم: د. خالد سعد النجار



مرض سارس  
هل يضع الطب  
في أزمة جديدة؟!





● طفل صغير يرتدي القناع الواقى لتجنب العدوى وفي الإطار طفل آخر يقيس درجة الحرارة

ويرمز إلى المرض بالإنجليزية بالأحرف «SARS»، اختصاراً لـ: Severe Acute Respiratory Syndrome وترجمته بالعربية «المتلازمة التنفسية الحادة الشديدة»، ولكن درجت معظم الأبحاث على تسميته «سارس»، وهو مرض يشبه في أعراضه الالتهاب الرئوي، فترة حضائه تتراوح ما بين ٢ - ٧ أيام، لكنه في حقيقته نوع غريب من الفيروسات المعدية التي لا يوجد لها علاج حتى الآن.

ويقول علماء في معهد الأبحاث الوراثية في بكين: إن الفيروس المسبب لهذا المرض يتحول بسرعة وسهولة، بعد أن بينت جدولة الخريطة الوراثية للفيروس عيناته التي أخذت من الصين، اختلافات مع تلك التي توصل إليها علماء أميركيون وكنديون.

وقد سجل المعهد التابع للأكاديمية الصينية للعلوم بعض الاختلافات في التركيبة الوراثية للعينات المختلفة للفيروس - وهذا يدعو إلى الافتراض أن الفيروس يتحول بسرعة كبيرة وبسهولة - وتزيد هذه الطبيعة المتحولة للفيروس من صعوبة مكافحته، أو تطوير لقاح لمقاومته.

ويخشى عالم الحميات في «معهد باستور» في باريس «جان كلود مانوغيرا» من أن يؤدي انتشار الفيروس إلى «تحسين طريقة انتقاله»، ما سيجعله أكثر قدرة على العدوى، مشيراً إلى أن الحالات التي لوحظت في كندا لا تبعت على الطمأنينة حيث تمكن «فيروس سارس» من الانتشار بسهولة هناك.

وعن سؤال عما إذا كان من المحتمل أن يتحول الالتهاب الرئوي الحاد إلى مرض منتشر بطريقة مستمرة على غرار الزكام والرشح؟ أجاب «مانوغيرا» في مقابلة صحفية أن «كل شيء يتوقف على طريقة تفاعل الأشخاص الذين أصيبوا بالفيروس مع الالتهاب». فإذا ما أفرز هؤلاء المصابون مواد مضادة، فإن هذه المواد ستحميهم في حال تقضى المرض مجدداً إن لم يكن في

فيروسات من بينها «سارس»، مشيراً إلى أن هذا العلاج لم تؤكد دراسات.

ويقول «مونتاني» وهو واحد من أعضاء فريق علمي قام بعزل الفيروس المسبب للإيدز (HIV) إن فيروس الإيدز اكتشف العام ١٩٨٣م واستمر الأمر حتى ١٩٩٣م للتوصل إلى أساليب علاج يمكنها بالفعل تحسين حال المرضى.

وتنتقل عدوى «سارس» من مخالطة شخص سليم بأخر مصاب مثل العيش مع شخص مصاب أو الاتصال المباشر مع إفرازات للمصاب (العرق، اللعاب، المخاط، الاستفراغ، البول، البراز)، ويحتمل نقل العدوى عن طريق لمس جلد المصاب أو أي من الأدوات التي استعملها وبعدها لمس العين، الأنف أو الفم، كما تنتقل العدوى عبر الهواء وطرق أخرى غير معروفة حالياً.

ومن أهم عوارض مرض

العالمية لأبحاث «الإيدز» ومقرها باريس - على أن اكتشاف علاج للمرض سيستمر سنوات إلا أنه أعرب عن اعتقاده بأن خلاصة ثمرة «البايوبا المخمرة» يمكن أن تحسن المناعة من أعراض تسببها

وسع الفيروس التحول وراثياً، «ولكن إذا لم يحدث ذلك، يمكن عندما أن نخشى حقاً من أن يتفشى المرض كالوباء».

وعلى الرغم من اتفاق الدكتور «لوك مونتاني» - رئيس المؤسسة

### طريقة الانتشار

تضمنت معظم حالات الإصابة بفيروس «سارس» الناس الذين احتسوا أو عاشوا مع شخص مصاب بفيروس «سارس»، أو أنه قد تم الاتصال المباشر مع المواد الملوثة بالفيروس (مثل إفرازات الجهاز التنفسي) من شخص مصاب.

الطرق المحتملة لانتشار العدوى تتضمن لمس جلد شخص آخر أو الأشياء التي تلوثت بالترذاذ المعدية، تم لمس العين أو الأنف أو الفم. وهذا يمكن أن يحدث عندما يقوم المريض بالسعال أو العطس وينتشر الرذاذ على جسده، أو على الناس الآخرين أو على الأسطح المجاورة. ومن الممكن أن ينتشر فيروس «سارس» بوجه عام خلال الهواء، أو بطرق أخرى غير معروفة حالياً.

## علامات وأعراض المرض

فترة حضانة فيروس سارس في الجسم تتراوح بين يومين وسبعة أيام قبل ظهور الأعراض، ثم تتقدم على مرحلتين:

- المرحلة الأولى من: «يوم» إلى سبعة أيام بعد فترة الحضانة.
- المرحلة الثانية من: «ثلاثة أيام فأكثر».

حمى وارتفاع في درجات حرارة الجسم التي تزيد على ١٠٠،٤ درجة فهرنهايت، إرهاق، آلام في الرأس، ذبذبات برد.

سعال جفاف.

أشعة إكس تشير إلى التهاب رئوي حاد.

رئتان ملتهبتان، صموية في التنفس، قد يواجه المرضى صعوبة في الحصول على ما يكفي من الأكسجين في دمهم.

آلام في العضلات.

فقدان الشهية للطعام، إسهال.

• كندا: جلب سياح فيروس سارس من هونغ كونغ إلى تورونتو، ومنذ ذلك الحين نصحت منظمة الصحة العالمية بعدم زيارة المدينة المتضررة بشدة.

كندا ١٩/١٤٢

الولايات المتحدة ٠/٩٣

• الولايات المتحدة: لم تتأثر مثل كندا، وربما تكون ضربت بسلسلة أضعف من الفيروس.

## إصابات جديدة

• بلوغ الذروة: إنخفاض عدد الحالات الجديدة منذ وصولها إلى أوجها في مارس

١ يناير

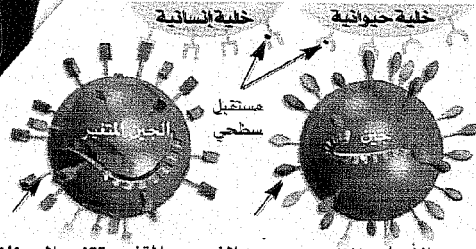
## الجرثومة الجديدة

سارس هو أول مرض قاتل جديد منذ سنوات يمكنه الانتقال من شخص إلى آخر بسهولة، واليكم ما يجب معرفته عن عمله وكيفية انتشاره.

## الفيروس المسبب للعدوى

• الجرثومة: يظن العلماء أن مرض سارس يأتي من فيروس إكليلي له علاقة بالفيروس المسبب للزكام العادي.

• المصدر: قد يكون فيروس عاش في الماشية قبل الانتقال إلى ضحاياه من البشر، وفيما يلي الكيفية التي قد يكون المضيف استبدل من خلالها:



• الفيروس الأصلي: الفيروس الإكليلي محاط ببروتينات صممت للالتصاق بأنسجة ضحاياها الأصليين من الحيوانات.

• الفيروس المتغير: تتغير الجينات داخل الفيروس مغيرة شكل البروتين كي تستطيع الالتصاق بالأنسجة البشرية.

## من غير المعروف

• ما الذي يسبب مرض سارس؟ تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن الفيروس الإكليلي، الذي تمت متابعته جينيا قبل ثلاثة أسابيع، من قبل بعض العلماء أن هناك فيروسات أخرى قد تكون مشاركة.

• لماذا يقتل مرض سارس بعض الناي ويسبب زكاماً شديداً لبعضهم الأخرى؟

تحتل الكائنات الجينية السببية للمرض ويمكن لبعضها أن تكون عنيفة بشكل خاص كما يمكن أن يكون الأشد تأثيراً هم أصحاب جهاز المناعة الضعيف.

• كيف يمكن معالجته؟ لا يمكننا معالجة المرض، حتى الآن. الأطباء يقومون باختباراتهم القاسية للفيروسات وغيرها من

الركبات.

• هل وجد مرض سارس لبيقي؟ في الأسبوع الماضي، قامت مراكز التحكم في الأمراض والوقاية منها: إن المرض يمكن أن يكون غير قابل للاجتثاث، بحيث يتبقى إلى الأبد ولكن بمستويات منخفضة بين الناس. تكن منظمة الصحة العالمية تظن أن بإمكانها القضاء عليه.

«سارس»، ارتفاع في درجة حرارة الجسم (أكثر من ٣٨ م)، سعال، بالإضافة إلى صعوبة في التنفس، وانخفاض كمية الأوكسجين والوفاءة في بعض الحالات والصور الإشعاعية تبين التهاب رئوي حاد Severe Acute Respiratory Syndrome أو Pneumonia ولا تقتصر آثار المرض الرئوي الجديد المعروف بداء «سارس» على الصعيد الصحي وحده، بل إنها بدأت تترك بصماتها أيضاً على الاقتصاد، وعلى الصناعات القائمة في منطقة آسيا - حيث تفشى المرض - وبصورة خاصة في الصناعة الكمبيوترية. ولقد كانت إحدى النتائج الأولية لانتشار هذا الوباء، ازدهار طريقة (العمل عن بُعد)، حيث إن أرباب العمل يشجعون العاملين لديهم على القيام بأعمالهم في منازلهم وإرسال النتائج بواسطة الإنترنت عندما يكون ذلك ممكناً.

غير أن هذا الأمر لا يمكن أن يستمر إلى ما لا نهاية، وبخصوص بعض الأعمال تتطلب حضور المسؤولين عنها مباشرة (مثل حضور المهندسين للإشراف على أعمال التجميع).

وقد طلبت بعض الشركات من المستخدمين لديها التوقف عن السفر إلى (هونغ كونغ) والندن الصينية المجاورة، باعتبار أن هذه المنطقة هي الأكثر إصابة بوباء «سارس». كما أن شركات أخرى وسّعت نطاق هذا الحظر ليشمل بقية أنحاء الصين، ومعها بلدان مثل «فيتنام» و«سنغافورة». ولقد انعكس هذا الأمر على بعض المشاريع لإنتاج برامج كمبيوترية جديدة، حيث تمّ تأجيل البشارة بهذه المشاريع المشتركة بين الهند وشركات صينية.

كما طلبت بعض الشركات من المستخدمين لديها العائدين من المناطق المصابة بالمرض، البقاء في الفنادق أو المنازل لبعض الوقت، بغية التأكد من سلامة صحتهم. ولقد وصل الأمر ببعض الشركات العالمية إلى حدّ التخطيط لإتلاف مصانعها



• التعقيم طال كل شيء في الدول الموبوءة •

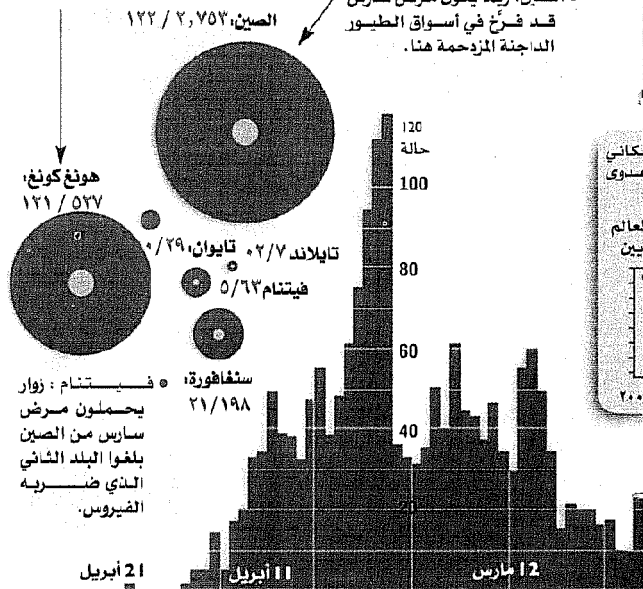
مرض سارس، نشأ في ريف الصين في نوفمبر الماضي، ثم واصل طريقه بالانتشار ليصيب بالعدوى ٥,٠٠٠ شخص في ست قارات، وإلبيكم الكيفية.

## تعقب الانتشار عالمياً

المفتاح: الحالات / الوفيات

• هونغ كونغ: حمل ضيوف في فندق ملوث الفيروس إلى ثلاثة بلدان على الأقل في شهر فبراير

• الصين: ربما يكون مرض سارس قد فرّخ في أسواق الطيور الداجنة المزدهمة هنا.



### الأعراض

**بصفة عامة تبدأ متلازمة الالتهاب التنفسي، الإحاد «سارس» يحمي ارتفاع درجة الحرارة أكثر من ٣٨ درجة مع الصداع، والشعور بعدم الراحة الكلي وأوجاع الجسم. يعاني بعض المصابين من أعراض تنفسية بسيطة. بعد ٢ إلى ٧ أيام تتطور الأعراض التنفسية يظهر سعال جاف (من دون بلغم) و صعوبة في التنفس. وفترة حضانة الفيروس هي ٧ إلى ١٠ أيام بعدها تظهر أعراض المرض.**

اللامسة أو الحديث إلى شخص مصاب لبقائهم معدودات، في حين تكون نسبة الإصابة بالإيدز على سبيل المثال أقل من مرة واحدة تستخدم فيها إبرة كان يستخدمها مصاب بالمرض ويتم تبادلها معه مانتى مرة.

ونسبة الإصابة بالمرض نادرة أو معدومة لدى الأطفال على حين تكون أكثر خطورة للأشخاص فوق الستين وأقل من المتوسط لسن بين الأربعين والستين. والمرض قاتل فقط لأقل من ٥٪ من عدد المصابين ويكون خطراً على الأشخاص المصابين بداء الربو والتهاب الشعب الهوائية.

ويقول علماء الطب: إن الفيروس الذي يسبب مرض «سارس» الشبيه بالالتهاب الرئوي يغيّر نفسه بسرعة كبيرة، ما يجعل من الصعب تطوير لقاح لمقاومته.

ويقول معهد بكين للدراسات الجينية (Qenomics Beijing Institute): إن الفيروس يتوقع أن يتحور بشكل سريع وسهل، ويحتوي الفيروس على كمية كبيرة من المعلومات الجينية، وفي كل مرة «يستنسج نفسه» داخل خلية تحدث «أخطاء» جينية ضئيلة، وقد تضر بعض من تلك الأخطاء نجساح الفيروس، أو ربما لا تحدث فيه تغييراً ذا شأن، وأحياناً تجعله أكثر قدرة على إصابة البشر واستنساخ نفسه داخلهم. والانتقاء الطبيعي يعني أن «الأخطاء» التي تفيد الفيروس في نهاية الأمر، هي التي تقود إلى خلق سلالات جديدة أكثر قدرة على البقاء، ومن ثم أكثر قدرة على الانتقال بسهولة من إنسان إلى إنسان.

كما حذر خبراء آخرون من أنه لمجرد أن ينجت فيروس «سارس» أقدامه، فسكون من الصعب وضع حد للمشكلات التي قد يسببها. وقد قتل الفيروس حتى الآن أكثر من ٢٠٠ شخص، أغلبهم الكاسحة في الصين، وهونغ كونغ وكندا وسنغافورة.



• الخوف والحذر سيطر على الجميع

ويعتقد بأنها مناسبة للكشف على وجود الفيروس وهي لا تزال تحت الدراسة للتأكد من دقتها.

إن فرصة الإصابة بمرض «سارس» تفوق نسبة ٧٠٪ لمجرد

انتشاراً وبائياً مخيفاً يهدد العالم بأكمله. ونسبة الوفيات بين كل الحالات المصابة هو ٥٪، وحالياً لا يوجد له علاج فاعل. وقد تم حديثاً تجربة بعض اختبارات التشخيص،

الكائنة في المناطق المصابة، إلا أن الأزمة قد لا تدوم مدة طويلة جداً مع بداية تطوير علاجات المرض، فضلاً عن أنه لوحظ شفاء المصابين دون سن الأربعين في أكثر الحالات بعد أسبوع واحد من الإصابة، وتم تسجيل جميع الوفيات من جراء الوباء في (هونغ كونغ) ممن هم فوق سن الأربعين.

طبيعة مرض «سارس»

متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد «سارس» عبارة عن مرض فيروسي معدٍ يصيب الجهاز التنفسي. بدأ في الظهور خلال شهر نوفمبر العام ٢٠٠٢م في إقليم «جواندونغ» جنوب الصين، ثم انتقل إلى «هونغ كونغ»، وانتشر بطريقة وبائية مخيفة إلى ٢٥ دولة عبر المسافرين بسبب سهولة انتقاله من شخص إلى آخر. وهذا الانتشار السريع يعتبر

## الوقاية من المرض

يقول الأطباء: إنه إذا امتدحت أنك قد يكون لديك (أو لدى شخص ما في حافتك) مرض «سارس» فيجب اتباع الخطوات التالية:

- استشر الطبيب بأسرع ما يمكن.
- غط فمك وأنفك بالابتدليل عند السعال أو العطس. إذا كان لديك كمامة (قناع طبي) يجب استخدامها في أثناء الاحتكاك القريب مع إناس آخرين. فهذا يمكن أن يقلل من عدد القطرات التي تنتشر في الهواء.
- حدد أنشطتك خارج البيت في أثناء هذه البرص لمدة ١٠ أيام على سبيل المثال، لا تذهب إلى العمل، أو إلى المدرسة أو إلى الأماكن العامة. في حال عدم وجود حمى أو أعراض في التنفس، فلاحاجة لأعضاء الأسرة للحد من أنشطتهم خارج البيت.
- اغسل يديك كثيراً وجيداً، وبخاصة بعد تنظيف الأنف (التمخيط).
- إذا كان ممكناً، البس قناعاً طبياً أنت وأفراد أسرتك وخصوصاً عندما يكونون حولك.
- لا تتقاسم الأواني، أو الضوط أو غطاء السرير مع أي شخص في بيتك حتى يتم غسلها جيداً بالصابون والماء الساخن.
- يجب تطهير الأسطح المظلمة (كاونتر أو سطح الطاولة، مضابض الباب، أساسيات الحمام... الخ) والتي قد تكون تلوثت بسوائل الجسم (العرق، اللعاب، الخاط، أو حتى القيء أو البول) بمطهر منزلي. البس القمصان ذات الاستعمال مرة واحدة في أثناء القيام بأنشطة التنظيف. تحلص من القمصان ولا تعد استخدامها.
- اتبع هذه التوجيهات مدة ١٠ أيام بعد انتهاء أعراض الإصابة أو بعد الاحتكاك بمرضى مصاب بمرض «سارس».





تربية وتعليم

## المعلوماتية والتعليم اللانظامي في العالم الإسلامي

بقلم: محمود النجيري

التكنولوجيا الجديدة: الكمبيوتر، والإنترنت، والوسائط المتعددة، ومراكز المعلومات والمكتبات الإلكترونية، سيكون لها وظائف مهمة في تنويع التعليم اللانظامي وتحسينه، وهو التعليم الذي يجري خارج الإطار المدرسي الرسمي.

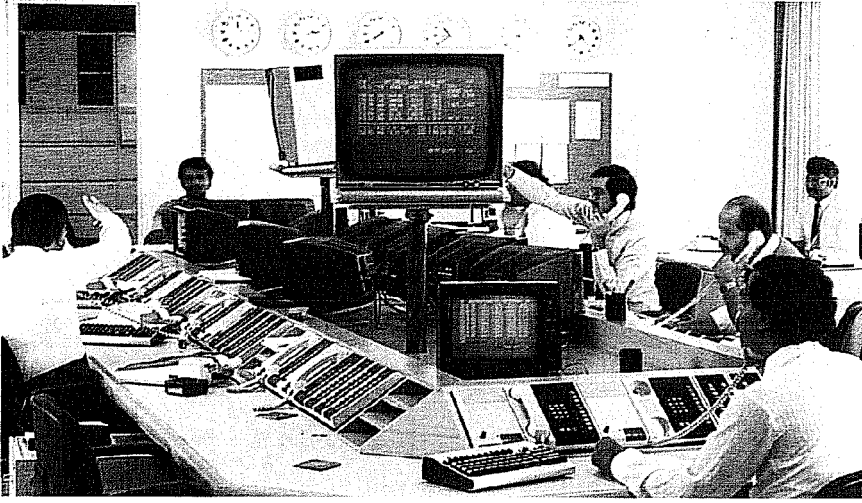


وإن إعداد الحاسبات التي ترتبط بشبكة الإنترنت يتضاعف سنوياً تقريباً منذ العام ١٩٨٨م، والشبكة الدولية للمعلومات (WWW) التي هي الجزء الأكثر شهرة في الإنترنت، تتضاعف كل أربعة أشهر، وعدد رسائل البريد الإلكتروني المرسل عبر الإنترنت يتضاعف تقريباً كل عام، وفي يناير العام ١٩٩٦م، كان عدد الحاسبات المركزية نحو عشرة ملايين حاسب متصلة بالإنترنت، وهذا يعني أن نحواً من أربعين مليون منتفع في هذا العالم. (١)

أهمية تكنولوجيا المعلومات في التعليم اللانظامي تؤكد «اليونسكو» أهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصال للجميع في مجتمع الغد، وأنها ستمثل وسيلة حقيقية للانفتاح على مجالات التعليم اللانظامي المختلفة



• إلى متى تظل المعلوماتية حكراً غيباً على فئة دون أخرى •



• لا بد من تشجيع استخدام المعلوماتية في التعليم اللانظامي •

لكل من يريد، إذ ستصبح أداة من أدوات النقل المميزة في مجتمع تعليمي يُعاد فيه النظر جذرياً في مراحل التعليم المختلفة، كما يُعاد النظر في مكانة النظم التعليمية ووظيفتها في منظور تربية تستمر مدى الحياة من أجل تحقيق الذات والتفاعل الاجتماعي معاً. (٢)

أما الوسائط المتعددة، فإنها ستحدث ثورة في التعليم النظامي وغير النظامي، وذلك أن آلاف الشركات التابعة للقطاع الخاص حول العالم تتسابق لدخول سوق الوسائط المتعددة لإحداث ثورة معلوماتية كاسحة، وفي هذا الصدد ستلعب البرامج التعليمية «سوق وور»، والمنتجات المتعلقة بالأسطوانات المدمجة، مثل عمل

مؤتمرات تعليمية بالفيديو مباشرة، والرسائل الصوتية التعليمية «الأوديوتكس»، وغيرها من التكنولوجيا المتطورة ستؤدي إلى نهضة في التعليم عن بُعد، ويشتمل ذلك على تعليم لكل الأعمار والمستويات بدءاً من أطفال ما تحت سن الالتحاق بالمدارس، وانتهاء بتعليم كبار السن وأصحاب المعاشات، وهناك سوق هائلة موجودة في حاجة إلى نوعيات مختلفة من البرامج التدريبية الجاهزة، تعرض على محلات العمل لزيادة المهارات، ولتحديث معلومات العاملين الذين جرى استبدالهم بفعل العمالة الزائدة أو لاتباع نظام التقاعد المبكر، وإعادة تدريبهم، ويتصاعد الطلب على الوسائط المتعددة داخل البيوت، حيث إن الفواصل بين المنازل، والعمل، والمدرسة، «المؤسسات المرتبطة كالمكتبات» قد زالت، أو هي في طريقها إلى الزوال، الأمر الذي انتهى بأن تحولت غرفة معيشة المستهلك إلى مدرسة أو مكتب، أو مكتبة على حسب الطلب، مثل هذا الضياع للفواصل المحددة يزيد من التطابق بين التعليم والتسليية، ويعمّق الربط بين العمل واللهو. (٣) ويمكن تحديد أهمية الإنترنت للتعليم اللانظامي فيما يلي: (٤)

١ - توفر الإنترنت قواعد المعلومات والبيانات الإحصائية للاكاديميين والباحثين الذين يعوقهم الحصول عليها في بلادهم، أو الذين لا يستطيعون السفر للخارج للعمل في مؤسسات وهيئات البحوث الأجنبية، فإنهم يستطيعون الاكتفاء إلى حد ما بالاتصال بالهيئات التي توفر البيانات عن بُعد في العالم المتقدم، كما يمكن أن تنقل التكنولوجيا لخدمة الأغراض التعليمية بين مصدرها والدول المستفيدة منها.

٢ - لا تعد الإنترنت مخزن مستندات أو مكتبة رقمية للمراجع والمعلومات المشفرة فحسب، بل إنها بيئة حيوية تدعم الاتصالات وتشارك الباحثين في هذه البيئة، وتمت مستخدمي المعلومات بوسيلة بحث وتفاعل مع المعلومات، ونقل المعلومات من أماكن بعيدة، وتفسيرها وملاصمتها مع البيئة المحلية.

٣ - تتيح شبكات الكمبيوتر المتصلة بعضها ببعض - تواصلًا وتفاعلاً بين المشتركين على مستوى العالم، ولم

يعد الأمر مجرد نقل للمعلومات وتبادل للمعارف، ولكن تبادلًا للأراء أيضاً، وإجراء حوارات متفاعلة ونقاشات لا تنتهي، وإن كثيراً من الباحثين ينظرون إلى أعمالهم على أنها حية على الشبكة، وينظرون إلى الشبكات على أنها فرصة للتعاون في التأليف والبحث والعمل المشترك.

٤ - تمنح الشبكة الدولية لخدمة المعلومات العلمية المنسقة العلماء شيئاً جديداً، فهي أداة تتخطى المسافات، وتزيل الحدود، وتسهل التعليم المصاحب، وعلى الرغم من أن الشبكة الدولية (WEB) تستخدم في الوصول إلى الوثائق، إلا أن قوتها الحقيقية تكمن في أنها تدعم التصفح المجاني الخالي من الاستعلام، وتشجع ملكة اكتشاف الأشياء، وتعتبر قابلية الطواف بحثاً عن أفكار جديدة في فضاء لا محدود هي خاصية فريدة تتميز بها الشبكة.

٥ - يسود تفاؤل كبير أن الإنترنت يعد وسيلة تعلم ذاتي بما يتبع من فرص إبحار في عالم المعلومات المطلق، تلغي حواجز الزمان والمكان

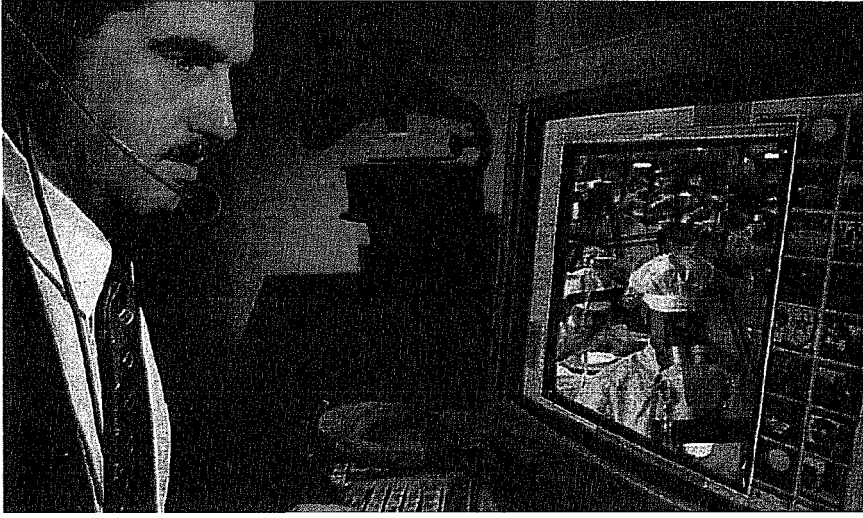
## الإنترنت مخزن مستندات ومكتبة رقمية للمراجع والمعلومات المشفرة

وتقيود السياسة والجغرافيا. ٦ - زيادة استخدام هذه التكنولوجيا في مجال تعليم الكبار، ولا سيما في تدريب المعلمين تدريباً مستمراً، فهي أداة مميزة للتعليم مدى الحياة، وكذلك التدريب المستمر داخل المنشآت، وتكوين الطاقات التعليمية المنتشرة في المجتمع.

٧ - لهذه التكنولوجيات بعد اجتماعي، فهي تؤدي إلى إتقان أفضل للمعارف، وتعلم مستمر مدى الحياة، وتوفر تعليماً أساسياً يتسم بالجودة، يكون في متناول كل فرد، أياً كان موطنه الجغرافي، ووضعها المادي والاجتماعي والثقافي، وهو تعليم يوفر للجميع إمكانية اغتنام فرص جديدة بعد إتمام المرحلة التعليمية الأولى، ويعمل أيضاً على تشجيع تنوع المواهب، وفتح فروع تعليمية متعددة، وحشد جميع موارد المجتمع من أجل ذلك.

### واقع التعليم اللانظامي والمعلوماتية في بلادنا

توضح ظاهرة «الإنترنت» بجلاء السرعة المتلاحقة التي تعثري تطور المعلوماتية وأثرها في التعليم غير النظامي، وتأثيراتها الفائقة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فنحن أمام ثورة معلومات



تعد بداية حقبة جديدة في تاريخ البشرية، وتنطوي على نتائج بعيدة المدى، مثل تلك النتائج التي أسفرت عنها الثورة الزراعية، ثم الثورة الصناعية في حياة الإنسان على كوكب الأرض، ولا تخلو دولة من التأثير بهذه الثورة الجديدة بغض النظر عن حجمها ومستواها الاقتصادي وفلسفتها السياسية، وتسعى كل دولة إلى إنشاء البنية الأساسية للمعلومات التي تربط الشبكات الإلكترونية وأجهزة الكمبيوتر وقواعد البيانات وتقنيات المعلومات الأخرى وإن انفقت في سبيل ذلك ملايين الدولارات، فالدول التي سيكون لها القوة والسيادة في عالم الغد هي التي تتمتع بالوفرة المعلوماتية. (٥)

وتحاول الدول العربية والإسلامية اللحاق بقطار المعلومات المنطلق، ويشهد تقرير المعلومات الصادر عن الأمم المتحدة (١٩٩٧ / ١٩٩٨م) بتأخر هذه الدول في بناء البنية الأساسية للمعلوماتية، ففي منطقة البحر المتوسط نجد الجزائر ومصر والأردن ولبنان وليبيا والمغرب وسورية وتونس، تأخرت كلها عن سائر جيرانها في تلك المنطقة «مثل قبرص ومالطة والعدو الإسرائيلي» التي قطعت شوطاً بعيداً في مجالات الاتصالات (٦).

وتعد معظم الدول العربية عضواً في نظم عدة معنية بالمعلومات، مثل (AGRIIS)، ونظم معلومات الأبحاث الزراعية العالمية (CARIS)، ومع هذا فإن صناعة المعلومات في بلادنا غير متقدمة، والسبب هو أنه ليس لدينا أساس قوي من شبكات المعلومات الوطنية التي تصل بين المؤسسات والمعاهد والمكتبات الوطنية، وتتصل بالشبكات العالمية، صحيح أنه يوجد مراكز معلومات في بعض الأقطار العربية والإسلامية، مثل «الشبكة القومية للمعلومات» في مصر، و«شبكة الخليج»، و«مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية» بالسعودية، و«شبكة منظمات الخليج للاستشارات الصناعية»، و«شبكة الجامعات

المصرية»، و«شبكة مركز التوثيق الوطني» بالرباط، ومؤسسة تطوير الوسائط المتعددة» التابعة لإشراف رئيس الوزراء الماليزي، إلا أن كل هذا غير كافٍ، ولا يغني عن شبكة عربية للمعلومات، وشبكة أخرى إسلامية للمعلومات، والمنظمة الاقتصادية التي أخذت على عاتقها جهداً علمياً يمكن الإشادة بها، هي «بنك التنمية الإسلامي» الذي يمول إنشاء شبكة معلومات إسلامية لتعضيد «منظمة المؤتمر الإسلامي»، كما أن عدداً من الحكومات العربية شرعت في إنشاء قواعد خاصة بأنشطتها وخدماتها ومؤسساتها على الشبكة العالمية للمعلومات.

#### تعزيز المعلوماتية لتعليمنا غير النظامي

من أجل تعزيز مشاركة المعلوماتية في نظامنا التعليمي غير النظامي، نقترح ما يلي:

- ١ - الاهتمام بالتعليم اللانظامي بإنشاء مراكز علمية تجريبية مفتوحة، تهدف توصيل المعلومات العلمية الأساسية لجمهور الآباء والمدرسين والطلبة، وتوافر وسائل تعين على التعلم، وإتاحة استعمال خدمات شبكات المعلومات كالإنترنت والاستعانة بالمدرسين والمرشدين في التدريب على الجديد في تقنيات المعلومات وتكنولوجيا التعليم.
- ٢ - إنشاء جامعات إسلامية مفتوحة، ومراكز إسلامية للتعليم عن بعد، تتيح تعليماً نظامياً وغير

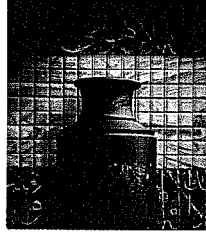
له سلطة التعرف إلى المشكلات التعليمية المشتركة في العالم الإسلامي، والإسهام في حلها، وتوقع الحاجات التربوية على مستوى الأمة، وربط التعليم بقضايا التنمية وخططها وسوق العمل، وتقديم بحوث متخصصة في هذا الجانب، وبحث أنظمة تعليم بديلة للتعليم الابتدائي، وأنظمة تعليم لتحسين نوعية الحياة والمحافظة على البيئة، واقتراح نظم تعليم أهلية، وتيسير تبادل المعلومات والخبرات بين الدول، وتشجيعها على إنشاء قواعد بيانات محلية تربوية وإلكترونية، وترتبط هذه الشبكة المكتسبات في العالم الإسلامي، وتتيح قواعد بياناتها، كما تربط وزارات التربية والتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا ومعاهد البحوث ومراكز الدراسات المتخصصة والمنظمات المعنية، وذلك لتوافر متطلبات المعلومات الأكاديمية والبحثية في العالم الإسلامي، وربطها بشبكة الإنترنت لخروجها إلى الحيز الدولي. ●

٣ - أن تتجه مراكز البحوث التربوية والجامعات إلى تأصيل دراسة تعليم الكبار في الإسلام، واستنقار عمل المؤسسات المعنية بالتربية والتعليم لوضع الأساس لدراسات إسلامية متطورة في تعليم الكبار، تدرس أيديولوجية التعليم الإسلامي للكبار، وأهدافه وأجهزته، وأسس ووسائله، ومستقبله في عصر المعلومات.

٤ - إنشاء شبكة معلومات إسلامية تربوية تحقق مجتمع التعليم والتعلم الإسلامي مدى الحياة، فتجمع المعلومات التي تنتج خلال برنامج البحوث والتنمية وتصنفها في وحدات متخصصة، وتوصلها من أجل تحسين الكيف التعليمي «الجودة»، وهذا المشروع

#### الهوامش:

١. (٦، ٣، ١) تقرير المعلومات في العالم ١٩٩٧ / ١٩٩٨م: اليونيسكو، مطبوعات اليونيسكو، القاهرة، ص ٢٤١، ٢٩٥، ٣٠٠.
- ٢ - التعلم ذلك الكتز الكتون: اليونيسكو، اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين، مطبوعات اليونيسكو، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٦١ - ٦٢.
- ٤ - انظر: تقرير المعلومات في العالم، ص ٢٢٦، ٢٤٩، ٢٥٠. التعلم ذلك الكتز الكتون، ص ١٥٠، ١٥٣.
- ٥ - المزيد من المعلومات انظر: نحو بناء حضارة جديدة: الفن، هايدي توفلر، ترجمة: المركز القومي للبحوث التربوية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٦٢ - ٦٣.



تربية وتعليم

الاحتفال قصف مراكزها وتسبب في تراجع الدعم المالي لها

## جمعية دار القرآن الكريم والسنة هدفها تعليم وتحفيظ لقرآن الكريم لأهالي غزة

ميرفت عوف: مكتب فلسطين للصحافة



مراحل ويعقد الدورات الكثيرة في طرق تخريج الحديث والحكم على الرواة والأسانيد ومعرفة أنواع الحديث وغيرها كثير كما عمل هذا القسم على إنشاء مكتبة متخصصة للتدريب على تخريج الأحاديث الشريفة والحكم على الرواة والأسانيد وعقد القسم مسابقتين في حفظ السنة النبوية ومسابقة أخرى في قراءة كتاب الرحيق المختوم، ويقوم الآن القسم بتنفيذ مشروع مركز الحاسوب التعليمي لخدمة طلاب وطالبات دار القرآن الكريم

المنتشرة في قطاع غزة للطلبة بحيث تحفظ معظم سور القرآن الكريم ما يزيد عن عشرين جزءاً، أما قسم القراءات فهو يعني بتعليم أحكام التلاوة والتجويد وعقد الدورات الكثيرة منها دورات عليا وتأهيلية برواية حفص عن عاصم ودورات بسند متصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أما قسم السنة، وهو من الأقسام المهمة في الجمعية ويهدف إلى نشر السنة الصحيحة والتحذير من الأحاديث الضعيفة ووضع البرامج المنهجية لتحفيظ السنة على

الرمضانية والسنوية وإقامة الاحتفالات لتكريم الحفظة والطلبة المتفوقين وتزايدت الجهود في انتفاضة الأقصى، حيث أصبح الإقبال على كل ما هو إسلامي النمط الاجتماعي السائد.

### أقسام الدار

قسم التحفيظ هو أول الأقسام التي افتتحتها دار القرآن الكريم والسنة ويهدف إلى تخريج كوكبة من الحافظين والحافظات لكتاب الله تعالى ويكون العمل في القسم من خلال المدارس ومراكز التحفيظ

تأسست دار القرآن الكريم والسنة سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م في رحاب الجمعية الإسلامية بغزة



وحصلت في العام ١٩٩٥م على ترخيص من وزارة الداخلية الفلسطينية كجمعية خيرية مستقلة ويتضافر الجهود غدت دار القرآن الكريم والسنة مؤسسة رائدة ومتخصصة في تحفيظ كتاب الله وتعليم أحكام التلاوة والتجويد بروايات متعددة وتدريب السنة النبوية وتحفيظها وعقد المسابقات





### الصهيونية في نفوسهم المرأة والفتاة

اهتمت جمعية دار القرآن الكريم والسنة اهتماماً كبيراً في تعليم الفتاة والمرأة الفلسطينية القرآن الكريم، ففي مقر الطالبات الكائن في حي الشيخ رضوان بغزة هناك مئات الطالبات اللواتي يحرسن على الانتقال من دورة لأخرى ويتسابقن في حفظ القرآن الكريم، تقول هيفاء رضوان المشرف العام في قسم الطالبات إن تعليم الفتاة الفلسطينية والمرأة المناضلة شيء واجب على الجمعية حيث كفل لها الشرع هذا الحق فمن جميع الشرائع السنوية تكون الطالبة والمدرسة أو المحفظة وجميع أقسام دار القرآن الكريم والسنة تشارك فيها الفتاة الفتى، بل إن تفوقها في التعليم واضح فعندما حفظ الطفل أحمد أبو صفية عشرة أجزاء من القرآن الكريم حفظت أخته الأصغر سناً سبعة أجزاء.

وتعدى الأمر تعليم الفتاة والمرأة الفلسطينية وليس ببعيد على أرض الرباط ورغم كل ما يحيط بمن يقطنها من خطر أن تجذب إليها المسلمين الغربيين الجدد فهناك في مصلى الطالبات انتظرتنا سارة «الطبيبة الفرنسية» كي تنهى صلاتها

جزء، فهم ثلاثون طفلاً وطفلة أحدهم أتم حفظ ١٠ أجزاء من القرآن الكريم ويضيف أن نظام الزوايا هو عبارة عن تقسيم الفصل إلى زوايا عدة تختلف عن الأخرى وتضم الغرفة زاوية المكعبات - زاوية بيت الطفل - زاوية الطبيب - وهدفها التعلم عن طريق السلوك - فهو برنامج تعليمي يكشف مهارات الطفل وهوايته وتم من خلاله تعليم القراءة والكتابة، ولا يمكن للخطأ أن تتجاهل حاجات الطفل في هذا العمر وتتناسب مع خصوصية مراحل نموه فكانت الخطة الدراسية التربوية شاملة لتعليم القرآن الكريم والسنة والقصاص النبوي والعلوم واللغة العربية والإنكليزية والإذاعية والآداب والرياضة وبرامج الكمبيوتر، أما برامج الرحلات والحفلات الهادفة تنشيط الأطفال خلال العام الدراسي فهي متميزة وكثيرة، ولا تترك الجمعية أطفالها في الإجازة الصيفية وخصوصاً في ظل استمرار العدوان الصهيوني حيث أشرفت الروضة على نادي براعم القرآن الكريم لمتابعة الأطفال في الإجازة الصيفية ليتوافر لهم ما هو نافع ومفيد كي يخفف عنهم الضغوط النفسية التي تتركها الاعتداءات

الكريم والسنة في كل عام ويكون لها الأثر الكبير في التربية الإسلامية الصحيحة، حيث تحوي هذه المخيمات على البرامج الدينية والعلمية والثقافية إلى جانب البرامج الترفيهية ويشرف على تنفيذها طاقم متخصص ومدرسون ذوو خبرة في هذا المجال.

حفظ جزء عم قبل الخامسة من العمر  
وللمسيرة بقية، فلم تكف الجمعية بالاهتمام بالطفل الفلسطيني فقط من خلال المخيمات الصيفية ودورات التحفيظ بل تستقبل الطفل منذ خروجه الأول من المنزل للتعليم، فبعد إنشائها بقليل بادرت الجمعية إلى فتح الكثير من رياض الأطفال التي تحفظ القرآن الكريم بجانب التدريس الرحلي للأطفال كما أنها تطبق جميع الوسائل الحديثة المتبعة في التعليم. اتبعت دار القرآن في خطة رياضها كنشاط دائم ومتميز عن باقي الرياض بتحفيظ جزء عم كاملاً بالإضافة إلى أجزاء أخرى، كما يقول الجمل: «كان التطور ملحوظاً ومستمر في مسيرة الحفظ حيث تزايدت أعداد الطلاب الذين أنهوا حفظ جزء كامل «٢٢٠» طفلاً وطفلة أما عن الطلاب الذين أنهوا أكثر من

والسنة وهناك دورات تعليمية لتخريج الحديث عن طريق الحاسوب ودورات في البرامج الشرعية.

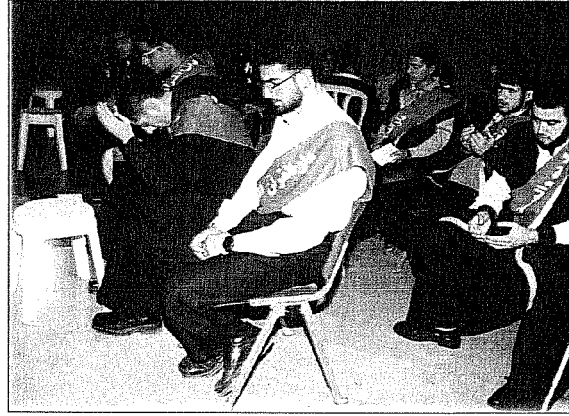
أما أكاديمية القرآن الكريم التي تم افتتاحها أخيراً فهي تمنح درجة الدبلوم في القراءات القرآنية وتكون مدة الدراسة فيها سنتين.

ويوضح عبد الرحمن الجمل رئيس الجمعية وعميد كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية في غزة، أن فكرة افتتاح هذه الأكاديمية جاءت لميراث عدة منها شرف هذا العلم وأهميته نظراً لارتباطه بكتاب الله تعالى وحاجة أهل فلسطين وأهل غزة خاصة لهذا التخصص وصعوبة الالتحاق بالجامعات والكليات العربية في هذا التخصص نظراً للظروف المحيطة بالبلد.

وأشار الجمل إلى أن جمعية دار القرآن الكريم والسنة تطمح لتنفيذ العديد من المشاريع التي تسهم في تحقيق رسالتها في المجتمع والتي حُطت على الورق وكانت العوائق المادية هي التي تمنع تنفيذها حتى الآن وأهمها مشروع المدارس النظامية التي يحفظ فيها القرآن الكريم وتدرس فيها السنة النبوية المشرفة فضلاً عن المناهج الدراسية ومشروع منتدى الحفاظ أما مشروع كفالة حلقات التحفيظ وكفالة الكثير من الدورات المتخصصة في دراسات القرآن الكريم والسنة، فيبقى في أوليات الجمعية التي تسعى لتحقيقها.

### المخيمات الصيفية

يولي العدو الصهيوني أهمية خاصة للمخيمات الصيفية التي يقوم من خلالها بمرمجة أطفاله وغرس الأكاذيب في عقولهم، ويخصص لتحقيق أهدافه الدنيئة ملايين الدولارات، ويستقدم عن طريقها يهود العالم إلى فلسطين المحتلة، لذلك لم يكن غريباً على جمعية هادفة مثل دار القرآن الكريم والسنة بذل جميع الجهود لإقامة المخيمات الصيفية التي تؤهل طفل الحजर وتعرفه بخصيته الوطنية لذلك فهي تعد المخيمات الصيفية من النشاطات التربوية التي تقوم بها دار القرآن



في بعض المراكز، إلى استخدام التلفون في الامتحانات التطبيقية.

#### التمويل

يوصف الجمعية إسلامية وكغيرها من الجمعيات الإسلامية، فقد تضرر سم الجمعية بشكل واضح بعد أحداث ١١ سبتمبر، كما أن التبرع المحلي من قبل التجار الفلسطينيين انخفض حيث يفضل هؤلاء التبرع بركة مالهم إلى الفقراء الذين أصبحت تعج بها الأراضي الفلسطينية، كما أن أوضاعهم المالية لم تعد كالمسابق بفعل الحصار الاقتصادي المفروض على الأراضي الفلسطينية، ومن ثم يقول «الجمال» موجهاً رسالة للامة العربية «القرآن الكريم مصدر عزة هذه الأمة فهو نصرها وذكرها بين الأمم فإذا تمسك المسلمون بكتاب ربهم سادوا وقادوا» وإذا تركوا كتاب الله فلم يكن حالهم إلا أسوأ مما هو فيه الآن لذلك لم نسمح للعوائق المادية بأن تحول دون تعليمنا وحفظنا لكتاب الله ولن نسمح لطائرات العدو التي قصفت مراكزنا بأن تمنعنا من مواصلة عملنا في أي مكان.

هكذا يعيشون يستبدلون مقراتهم التي قصفت بأخرى ويتحدرون جميع التعسفات الصهيونية مؤمنين بضرورة رسالة واحدة هي تعليم وتحفيظ كتاب الله عز وجل وسنة نبيه، ولم تكن جمعية دار القرآن الكريم والسنة سوى واحدة من جمعيات عدة تجاهد وتحافظ على وجودها في الأرض المحتلة ❶

مكافاة لن يدرّس. أما الاعتداءات التي طالت رياض الأطفال فهي كثيرة فتلك «روضة السلام» القائمة على أراضي مخيم رفح بالقرب من الحدود قصفت وحُرِّم أطفالها من تلقي التعليم لفترة معينة ووجدت بعدها دار القرآن مكاناً بديلاً.

ويوضح «الجمال» أن هناك الكثير من المساجد تعرضت للكثير من الاعتداءات الصهيونية خلال انتفاضة الأقصى، كما أغلق الكثير من مراكز التحفيظ بسبب قريتها من المستوطنات الصهيونية، أما عملية التواصل مع المراكز التابعة للجمعية والمنتشرة في أرجاء القطاع فقد أعاقتها وما زالت العمليات المبرمجة للعدو بتقطيع أوصال الوطن، وتحاول الجمعية تعويض الاتصال بوسائل اتصال حديثة وهذا ما دفعها بعد منع وصول الطلبة لتقديم الامتحانات



الصهيوني أياً من المؤسسات الفلسطينية تؤدي واجباتها بل ما زال يتعمد النيل من كل مؤسسة تخدم الدين وأبناء الأرض المحتلة وبخاصة المدارس ذات الطابع الإسلامي، يقول «الجمال» نتيجة للوضع الاقتصادي السيئ الذي خلفه الاحتلال بعد منع العمال الفلسطينيين من الوصول إلى أماكن عملهم داخل الخط الأخضر فقد أُجبرت دار القرآن على قبول مئات الأطفال دون تحصيل رسوم منهم، كما أن أبناء الشهداء والأسرى المعفين من الرسوم بطبيعة الحال زاد عددهم في انتفاضة الأقصى التي راح ضحيتها مئات الشهداء، أما دورات الأحكام التي كانت تعتمد الجمعية على رسومها ففي الدفع للمدرسين أصبحت اجرة ١٠٠٠٠٠ يرد على الضغط على طلابها للدفع بالمقابل هي ملزمة بدفع

وتتحدث إليها بعد أن تركت العالم وحضرت إلى غزة ولدار القرآن الكريم والسنة بخاصة كي تحفظ وتعلم القرآن، كما تقول هيفاء بعد إتقان الحفظات في الجمعية للغة الإنكليزية.

في الثامن من أبريل العام ٢٠٠٠ دخلت سارة - ٤٥ عاماً - غرفتها ولله عز وجل أعلنت إسلامها متيقنة بدينه الحق ويعد أقل من عام من هذا التاريخ ذهبت إلى الديار الحجازية لأداء فرضية الحج وفي العام التالي قدمت إلى فلسطين من أجل العمل في مستشفى تأهيلي لعلاج معاقبي الانتفاضة ونظراً لجدة إسلامها واعتمادها في تعلم الدين الإسلامي على الكتب التعليمية المترجمة لتعليم الصلاة بجميع تعاليم الدين الإسلامي وكيفية تطبيقها فقد لجأت إلى دار القرآن الكريم والسنة لتعلم المزيد عن الإسلام.

كانت سارة تتحدث لنا عن حياتها بعد الإسلام وبين الجملة والأخرى تقول إن شاء الله وبإفاد عريية تستبدلها عندما تعجز عن إيجاد ما يوضح حديثها بكلمات إنكليزية، تتحدث إلى مُحفظة القرآن الكريم التي تتولى تدريسها في دار القرآن الكريم والسنة، فتقول وهي غير راضية «مش حلو أنا قرأت سورة البقرة وآل عمران والنساء فقط حتى الآن إن شاء الله سأعوض ما فاتني من قراءة وحفظ القرآن الكريم».

أضرار تسبب بها الاحتلال بطبيعة الحال لم يترك العدو



تربية وتعليم

## المراكز الثقافية الإسلامية في الغرب والدور المطلوب

بقلم: د.حسن عزوزي، رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة في فاس



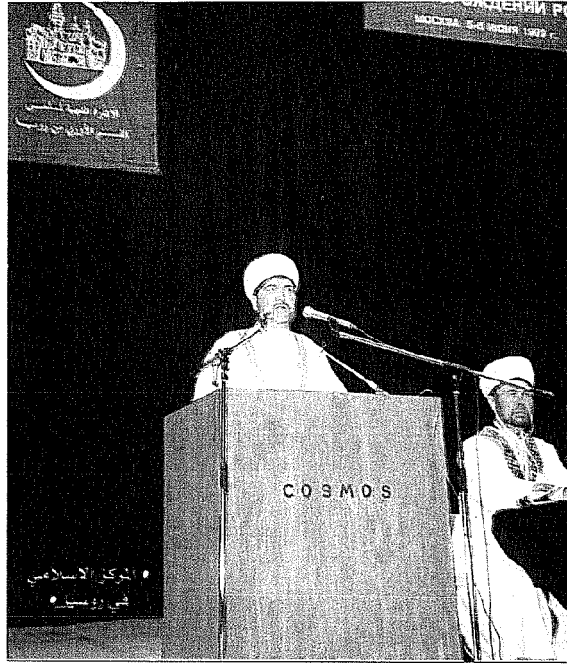
الضيقة والحرص للجاليات الإسلامية، فإن مهمة التخفيف من وطأة ذلك تعود أساساً إلى المراكز الثقافية الإسلامية الموجودة في العواصم والحواسر الغربية، وكذلك إلى المنظمات والجمعيات الإسلامية التي غالباً ما تتحرك دعواً وثقافياً عبر تلك المراكز الثقافية.

وتعتبر المراكز الثقافية الإسلامية بالغرب الملاذ الروحي الآمن والقلب النابض للجاليات الإسلامية، وهي بما تتوافر عليه من مساجد ومرافق دعوية وتعليمية وتربوية تعتبر المحور الرئيس الذي تفيء إليه القلوب والأبدان وترتبط به العلاقات الأخوية الاجتماعية بين أبناء الجاليات الإسلامية بمختلف جنسياتها ومشاربها، والمراكز الثقافية مؤسسات

يبدو أن تفعيل دور المراكز الثقافية الإسلامية في الدول الغربية قد أضحى اليوم ضرورياً وملحاً أكثر من أي وقت مضى، ذلك أن صورة الإسلام في الغرب قد طالها كثير من التشويه والتصيب بعد أحداث «سبتمبر»، وقد ظهر جلياً كيف أن كثيراً من الغربيين لا يكادون يعرفون شيئاً عن الإسلام أو بالأحرى إنهم لا يستطيعون الاهتمام إلى الفارق بين تعاليم الإسلام السمحة ومبادئه السلمية وبين أفعال وتصرفات ثلة من أبنائه.

وإذا كانت موجات الحقد والكراهية تجاه العرب والمسلمين المقيمين بالديار الغربية قد أخذت تطفو على السطح من جديد متسببة الكثير من





إليه تلك النصوص من حقائق ناصعة ومبادئ سامية، فيعض الغربيين لا يزالون - للأسف الشديد - يعتقدون أن القرآن يتضمن بذور العنف والتطرف ويحرض على القتال بغير حق، فقد نشرت مجلة «لوبوان» الفرنسية في عددها شهر أكتوبر صورة لامرأة محجبة كتب عليها القرآن والعنف، وقبل ذلك بقليل في أواسط شهر سبتمبر حينما تفاقمت موجة الحقد والكراهية ضد العرب والمسلمين، تكررت الصحف الفرنسية أن المكتبات في عموم مدن فرنسا قد سجلت إقبالاً منقطع النظير على ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، حتى إن بعض تلك المكتبات قد استغفرت منها كل النسخ المعروضة في أيام معدودة، ولا يخفى على كل ذي لب حريف أن هذا الإقبال الشديد على اقتناء الترجمات القرآنية،

إنما كان يهدف إلى الاطلاع والتأكد من حقيقة دعوة الإسلام السمحة وروحه السلمية، وكل هذا في وقت شاعت الأقدار أن توضع فيه صورة الإسلام والمسلمين في الغرب في محك حقيقي.

ثانياً: العمل على ربط علاقات صداقة مع المؤسسات والجمعيات الأجنبية المعتدلة في نظراتها إلى الإسلام قصد إيجاد منابر إعلامية عن طريق التبادل الثقافي تتيح الفرصة للتعبير عن وجهة النظر الإسلامية في بعض القضايا التي يكثر الإحراج على إثرها والتحاوُر بشأنها، وهذا ما يتأتى عن طريق تقوية العلاقات وربط الصلات وبسبل التعاون والتفاعل مع المؤسسات الثقافية الغربية، الإعلامية منها على وجه الخصوص، إذ لا تخفى أهمية الإسهام في الأنشطة الإذاعية والتلفزيونية الغربية من أجل إبراز الوجه الحقيقي للإسلام، وإذا كان الإعلام المرئي الغربي قد دأب على استضافة أحد المتفكرين المسلمين المقيمين في الديار الغربية كلما برز من الأحداث والأزمات ما يدعو إلى مناقشة موقع الإسلام من ذلك، فإن المطلوب من رؤساء المراكز الإسلامية حسن استغلال مثل هذه المنابر الإعلامية عن طريق اختيار وانتقاء أبرز من يستطيع التحدث عن الإسلام بحكمة وحسن بيان مع نهج أسلوب الإقناع والتبصير.

ثالثاً: ضرورة العمل على ربط جسور الحوار مع الغربيين المتصفين «رجالاً كتيبة - الإعلاميون - أساتذة الجامعات، المفكرين وغيرهم»، ويتم ذلك عن طريق استضافة هؤلاء وقسح المجال لهم لكي يحاضروا ويسهموا في أنشطة المراكز الثقافية الإسلامية المفتوحة للجمهور العريض، لقد أثبتت التجربة أن هذه الطريقة تفرز أصواتاً معتدلة ومتصفة يمكن أن تلعب دوراً رئيساً في تحسين صورة الإسلام لدى المواطنين الغربيين، وقد اشتهر من هؤلاء الخبير «بول فينبرلي» صاحب كتاب «لا سكوت بعد اليوم»، وكذلك مدير مركز التفاهم المسيحي - الإسلامي في «واشنطن» الدكتور «جون سيوزينو» الذي يعرف بمواقفه

تسهم في إحياء الهوية الدينية والمحافظة عليها وبناء الشخصية الإسلامية المتوازنة.

وإذا كانت من أولى أوليات اهتمامات المراكز الثقافية في بلاد المهجر هو المحافظة على هوية المسلمين وصون شخصياتهم وتوجيه حياتهم الدينية والاجتماعية، فإن مما يطلب منها في الوقت الراهن هو التفكير والتخطيط في سبل إعادة تصحيح صورة الإسلام في أذهان الغربيين خاصة إذا علمنا أن نتائج تلك الجهود المضنية التي بذلتها تلك المراكز والمنظمات والجمعيات في هذا السبيل بمساعدة ودعم قوتين من بعض الدول الإسلامية الرائدة في مجال تنشيط الدعوة في عالم الغرب قد أخذت تتراجع وتهتز بفعل التداعيات الأخيرة.

إن مما لا شك فيه أن عملية تصحيح صورة الإسلام لن تكون مجدية وفاعلة إلا إذا تم تفعيلها من داخل الدول الغربية ذاتها، ولما كانت الجهود الغربية التي يقوم بها بعض المخلصين من الدعاة والمفكرين لا تحقق كل النتائج المرجوة، فإن الآمال تبقى معقودة على المراكز الثقافية الإسلامية ذات الإشعاع الثقافي الواسع التي بإمكانها استقطاب الطاقات الفكرية الإسلامية المؤهلة للإسهام في عملية التصحيح انطلاقاً من المراكز الإسلامية، ولقد آن الأوان - وخصوصاً بعد أن أخذ يُطال صورة الإسلام في الغرب في الآونة الأخيرة كثير من التشويه والتسميع - لكي تتجاوز المراكز الثقافية الإسلامية في الغرب كل العقبات وتذلل كل الصعاب التي تحول دون اقتحام مختلف المجالات والميادين الكفيلة بتصحيح صورة الإسلام، وبخاصة ما يرتبط بالمجال الإعلامي الذي أسس المجال الأتسب والأرحب لتحقيق المراد.

## تصبح صورة الإسلام لن تكون مجدية إلا إذا تم تفعيلها من داخل الدول الغربية

وحسب رأيه فإنه يمكن إيجاز أبرز مجالات عمل المراكز الثقافية الإسلامية في الغرب الهادفة إلى تصحيح صورة الإسلام فيما يلي:

أولاً: العمل على تبيان وإشاعة

حقائق الإسلام الناصعة ومبادئه السامية وقيمه السمحة، وذلك من خلال تنظيم محاضرات وعقد ندوات يتم التركيز في إطارها على الموضوعات التي تحظى باهتمام الغربيين ويتردد ذكرها في أوساطهم بشيء من الإزدياء والاستخفاف «حقوق الإنسان - الجهاد - وضعية المرأة - تهمة العنف والتطرف... إلخ»، وينبغي أن يتم من خلال ذلك توضيح تعاليم الإسلام وأحكامه في مثل تلك القضايا بحكمة وحسن بيان مع شرح وبيان القيم والفضائل الإسلامية الأصيلة، كل ذلك بأسلوب سهل لائق وطريقة إقناع مقبولة تتخذ بعين الاعتبار نمط تفكير الإنسان الغربي وتكون أقدر على التنازل إلى قلبه.

وينبغي ألا يعزب عن البال أهمية تأصيل القضايا والمسائل المثارة من خلال التأكيد على النصوص الدينية من قرآن وسنة نبوية وإبراز ما تروحي



بمختلف اللغات سيكون له أكبر الأثر في تحقيق الأمل المنشود والهدف المقصود من عملية تصحيح صورة الإسلام بين الغربيين.

خامساً: لا شك أن من أبرز وسائل رد الطعون والموقف السلبية تجاه الإسلام والمسلمين سلوك سبيل الاحتجاج والإبتكار لدى الجهات المسؤولة، ومن المؤسف ألا يلجأ معظم المشرفين على المراكز الثقافية الإسلامية إلى هذا الأسلوب إلا نادراً، ويحضرني بهذا الصدد ما نقله أحد مسؤولي قناة «إن بي سي» الأميركية من عدم احتجاج المسلمين عن ما قد تبثه القناة التلفازية من مشاهد وتقارير تسيء إلى الإسلام على عكس اليهود الذين لا يترددون في الاحتجاج والإبتكار وإعلان الغضب على كل ما يمس دينهم.

إن نهج أسلوب الإبتكار والاحتجاج كفيل بأن يحقق نتائج ملموسة على مستوى تصحيح صورة الإسلام، إذ إن الجهة المسؤولة لا يسعها بعد التحذير والإبتكار إلا أن تدع عن وتراجع عن طريق الاعتذار والاعتراف بالخطأ، والجدير بالإشارة أنه في حال التعبير عن

الاحتجاج، فإن انتشار وذرع خبر الاحتجاج عبر وسائل الإعلام الدولية المختلفة، وكذلك خبر الاعتذار من الجهة المسؤولة كل ذلك يسهم بلا ريب في بيان حقيقة من الحقائق المرتبطة بصورة الإسلام الناصعة على أوسع نطاق، لنذكر بهذا الصدد بالاحتجاج العربي الأخير ضد تصريحات رئيس الوزراء الإيطالي الزدرية بالحضارة الإسلامية، وقبل ذلك بقليل تم رفع دعوى ضد الروائي الفرنسي «ميشيل هوبليك» من طرف منظمات وجمعيات إسلامية في فرنسا، بعد إصداره لروايته «أرضية» التي تهجم من خلالها على الإسلام وحضارته.

إن مما لا شك فيه أن الدور الرائد الذي تقوم به المراكز الإسلامية الثقافية ومعها الجمعيات والمنظمات الإسلامية الموجودة في الديار الغربية في سبيل تصحيح صورة الإسلام وتلميعها وتحسينها، يعتبر دوراً مهماً ينبغي تشجيعه وتفعيله ودعمه بكل الوسائل الكفيلة بجعل صوت الإسلام الحقيقي الناصع يطو خفاقاً عبر منارات المراكز الإسلامية التي أمست منتشرة - ولله الحمد - في كل العواصم والحواسر الغربية، ولا شك أنه إذا استحضرتنا حقيقة كون الصورة المشوهة للإسلام إنما تضرر بمصالح وتطلعات أبناء الأقليات المسلمة في الغرب قبل غيرها وتقوَّض جهود الدعاة وتنسف أسال نشر كلمة الإسلام في الغرب بالصورة المقبولة، ووقف الأهداف المنشودة، علمنا مقدار ما ينبغي للمراكز الثقافية الإسلامية في الديار الغربية تحقيقه والقيام به في هذا المضمار وكذلك مقدار ما ينبغي علينا في الديار الإسلامية حكومات وهيئات وأفراد تقديمه من دعم ومساندة وتشجيع للعاملين المخلصين في تلك المراكز الإسلامية

الشجاعة والمتعاطفة مع القضايا الإسلامية الأكثر إثارة لدى الغربيين من جهة، ومن ظروف وأحوال الجاليات الإسلامية في أميركا من جهة أخرى، وقد استطاعت معظم المراكز الثقافية والمنظمات الإسلامية «مثل مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية - كير» الموجودة في مختلف الولايات الأميركية أن تستقطب الرجل كواحد من أبرز الغربيين القادرين على إبراز محاسن الإسلام ونفي الشبه والتهم عنه، وأمثال هؤلاء ممن لهم ثقل بارز ووزن كبير في بلدانهم يوجدون في معظم الدول الأوروبية، إلا أنه ينبغي معرفة كيفية استغلال مواقفهم المتعاطفة من طرف المنظمات والمراكز الثقافية الإسلامية.

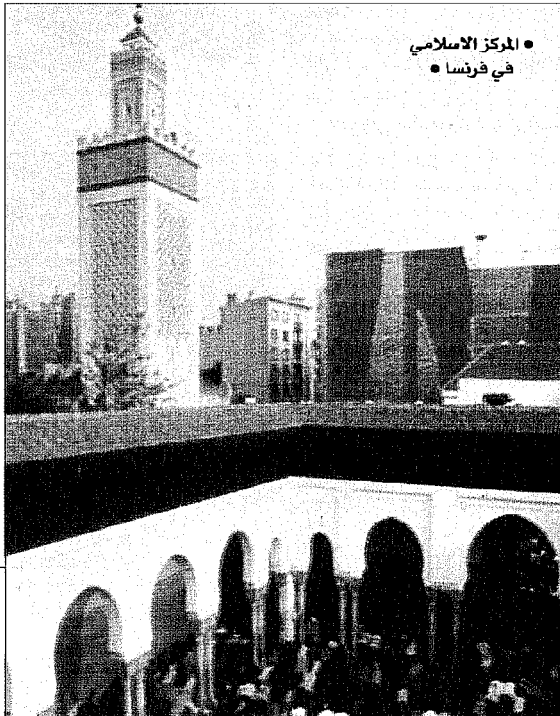
إن ما لا شك فيه أن حسن استغلال واستثمار الأصوات والمبادرات الغربية للنصفة التوافقية إلى ربط جسور الحوار والتفاهم بين الإسلام والغرب كفيل بأن يحقق أثراً إيجابياً في تحسين صورة الإسلام في صفوف الغربيين، فالشخصيات الغربية المرموقة سياسية كانت أو إعلامية أو فكرية تعتبر أقدر على إقناع مواطنيهم وبني جلدتهم بسمو الحضارة الإسلامية ونزعتها السلمية

والحوارية، ومن خلال متابعة بعض النشرات الإخبارية الأوروبية خلال الأسابيع القليلة الماضية، تبين لنا بوضوح أن استضافة بعض الشخصيات ممن يمثل هذا الاتجاه كان لها الأثر البالغ في إعطاء صورة واقعية ومقبولة عن الإسلام والمسلمين، إن استقطاب أمثال هؤلاء من طرف المراكز الثقافية والجمعيات والمنظمات الإسلامية، مما لا ننكر حصوله في كثير من العواصم الغربية يعتبر وسيلة مجدية ومفيدة في مجال تصحيح صورة الإسلام بين الغربيين.

رابعاً: القيام بدراسات وبحوث موجزة ومختصر باللغات الأجنبية المختلفة تستهدف الرد على كل الحملات التشويهية التي تثار ضد الإسلام وتعاليمه وقيمه ومثله في الإعلام الغربي، وقد أثبتت التجربة نجاح فكرة إصدار منشورات إعلانية صغيرة الحجم أو كراسات مطوية (DEPLANTS) تعرف بالإسلام وتعاليمه ومبادئه وقيمه المثلى بصورة

مرجزة تراعي عقلية الإنسان غير المسلم وتستطيع مخاطبة عقله ووجدانه، ويمكن توزيعها بأعداد كبيرة على زوَّار المراكز الثقافية الإسلامية من غير المسلمين الذين لا يخفى على أحد كثرة اهتمامهم بزيارة المساجد والمراكز الثقافية من أجل الاستطلاع أو الاستفسار عن قضايا دينية واجتماعية تشغل بالهم، فيكون بذلك توزيع تلك المطويات أمراً مساعداً على تقديم صورة شاملة عن الإسلام ودعوته وحافزاً قوياً لأولئك الزوَّار كي يواصلوا البحث والاطلاع على جوانب الإسلام المختلفة وقضاياها المتنوعة. ولا شك أن إرفاق تلك المنشورات والمطويات بترجمة مقبولة لعاني القرآن الكريم بلغة البلد المضيف كتلك التي يصدرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

## المجال الاعلامي هو المجال الأنسب لتصحيح صورة الإسلام





تربية وتعليم

## الجامعات الإسلامية... إلى أين؟\*



بقلم: أ.د. توفيق حوري

متخصصة من التعليم، فالطب كان يتم في البيمارستانات «المستشفيات»، والتعليم الحرفي والفني يتم في الأسواق حيث يؤتى بالصبي صغيراً ليتدرب إلى أن يجيزه شيخ الصنعة بعد أن يمتحنه بما يوازي الامتحانات الرسمية اليوم، أما طلبة الجامع فكانوا من الطلبة الداخلين يقيمون حوله ويدرسون فيه إلى أن أنشأ «نظام الملك» في العصر العباسي ما عُرف باسم «المدرسة النظامية» وهي المحصنة فقط للتعليم والإقامة للطلاب ولها أوقاف تُصرف منها على الأساتذة والتلاميذ.

وقيل أن يأتي التحديث وموجته لهذه الأنماط والمواقع التربوية التاريخية بدأ في القاهرة إنشاء جامعات على الطراز الغربي، وكان منها «جامعة القاهرة» دون أن تدرّس هذه الجامعات العلوم الشرعية، فإذا بنا أمام ازدواجية في التعليم، حيث مدارس ترتبط بالعلوم الشرعية، وأخرى بالعلوم الغربية، وأنظمة تربوية فيها الازدواجية العمودية مثل الهند وأفريقيا وأواسط آسيا والجزائر، حيث التعليم الديني يُسمّى التعليم الأصلي، ويعد الانتهاء من مرحلة التعليم الأولى يبدأ التعليم الثانوي

موضوع الجامعات الإسلامية يثير الكثير من الألم في النفوس، إذ إن وضعها قد يتأثر بتأثر حكوماتنا بالطروحات الغربية التي صارت تعتبر كل عمل إسلامي ذا صلة بالإرهاب وفق التعبير الشائع اليوم، لكننا قبل أن نتحدث عن مصيرها لا بد من أن نعرض للمخمس تاريخي بسيط حول أنواع هذه الجامعات وأنماط التعليم فيها.

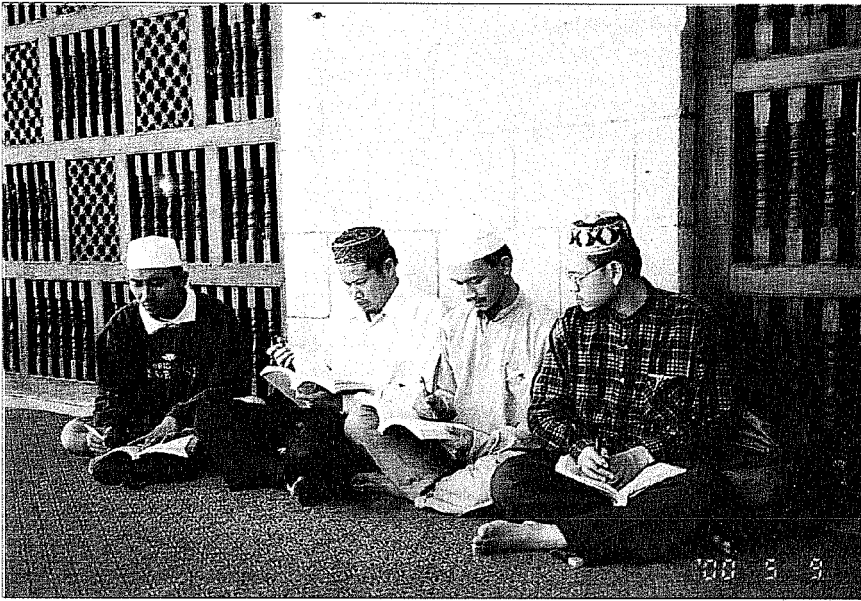
### الجامع هو الأساس

بدءاً لم يكن لدينا في التاريخ الإسلامي ما يسمّى بالجامعات الإسلامية، بل كنا نستخدم لفظة الجامع فنقول جامع الأزهر أو جامع الزيتونة مثلاً، لأن لفظة جامعة مصطلح حديث، كما أن العلوم لم تكن متخصصة كما هي عليه اليوم، بل كانت متداخلة ويتداخلها كان الإنسان طبيباً وفيلسوفاً ومرجعاً وقاموساً في الوقت نفسه.

وكانت مراكز العلم الشهيرة مثل بغداد والقاهرة والمغرب وتونس ومكة والمدينة تعتبر الجامع مركزاً للثقافة يستند فيه الشيخ على العمود، ويلتف حوله طلابه، على أن هذا لم يمنع من وجود أنواع



• مكتبة جامع الأزهر الشريف •



• بعض الدارسين في جامعة الأزهر •

الذي يضم بقية العلوم، وفي هذه المرحلة فإن الجامعة الإسلامية التي بُنيت على فكرة المسجد مثل «جامعة الأزهر»، رأت أنه يجب إضافة العلوم الأخرى إلى العلوم الشرعية، على أساس تخريج علماء متدينين مثل: طبيب مسلم، ومهندس مسلم، وإعلامي داعية، وتأثرت هذه الفكرة بفكرة التبشير المسيحي، حيث الإرساليات تضم أشخاصاً ذوي مهنة لها علاقة بالاجتماع مثل الأطباء ويقومون بعملية التبشير في الوقت نفسه، فأضيفت إلى هذه الجامعات مثل «جامعة الأزهر» كليات مثل: الطب، والهندسة، والزراعة، والعلوم، والصيدلة.

### مشروع لكليات شرعية

ومن المؤلم أن هذه التجربة فشلت، فخرج لدينا أطباء، لكنهم لم يكونوا دعساء، فطُرحت فكرة أخرى في الخمسينيات من القرن الماضي، وهي إنشاء كليات للشرعية ضمن الجامعات ذات النسق الغربي، فأنشئت كلية للشرعية في جامعة دمشق، وتبعتها بغداد، وعمّان وغيرها، وتحول الأمر إلى ظاهرة عامة.

«محمد بن سعود»

هذه الجامعات بدأت بفكرة أن تكون حاملة للفكر الإسلامي فقط وأن تضم طلاباً من العالم الإسلامي من خارج بلادها، حيث وصل العدد في بعض الأحيان إلى أربعة آلاف طالب غير سعودي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

ولكن حصلت نقطة تحول مع بروز أحداث البوسنة والهرسك، وقيام طلاب هذه الجامعة بمظاهرات تأييد لمسلمي تلك البلاد، وهو أمر مناقض لطبيعة الوضع السياسي الداخلي في المملكة، فأتخذ القرار بتصفية وجود الطلاب الأجانب فيها حيث يتراوح العدد اليوم بين ٣٠٠ و٤٠٠ طالب وبخروجهم ينتهي استقبال الطلاب الأجانب فيها.

ولم يكن حال كليات الشرعية داخل الجامعات ذات النسق الغربي أفضل، إذ ظهرت كليات شاذة في محيطها، وبدأت السلطات التربوية التضيق عليها، وفي هذه المرحلة تحولت أيضاً بعض

ونتيجة للانقسامات السياسية العربية، أطلقت المملكة العربية السعودية نموذجاً بديلاً عن جامعة الأزهر سمّته «الجامعة الإسلامية»، وهكذا بدأت أول جامعة في المدينة المنورة، ثم انتقلت التجربة إلى

كلية الإمام الأوزاعي لدراسات الإسلام  
 في سول تعاليم مناهج التربية الدينية الإسلامية  
 الأربعاء - ١٦ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ - ١٧ - أيلول - ٧



• إحدى ندوات كلية الإمام الأوزاعي •

التي يختص بها، ويعطيهم إجازة في هذه المواد، وحين قامت الثورة الإسلامية في إيران، حصل تحسُّنٌ على سعيد الناحية الوظيفية، حيث بدأ التعامل مع خريجي «الحوزات» بمستوى التعامل مع خريجي الجامعات، إلا أن مشكلة الناحية العلمية لم تحل.

### الخطر الأكبر

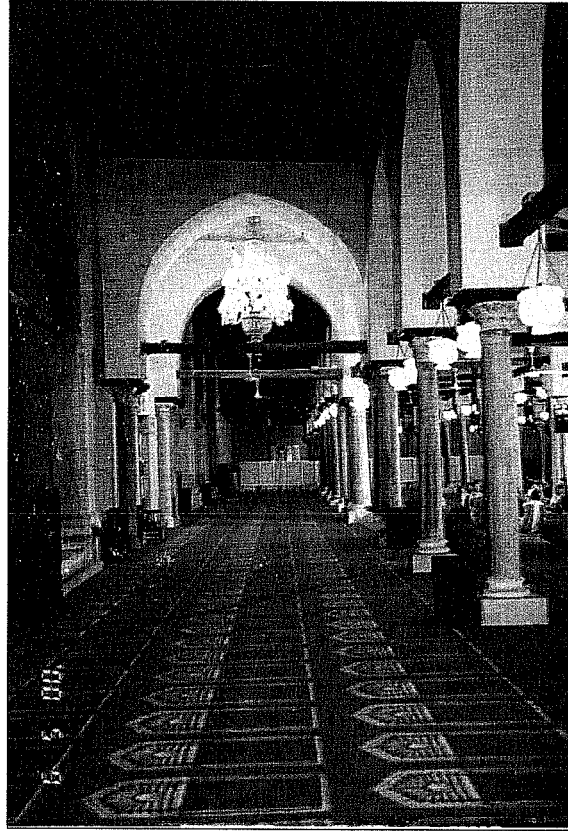
واقفنا الحالي: «اتحاد للجامعات»، و«رابطة للجامعات»، ومحاولات توفيق لم تؤد إلى نتيجة، بسبب الصراعات السياسية، على أن أخطر ما في موضوع الجامعات الإسلامية، هو عدم وجود فكر تربوي واضح، بمعنى أن الخريجين يتحولون إلى الأعمال التعلُّمية فقط، دون أن يكون لهم ارتباط بالأخطار التي تتهدد الأمة وسبل مواجهتها.

والأخطر في هذا المجال، قيام «مراكز للتخطيط التربوي» في الكثير من الدول الإسلامية، تتولى إصدار الكتب، ووضع المقررات، واختيار الدراسات، ويشرف عليها خبراء من خارج العالم الإسلامي وبخاصة في أميركا، وهذه المراكز تغيب كل ما له علاقة بالجهاد وبناء الإنسان المسلم الملتزم من مناهج التدريس مثل: «مركز التخطيط التربوي» في مصر، الذي قام بعد اتفاقات «كامب بيفيد» وبيده أميركيون يضعون الكتب التي تُدرس.

في النهاية نقول:

إن الإجابة على السؤال إلى أين نسير؟ تتعلق الإجابة على سؤال: هل نريد مناهج نابعة من الدين الإسلامي أم مُوحى لنا بها من الخارج؟ وهل ننهزم قبل المعركة؟ أم نبقى ونصمد، وننقل الراية من جيل إلى جيل؟ إننا نخشى من أن بعضهم بعد (١١) سبتمبر، بدأ بالتخوف من كل ما يلفت انتباه الآخر حتى في الأمور التي لا يلتفتون إليها ●

(\*) محاضرة أقيمت في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية أمام طلاب الدراسات العليا في الكلية.



● أحد أروقة الأزهر الشريف ●

الانطلاق خارجياً، فأنشأ فرعاً لجامعته في النمسا، وآخر في وسط آسيا، بحيث يدرس الطالب ثلاث سنوات في هذه الجامعات، ثم يأتي إلى جامعة «الأزهر» لدراسة السنة الرابعة، وإلا فإنه لا يحصل على الشهادة، ومن هنا يُطرح السؤال عمَّن سيتولى تغطية نفقات دراسة السنة الرابعة وهي على ما هي عليه؟

هذا على سعيد أهل السُّنة، أما بالنسبة للشريعة، فلا يزال نظام التعليم يقوم على فكرة «الحرزة»، حيث كل أستاذ يدرِّس طلابه المواد

ورئيس إحدى الجامعات السعودية هو الرئيس، الأمر الذي لم تترج له الحكومة المغربية بانتقال الأمانة العامة والمقر منها، فاطلقت «سنظمة المؤتمر الإسلامي» بقسمها الثقافي «الإيسسكو» الذي يقابل «الأونيسكو» في المغرب فكرة قيام «اتحاد جامعات العالم الإسلامي»، وتحملت نفقاته الإدارية، فصار لدينا اتحادان للجامعات الإسلامية، وشاركت جامعة «الإمام الأوزاعي» في الرابطة والاتحاد، حرصاً منها على التواصل مع الجميع.

وفي هذه المرحلة، حاول «الأزهر»

الجامعات إلى الجمود أو الإقفال، مثل جامعة «الأمير عبدالقادر» في الجزائر، و«الجامعة الإسلامية» في «البيضا» في ليبيا، التي أقفلت، ثم ضمت إلى كليات أخرى وعادت لتتحول إلى «كلية للدعوة» تستقبل الطلبة غير الليبيين بأعداد محدودة، وبلغت قبل عامين إلى ٦٠٠ طالب.

### أزمة مادية أم؟

هذه الجامعات تمر الآن في أزمة نتيجة صراع التيارات والأحزاب داخل كل بلد، أو الضغوط السياسية من الخارج، بما يؤدي إلى تحجيمها خوفاً منها ومن خريجها، فمثلاً كان التعليم في «الأزهر» مجاناً للطلاب الأتین من أفريقيا وآسيا، فتحول إلى رسم مسدسوق يقارب (٣٠٠٠ دولار أميركي) عن كل طالب، وإلى شروط للقبول تستند إلى موافقة السلطات وشؤون رئاسة الجمهورية، في الوقت الذي لم تكتمل فيه محاولات بعضهم للخروج من هذا المأزق المؤلم للجامعات الإسلامية من خلال إنشاء كلية للدعوة خارج العالم الإسلامي، فتعثر تجربة في فرنسا، وأخرى في إسبانيا، ولم تكتمل تجربة ألمانيا وهناك نحو أربع محاولات في أميركا تراوح مكانها، في حين أن التجربة الهولندية مستمرة ومحدودة، ولا تحدث هنا عن لبنان، لأنه في لبنان وبسبب تعدد الطوائف، وحرية الرأي، قامت مؤسسات متعددة وذات طبائع مختلفة.

### رابطة الجامعات

وحرصاً على الاستفادة من تجارب بعضنا بعضاً تبنت جامعة «القرويين» في المغرب فكرة إنشاء «رابطة الجامعات الإسلامية» منذ نحو عشرين سنة، وتكفلت الحكومة المغربية بتغطية نفقاتها المالية، ثم بتوافق مصري - سعودي عُقد الاجتماع العام للرابطة في القاهرة قبل ست سنوات، وتقرر نقلها من «القرويين» إلى «الأزهر»، فصار رئيس جامعة الأزهر، نائباً للرئيس،

## الجامعات الإسلامية تمر في أزمة نتيجة صراع التيارات والأحزاب داخل كل بلد

### • ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدوا.

### • ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلكساب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

## ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي





حوار

المفكر الإسلامي الدكتور أحمد كمال أبو المجد

## أسباب النهضة ليست سرّاً يستعصي على الأمة الإسلامية

حاوره: محمد الدسوقي

والمستقبل، ومواجهة التحديات المتعاضمة والتغيرات العالمية المتسارعة.

وتساءل الدكتور أحمد كمال أبوالمجد - مفوض حوار الحضارات بجامعة الدول العربية - إلى متى يعتمد المسلمون في غذائهم وكسائهم ودوائهم وسلاحهم على خصوصهم؟

كما طالب بتطوير أجهزة وبرامج التعليم والإعلام والثقافة في الدول الإسلامية لتشجيع الابتكار والإبداع، والعمل على اللحاق بركب التقدم العلمي في العالم حتى لا يكتشف المسلمون، بعد فوات الأوان أنهم في آخر الصفوف أو أنهم انعزلوا عن العصر الذي يعيشون فيه.

كما حذّر من أن المسلمين - في كثير من المواقع - يواجهون غربة عن العالم الذي أخذ يسيء الظن بهم، ولا يريد أن يفسح لهم مكاناً بين شعوبه.

وفي الحوار التالي نتعرف إلى المزيد من آرائه.

هل يعترف العالم بغير الأقوياء؟ وكيف تستعيد الأمة الإسلامية قوتها؟



دعا المفكر الإسلامي المعروف الدكتور

أحمد كمال أبوالمجد الأمة الإسلامية إلى التعاون

لاستعادة قوتها ونهضتها وريادتها بين أمم الأرض في هذا العالم الذي لم يعد يعترف بغير الأقوياء، مشيراً إلى أن «النهضة» ليست مجرد أمنية يتمناها الإنسان فتتحقق، كما أن أسبابها ليست سرّاً يستعصي على المسلمين الوصول إليه.

وحذّر من أن المسلمين يعانون في الحاضر حيرة ثقافية بين تيارات الجمود والرتابة والتقليد والتجديد، وقال: إن النهضة ستظل أمنية بعيدة التحقيق إذا استمرت العقول معطلة والعلم غائباً.

وأوضح أنه لا يجوز الانشغال بالحديث عن أمجاد قديمة غابرة وإهمال بناء الحاضر



## أمتنا مطالبة بإستعادة ريادةها لحماية هويتها الثقافية والحضارية

## المسلمون يعانون حيرة ثقافية بين تيارات الجهود والرتابة والتقليد وبين تيارات التجديد

وقرة الفعل، ولا يجدي فيها مطلقاً أي حديث عن ماضٍ مجيد، أو وعد إلهي بالنصر نعلم جميعاً أنه وعد مشروط باتباع السنن والأسباب وربط الكلمة الطيبة بالفعل المؤثر... قال تعالى: (لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبِيرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) الصف: ٢-٣.

إن تناولنا لواقع المسلمين في مواجهة تغيرات العصر يقتضي أن نضع أيدينا في وضوح تام على جوهر التغيرات الحادة التي تحدث، والتي من شأنها أن تجعل من المستقبل القريب عالماً جديداً يحتاج الناس جميعاً - ونحن المسلمين منهم - إلى أن يتوافقوا معه، ومع عناصره الجديدة.

كما ينبغي أن نرصد واقع المسلمين بخيره وشره... ما نحس منه وما نكره، لنصل من ذلك كله إلى توجيه مسيرتنا نحو تغيير واقعا، استيفاء لشروط النهضة، واستشرافاً لمستقبل أكثر إشراقاً تستطيع فيه الأمة أن تؤدي دورها الحضاري الذي بعثها الله لأدائه، وهو دور ترشيد حركة الناس والشعوب بقيم الحق والخير والعدل التي أوحى بها الله سبحانه وتعالى إلى رسله، والتي توجهنا الرسالة الخاتمة التي جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

### ظواهر مهمة

● في رأيكم... ما أهم المتغيرات العصرية التي ينبغي أن تستلقت جهود المسلمين في إطار جهود تهيئة "واقع الأمة" للمشاركة في صياغة وتوجيه النظام العالمي الجديد؟

- العصر الذي تحدث عنه يحمل سمات لا يخطئها أحد من الباحثين، أولها الثورات العلمية والصناعية قد تعاقبت وتسارعت خطاها، رصار التغيير المترتب عليها يتم بمتواليه هندسية، لأن كل اكتشاف علمي يحمل في

● هناك تغيرات كبرى متلاحقة يشهدها العالم منذ سنوات في ميادين كثيرة، الأمر الذي وصفه بعضهم بأنه يقود إلى عالم جديد يبحث الجميع فيه عن المكان والمكانة حتى لا ينعزلوا عن مسيرة البشرية... فكيف ترى واقع المسلمين من تلك التغيرات؟ وهل تعتقد أنهم استعدوا لمواجهةها والتفاعل معها؟

- لقد شهد العالم في السنوات الأخيرة سلسلة متصلة من التغيرات الكبرى في ميادين العلم والصناعة، وفي موازين القوى السياسية والاقتصادية بين شعوب العالم، وكان من ثمرات ذلك أن تساءل الأفراد، كما تساءلت الشعوب عن مكانها المنتظر وعن مكانتها المرجوة على خارطة عالم يبدو جديداً في الكثير من معالمه، كما يبدو جديداً في الأنساق والقواعد التي تحكم حركة الناس فيه. ولم يكن المسلمون استثناء من هذا الذي يجري، ومن ثم تعالت الصيحات، وانتشرت التساؤلات عن طبيعة العلاقة الجديدة التي ينتظر أن تربط المسلمين بسائر الناس في هذا العصر الجديد.

كما عكف الباحثون من العلماء وأولي الأمر من الحكام على دراسة الشروط اللازمة لدخول المسلمين في هذا العصر الجديد، وكذلك عكفوا لإحداث تغيير نوعي في أوضاع المسلمين يضمن لهم مكانة لائقة بين شعوب الدنيا، ويحفظ عليهم هويتهم الثقافية والحضارية، كما يوفر الحماية لمصالحهم الاقتصادية والسياسية.

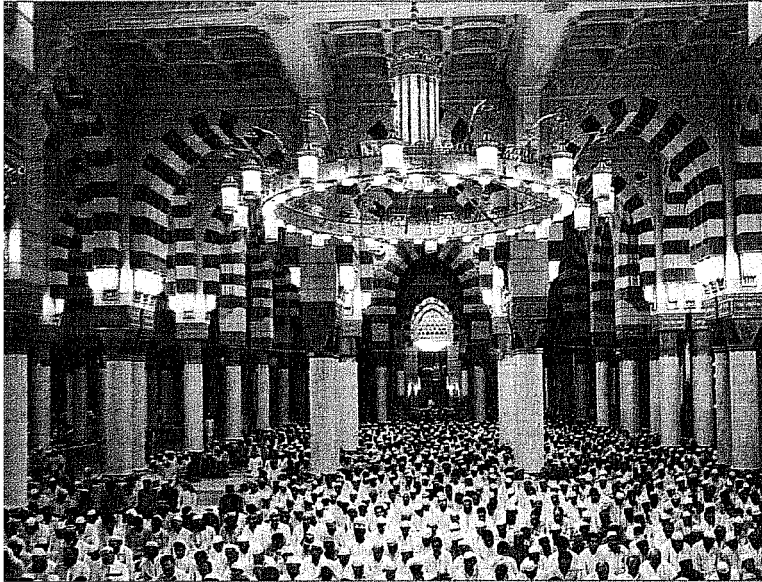
ولما كان الأمر في هذا أمر مستقبل ومصير، فإن إحكام منهج البحث فيه يغدو ضرورة لا يجوز التفریط فيها، أو الترخص في شأنها، لأن هذا الترخص يوقع - لا محالة - في أخطاء فادحة تدفع الأجيال اللاحقة ثمنها الباهظ، وتحمل نتائجها وعواقبها الوخيمة.

إن الأمر لم يعد يحتمل منهج المكابرة في وجه الحقائق، أو الإسراف في الاعتذار عن الثغرات والنقائص، أو التخصير في رصد عناصر الواقع عندنا وعند غيرنا، أو الاكتفاء بالحديث عن أمجاد قديمة غابرة، والاشتغال بذلك الحديث عن معالجة حاضر يوشك أن يفرضي إلى مستقبل مقبل لا محالة.

### تغيير واقع الأمة

● ادتم أن الأمة الإسلامية في حاجة إلى تهيئة واقعا ودعمه بما يحقق مشاركتها في توجيه مسيرة البشرية نحو العالم الجديد حتى لا تنعزل عن ذلك إن هي لم تشارك في تكوينه وتوجيهه... اليس كذلك؟ وما ملامح هذه التهيئة المطلوبة؟

- لا شك أن المنهج الوحيد الصحيح في معالجة هذا الأمر هو منهج رصد عناصر الواقع في دقة واستقصاء، وفي موضوعية وشجاعة، واستخدام هذا الرصد بعد ذلك في تغيير واقع الأمة التغيير اللازم لتحقيق نهضتها وزيادة قدرتها على مشاركة سائر الأمم والشعوب في مسيرتها نحو العصر الجديد الذي تتغير كل يوم معالمه... وهي مسيرة تتسابق فيها الأمم بالقدرة وسرعة الحركة



## لا يجوز الانشغال بالحديث عن أمجاد قديمة غابرة وإهمال بناء الحاضر والمستقبل

إلى متى يعتمد  
المسلمون في  
غنائهم  
وكسائهم  
ودوائهم على  
خصوصهم؟

ثنایاد اكتشافات جديدة تتولد منه.

وقد وقعت هذه الثورات العلمية في ميادين كثيرة، لعل أخطرها ما وقع في مجالات المواصلات والاتصالات، وكان من شأن هذه الثورات سقوط حواجز المكان والزمان، فتهاوت الأسوار الفاصلة بين الناس والشعوب، فتحرك الناس بأجسامهم وحواسهم وعقولهم ومعارفهم من أدنى الأرض إلى أقصاها، وصاروا يستقبلون كل يوم آلاف الإشارات من كل فج عميق.

وصارت الدنيا - كما يقال بحق - أشبه بقرية واحدة وإن ظن أهلها غير ذلك، وشهدت السنوات الأخيرة ظواهر

مهمة... منها: انهيار النظام الدولي الذي ظل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية قائماً على الثنائية الاقتصادية... وفوجئت الدنيا ذات صباح باختفاء أحد القطبين، كما لو كانت قدماه قد ساختا فجأة في رمال ناعمة ابتلعت في لحظات، وتهاوت باختفائه نظريات ومقررات فلسفات، دون أن يكون ذلك وحده دليلاً على صلاح القطب الباقي، وما يمثله من قيم ورؤى وفلسفات.

ولا تزال الدنيا حائرة تنتظر قيام نظام دولي جديد لا يستطيع أن يزعم أحد أن معالنه قد تحددت، أو أن القواعد الضابطة للعلاقات في ظله قد تم إقرارها والاتفاق عليها. ويضاف إلى ذلك ظهور إحساس متزايد من الجميع بوجود أخطار عالمية تشترك في التعرض لها جميع الشعوب على اختلاف جذورها الثقافية، وأصولها الحضارية... في مقدمها أخطار تلوث البيئة، ونفاذ الموارد الطبيعية، وظهور أمراض وأوبئة تخطت حدود الدول



وانتشرت في الأرض، وأوشكت أن تهلك الشعوب... كما تفاقمت وازدادت أخطار العنف الفردي والجماعي وأهوال الإرهاب. وازداد الإحساس بالحاجة إلى جهود مشتركة تتخطى حدود الثقافات والمصالح القطرية، لمواجهة تلك الأخطار الجديدة الطارئة.

نهضة علمية

● هناك من يرى أن الواقع المعاصر لأممتنا الإسلامية يشتمل على مظاهر سلبية ينبغي التخلص منها حتى ننجح

عملية المشاركة الإسلامية في صياغة وتوجيه النظام العالمي الجديد، ويؤكد هؤلاء أنه دون القضاء على تلك السلبيات تبقى أممتنا عاجزة تماماً عن اللحاق بمتغيرات العصر، علاوة على التفاعل معها... فكيف ترون ذلك؟

- ينبغي أن نواجه أنفسنا بصراحة، وأن نتعامل مع واقعنا بمصادقية، فما أحوجنا إلى التخلص من مختلف السلبيات التي تعوق مسيرة انطلاق المسلمين لمواكبة التغيرات العالمية المتسارعة... ومن الصراحة والمصادقية أن ندرك أن المسلمين يراجهون أزمنة ثلاث... هي:

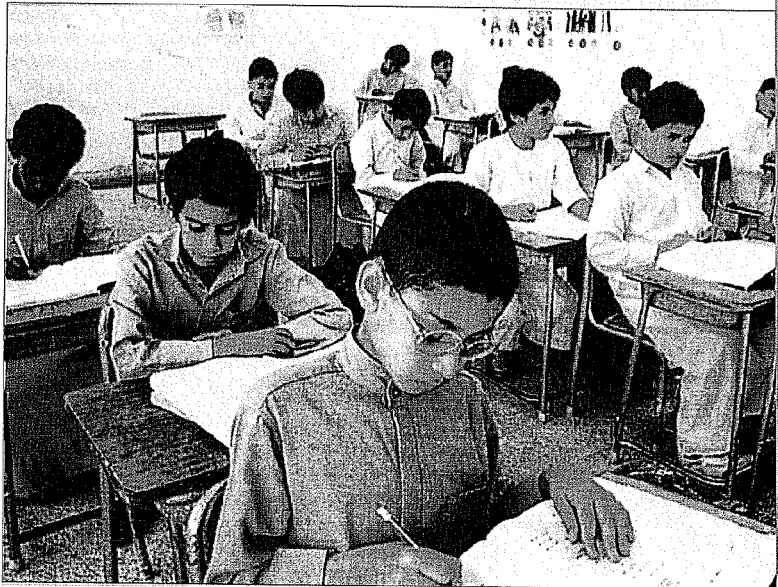
أولاً: في مجال التقدم العلمي والاقتصادي أمة مسبوقة، لم تسهم خلال السنوات المئة الأخيرة إسهاماً مذكوراً في النهضة العلمية التي تسارعت خطاها في الغرب، والتي أثمرت ثورات علمية وصناعية ظللنا نقنع بالتحديث منها، والتفرج عليها دون أن يكون لنا فيها دور مذكور.

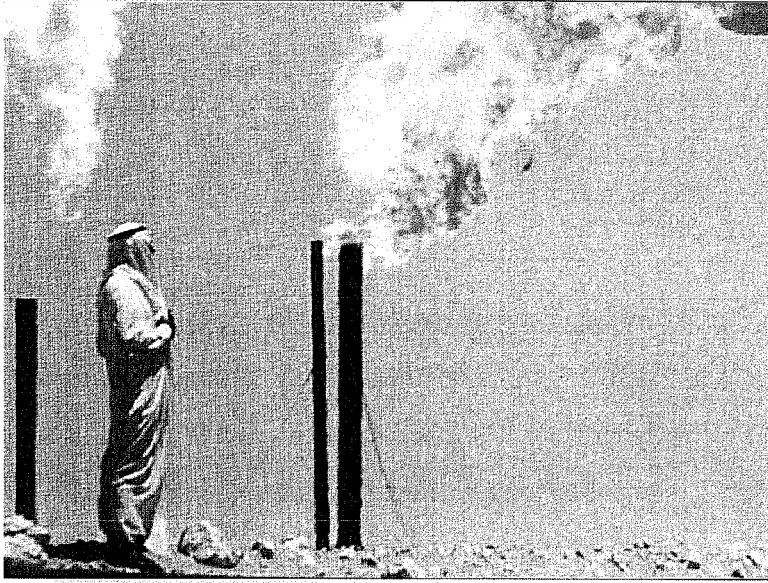
ولا تزال أممتنا أمة مستوردة، وأمة مستهلكة... لا هي منتجة، ولا هي مصدرة... ومازلنا نعتمد في غذائنا وكسائنا ودوائنا وسلاحنا على ما تنتجه وتبيعه لنا أمم أخرى، نتحكم بذلك كله في مستقبلنا ومصيرنا.

ثانياً: إن المسلمين - وأرجو ألا تغضب صراحتي أجداً - أمة منقسمة على نفسها، لا تكاد تجمع أمرها على شيء، ولا تزال «الوحدة» مطلباً يتحدث عنه الكتاب والساسة، ويكذب الواقع المعاش، ويزداد كل يوم تنكراً له، وابتعاداً عنه.

ثالثاً: إن المسلمين - في الغالب - يعانون حيرة ثقافية هائلة، وتوزعهم تيارات الجمود والرتابة، والوقوف عند ظواهر النصوص وتقليد الأقدمين، وقيارات التجديد، ومحاولة التواصل مع العصر عن طريق تجديد الفكر، ومتابعة الاجتهاد في الفقه، واتساع العقول والصدور للإفادة من تجارب الآخرين.

ولا تزال الساحة الثقافية مشغولة، بما يشبه الحرب الأهلية بين دعاة الجمود والتقليد، ودعاة الاجتهاد والتجديد. وهي حرب تستهلك طاقة الأمة، وتكاد تقعد بها عن الحركة، وتحول بينها وبين التوجه للمستقبل، ومواجهة تحدياته المقبلة التي توشك أن تدق على





## النهضة ستظل أمنية بعيدة إذا التحقّق إذا استمرت العقول معطلة والعلم غائباً

## لا بد من تطوير أجهزة وبرامج التعليم والأعلام والثقافة لتشجيع الابتكار والإبداع

في طوفان من الكلام لا أمل فيه، ولا رجاء من ورائه. يجب على أمتنا أن تتجه إلى العمل الجاد الذي كان، ولا يزال، شعاراً لحضارتنا الإسلامية، والقرآن الكريم يهتف في المسلمين صباح مساء: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) التوبة: ١٠٥.

المأسوف له أن واقع أمتنا يؤكد تراجع قيمة العمل في حياة المسلمين تراجعاً هائلاً في كميته ونوعه، وفي إتقان أدائه.

ولا يخفى أنه من متطلبات نجاح العمل في الإسلام حسن الأداء والإحسان والإتقان، لأنه لا يمكن أن يثبت في ساحة المنافسة أي عمل غير مجود، ولا أداء غير متقن، فالله عز وجل قد كتب للإنسان على كل شيء.

ومن أهم شروط النهضة أيضاً إطلاق النفوس من إسارها، وتحرير الملكات من قيودها، وتوفير الحرية للإنسان المسلم في كل حياته.

ومن تلك الشروط أيضاً تحريك الهمة، وعقد النية، فرب همة أحييت أمة... وهذه الهمة هي التي تنقل الأمة من السكون إلى الحركة، ومن الانكفاء على الماضي إلى التوجه للمستقبل، وهي التي تنقل الجيل كله من الحيرة والإحباط إلى الأمل واتساع الرجاء.

إن ربح السباق دائرة، والزمن يتحرك في سرعة مذهلة، ونحن لا نملك إبطاء الخطى أو التردد في ضرورة العمل للحاق بركب التقدم، كما لا نملك أبداً أن ننعزل عن الدنيا أو أن نعتزل القافلة.

وإذا كان المؤمن القوي خبير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، فإن سبيل القوة هي الإيجابية والإقدام لا السلبية والانسحاب، ولا محل بعد ذلك لتردد، ولا مكان لعجز، ولا عذر لتخلف ●

الجميع الأبواب.

والمسلمون - لذلك كله - يواجهون غربة عن العالم الذي أخذ يسيئ الظن بهم، ولا يريد أن يفسح لهم مكاناً بين شعوبه، والذي توجه تيار عريض من مفكره وساسته إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين في حملة مشبوهة البواعث تحتاج مواجهتها إلى جهد جهيد.

### إعلاء شأن العقل

● حديثكم عن ما تعانيه الأمة الإسلامية

حالياً من أزمات تعوق مسيرتها يضعنا أمام تساؤل مهم... هو: كيف السبيل إذاً لتحقيق نهضة الأمة، ومواجهة المتغيرات الكبرى التي يشهدها عالم اليوم حتى لا ينعزل المسلمون عن ركب الحضارة في هذا العالم الذي لا مكان فيه للضعفاء والمتخلفين والمفكرين؟

- أمتنا الإسلامية مطالبة بأن تدرك دائماً حقيقة أن لله عز وجل في خلقه سنناً لا تتبدل، وقوانين لا يعفى منها أحد مهما كان... كما أن أمتنا الإسلامية مطالبة بأن تدرك حقيقة أخرى مهمة هي أن النهضة ليست أمنية يتمناها الإنسان فتتحقق، أو أن أسبابها من الأسرار التي يستعصي على الإنسان، وبخاصة المسلم، الوصول إليها وكشفها.

إن النهضة لها شروطها التي لا تتخلف... فمن أخذ بها نجح في تحقيق نهضته، ومن تخلى عن تلك الشروط وأهمها فشل في ذلك... ومن أهم شروط تحقيق النهضة إعلاء شأن العقل من جديد في ثقافة المسلمين، بل في حياتهم كلها.

فالمؤسف أن بعضهم غيَّب العقل عن ثقافتنا وعن حياتنا اليومية، ومن ثم انتشرت بيننا نوع من الغيبة التي لا أصل لها في ديننا؛ وتصور كثير من الناس أن النقل يغني عن العقل، وأن النصوص وحدها قادرة على تحقيق النهضة، والتقدم العلمي والتكنولوجي، وذلك وهم لا بد من محاربه حتى تعاود الأمة انطلاقها على طريق النهضة، واستعادة ريادتها العلمية بين مختلف أمم الأرض.

ولا شك في أن شعوب الأرض في عصرنا هذا أصبحت تدرك عن يقين أن العلم أصبح معيار التقدم، وأساس تصنيف الشعوب إلى شعوب قوية وأخرى ضعيفة، وكذلك إلى شعوب متقدمة وأخرى متخلفة... كما أن العلم صار أكثر قيمة وفاعلية، بما يجلبه من المواد الأولية والمواد الخام، ومن الأسلحة التي تكسب بها الحروب.

ومن هنا تبرز أهمية تطوير الأنظمة التعليمية والإعلامية والثقافية بما يعيد للعقل سلطانه، فذلك هو الشرط الأول من شروط تحقيق النهضة إذا كنا جادين في ذلك.

ويمكننا القول بكل اطمئنان: إن النهضة سوف تظل أمنية بعيدة المنال إذا ظلت العقول معطلة، والعلم غائباً، وكذلك إذا استمرت القدرة على ممارسة النقد سنة متروكة وملكمة ضائعة.

أما ثاني الشروط اللازمة لتحقيق النهضة، فيتمثل في ضرورة أن تتخلص الأمة من آفة الكلام الكثير، وتسرع إلى العمل الجاد المخلص، فالمؤسف أن أمتنا شبه غارقة



في ذمة الله

الأستاذ فهمي عبدالعليم علي الإمام - أبو طارق -

## هكذا سنة الله في خلقه (كل نفس ذائقة الموت)...



● الأستاذ فهمي عبدالعليم علي الإمام ●

- عمل في «مجلة الوعي الإسلامي» منذ تأسيسها العام ١٩٦٥م، كما أسهم في «مجلة براعم الإيمان» منذ صدور عددها الأول، وظل يعمل فيها حتى انتقاله لإدارة الثقافة في بداية التسعينيات.
- شارك في مؤتمر الفقه الإسلامي الأول الذي عُقد في مسقط من قبل جامعة السلطان قابوس في الفترة ما بين ٩ - ١٣/٤/١٩٨٨م، كما شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات مكلفاً من قبل إدارة المجلة ●

### محطات في حياة الفقيه

- ولد الفقيه في ٢٠/٢/١٩٤٣م في محافظة دمياط بجمهورية مصر العربية.
- حصل على الثانوية الأزهرية العام ١٩٦٠م.
- حصل على إجازة في الشريعة وتخرج في جامعة دمشق - كلية الشريعة - العام ١٩٦٥م، وتلمذ على يد عدد من أساتذتها ومنهم الدكتور محمد فوزي فيض الله، والدكتور وهبة الزحيلي، والدكتور أحمد الحجي الكروي.
- حصل على دبلوم الدراسات الإسلامية في جمهورية مصر العربية العام ١٩٧٦م.
- عمل في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الدعوة والإرشاد - في الكويت العام ١٩٦٥م.



فقدت أسرة مجلة الوعي الإسلامي وإدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت يوم الأربعاء ٢١ صفر ١٤٢٤ الموافق ٢٣/٤-٢٠٢٣م ركناً من أركانها ممن واكبوا مسيرة المجلة منذ تأسيسها العام ١٩٦٥م، ألا وهو الأستاذ فهمي عبدالعليم علي الإمام، وذلك بعد حياة حافلة بالبدل والعماء في سبيل نشر الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية.

نعم، إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإننا على فراقك يا أبا طارق لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: (إننا لله وإننا إليه راجعون).

لقد غبت عنا بجسديك، وانتقلت روحك إلى بارئها، لكن ذكراك ستظل عالقة في قلوبنا، نذكرك بالحب والوفاء زميلاً عزيزاً كريم النفس والصفات والسجايا، لقد عرفنا فيك بُعد النظر، وقوة ونفاذ البصيرة، من خلال حرصك الشديد على السلامة اللغوية والشرعية للمجلة التي واكبتها منذ أنامها الأولى، وعرفنا فيك سعة الصدر الخالية من الأحقاد والضغائن، حب الخير للجميع، وعرفنا فيك صبرك على الشدائد، حين فقدت زوجتك وأم أولادك في الثمانينيات من القرن الماضي، واحتسبت مصابك عند الله بكل صبر وشجاعة، وعرفنا فيك حبك للدعوة والدعاة ولكل من يحمل الفكر الإسلامي السليم، وكيف تذكرهم دائماً بالفضل والتقدير والاحترام، كما عرفنا فيك زهدك في الدنيا وشجاعتك في نشر كلمة الحق، والدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين بفكرك وقلمك.

إن أسرة مجلة الوعي الإسلامي وإدارة الثقافة الإسلامية اللتين ألمهما المصائب تتقدمان من آل الفقيه الكرام ومحبيه بأحرّ التعازي القلبية سائلين المولى عز وجل أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

إننا لله وإننا إليه راجعون ●





قضايا اجتماعية



## واجب المجتمع في مقاومة ظاهرة الإدمان

بقلم: أ.د. أحمد عمر هاشم، رئيس جامعة الأزهر



إن واجب أمستنا الإسلامية - أفراداً وجماعات، وشعوباً وحكومات، أن تصون وحماها من اقتحام أسلحة الشر، والعدوان على ذمارها وأوطانها، من الأعداء الذين يصوبون لها سهاماً ظاهرة تظهر في الحروب، وفي أسلحة الدمار الشامل.

كما تظهر وسائل العدوان وظواهره في الاعتداء على الدين والقيم، وعلى المبادئ والأخلاق، بما يحدث من محاكاة شباب الأمة لأعدائها في السلوك وإعصار العولة وما تهاجم بها تياراتها قيمنا وأخلاقنا فيقع كثير من الشباب فريسة التقليد الأعمى، ويكون ظلماً لغيره، وتبعاً لسواه، مع أن الإسلام حضنا على أن تكون لنا شخصيتنا المستقلة، وهويتنا الإسلامية، فلم يُبع لنا أن نأخذ عن غيرنا إلا الخير، وما فيه نفع للأمة أما ما فيه شر أو لا يتماشى مع تعاليم الإسلام فنهاننا عنه ديننا الحنيف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لا يكن أحدكم أمعة يقول: إن أحسن الناس أحسنت وإن أسأؤوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أسأؤوا فلا تظلموا». وكما يظهر اقتحام أعدائنا

والمخدرات، وغيرها من السموم البيضاء التي تنتشر بين أفراد المجتمعات بالبيع حينا والزراعة لها أحيانا أخرى، وبتبرئها من المنافذ لدولنا.

ومما لا ريب فيه، أن في انتشار هذه الخمر والمسكرات والمخدرات وغيرها قضاء على صحة أبناء الوطن وقضاء على العقل الذي يصبح مُغيباً بسبب تعاطيها، وقوة الأمة تتمثل في قوة الشباب والنشء، لأنهم أمل الأمة وعدة الغد والمستقبل، فإذا كانوا ضعفاء ضعفت الأمة، وإذا كانوا

تخفي بين طياتها الشر والعدوان، للقضاء على القيم والمبادئ والأخلاق التي بها بقاء الأمة ويدهابها تذهب الأمة.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا أما رابع هذه الظواهر التي يحاول أعداء أمتنا اقتحام الوطن بها فهي المسكرات والخمر،

بأسلحة الحرب لبعض الأوطان، وبأسلحة الرذيلة والقضاء على الفضيلة بتيارات الفساد، يظهر هذا الاقتحام أيضاً من خلال الغزو الفكري الذي يتسرب من خلال الكتب وما يُنشر فيها، وما يُبث وما يُذاع من محاولة انتشار أفكار مسمومة، ونظريات محمومة، وكتب وصحف ملغومة،

إذا وجد الإيمان الذي هو أساس كل إصلاح أمكن للدعوة الإصلاحية أن تنتج



بول نيتش ؛ سوف تمتلك الولايات المتحدة قوة كونية لهذا سيكون من الضروري أن نحدد لنا عدواً كونياً وعلينا أن نضفي على هذا العدو كل صفات الشيطان بحيث يصبح كل تدخل أو عدوان للولايات المتحدة مبرراً مسبقاً وكأنه عمل دفاعي تجاه خطر يشمل الأرض كلها

## العولمة

# وسياسة القطب الواحد

يقلم: الدكتور أحمد عبدالعزیز المزینی - الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

### بين العالمية والعولمة

كلا المصطلحين مأخوذ من «العالم»، غير أن «العالمية» تعني شيئاً مختلفاً عن «العولمة»، وهناك فارق دقيق وكبير بينهما ينبغي مراعاته والتنبيه إليه عند استخدام كل منهما، فلا يجوز الخلط بينهما على أي شيء واحد.

وقد تولد هذا الفارق من أمرين:

طبيعة الاشتقاق اللغوي لكل منهما:

فالعالمية: نسبة الشيء إلى العالم، واتصافه به، كأن نقول: آسيوي فهو بذلك ينتسب إلى هذه القارة، ويتصف بها، أو يحمل صفاتها.

أما العولمة «فوعلة» فهي جعل العوالم الكونية «كما سبقت الإشارة» عالماً واحداً يخضع لقوة واحدة تهيمن

بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الولايات المتحدة مالكة لنصف ثروات العالم

### في الدلالة اللغوية



«العولمة» مصطلح حديث دخل عالم الفكر الاقتصادي والسياسي منذ سنوات قلائل، وتجدر الإشارة إلى أن القواميس اللغوية بما فيها القواميس حديثة الطباعة تخلو من أي أثر لهذا المصطلح، ولكن كتابات السياسيين والاقتصاديين وغيرهم لم تخل منه - منذ عقد من الزمن - وهو مصطلح مشتق من كلمة «العالم» الذي يعني الخلق كله، أو الكون بما فيه من عوالم عدة مختلفة «عالم الإنسان - عالم الحيوان - عالم النبات...» وهو على وزن «فوعلة»، مثل «قولية» الشيء: بمعنى جعله في قالب، وبذلك تكون العولمة: جعل أو تصيير «العالم» كله بما فيه من عوالم مختلفة (دول - دويلات - حكومات - إمارات) في عالم واحد، وهذا يؤكد أن العولمة اكتسبت دلالاتها من خلال توجهات سياسية معينة جعلتها محصورة في هذه الدلالة.

عليه وتقوده كما تريد.

\* طبيعة الاستخدامات لكل من المصطلحين، فقد تنبه بعض الباحثين والكتاب، وخصوصاً المسلمين إلى ضرورة التفريق بينهما، مدركين الفارق الدقيق بينهما، فجعلا في كتاباتهم - العالمية: لكل ما من شأنه أن يتصف بالشمولية ذات الأفق العالمي، وبذلك يصح أن نقول عن الإسلام:

دين عالمي، أو عالمية الإسلام، باعتباره رسالة عالمية للناس كافة. ولا يصح القول: عوالة الإسلام، لأن ذلك أصبح يتنافى مع دلالة هذا المصطلح، والغاية التي وجد من أجلها، وهي غاية لا تبو أنها حميدة.

### من تاريخ العوالة

على حداثة هذا المصطلح - كما رأينا - فإن ذلك لم يمنع من وجود مقدمات وبيانات مهدت لظهور العوالة تمهيداً، بحيث أصبحت واقعاً لا يمكن تجاوزه «ولا يجدي معه أسلوب الرفض» (١)، فسهي من حيث المنطق الحياتي والممارسة الفعلية على أرض الواقع، ووفقاً لما يذهب إليه بعض الباحثين والمنظرين بدأت مظاهرها منذ أكثر من قرن، وربما أكثر من قرنين (٢)، فمن مظاهر العوالة الحركات الاستعمارية التقليدية الكبرى التي ارتبطت بالثورة الصناعية في أوروبا، وكانت تستهدف السيطرة الكاملة، أو شبه الكاملة على العالم، وفتح أسواق تجارية جديدة أمام المنتجات الأوروبية، وقد تمثلت - على سبيل المثال الواحد من بين أمثلة كثيرة - بصورة أكثر جلاء ووضوحاً، في الحضور البريطاني في أرجاء المعمورة تقريباً، حيث كانت المستعمرات البريطانية - كما يقولون - لا تغيب عنها شمس هذا الكون، ولكنها مع التحولات العالمية الكبرى غابت عنها الشمس، كما غابت عن غيرها.

غير أن غيابها عن تلك المستعمرات، لم يمنع بقاء اللغة البريطانية - وهي لغة الغالب المستعمر - شاهداً على أهم «مفك» من مظاهر العوالة التقليدية أو القديمة، فما زالت تلك اللغة «حية» في أرجاء المعمورة يتحدث بها ابناؤها الأصليين داخل الجزر البريطانية، إضافة إلى الملايين من أبناء الشعوب التي خضعت للنفوذ البريطاني وانزاحت لغاتها الأصلية جانباً، أو انقرضت بصفة نهائية، أو أصبحت بفعل «الصراع اللغوي» في طريقتها إلى التهميش والانزاح، فضلاً عن اكتساب هذه اللغة الإنكليزية صبغة عالمية معتمدة في كثير من مجالات الحياة والعلم والتعليم، وهذا بطبيعة الحال، ينطبق على عدد من اللغات في أوروبا، التي أتت لها أن تخرج إلى مناطق من العالم، مع وجود تفاوت في مستوى الانتشار.

وهناك مظاهر أخرى من مظاهر العوالة القديمة بقيت آثارها على مستوى العالم كله، وهي لا تقل عن «اللغة» انتشاراً، منها «الزي» الغربي، الذي ساد سكان العالم أجمع، على حساب الأزياء الوطنية في أكثر دول العالم، وتقشني أسلوب الحياة، وأنماط المعيشة والبنى التحتية في تخطيط المدن والشوارع وإقامة المجمعات والمساكن وفقاً

للأنماط الغربية، وهي جميعها من الأمور التي سهلت - ومازالت تسهل - الطريق إلى العوالة الحديدية.

### العوالة من منظور غربي «أميركي»

أبرزت الحرب الكونية الأولى اتجاهات متسارعة نحو العوالة، وبعبارة أخرى: نحو من تكون له الولاية في قيادة العالم، وقد ظهر ذلك بجلء بعد الحرب العالمية الثانية، حيث برزت قوتان عالميتان في هذا السياق، واشتدت حدة المنافسة بينهما ربحاً من الزمن، وانتهت الحرب الباردة بانتهاء الاتحاد السوفييتي، وظهور الولايات المتحدة كقوة عالمية، كونيّة، أحادية القطب.

فبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الولايات المتحدة «مالكة» لنصف ثروات العالم، بينما كانت خسارتها البشرية متواضعة جداً بالمقارنة مع ما قدمه العالم كله (...) وقبيل الحرب الكورية العام ١٩٥٠م أعدت الوثيقة مذكرة مجلس الأمن القومي رقم (٦٨)، وقد حررها «بول نيتش» (...). «الذي رسم مخطط الضفوف بوضوح أكثر للموضوعات التي تناولها»، «يقول»: تمتلك الولايات المتحدة قوة كونيّة، لهذا سيكون من الضروري أن نحدد لنا عدواً كونيّاً، وفي هذه الحالة سيكون الاتحاد السوفييتي، وعلينا أن نضفي على هذا العدو كل صفات الشيطان، بحيث يصبح كل تدخل أو عدوان للولايات المتحدة مبرراً مسبقاً، وكأنه عمل دفاعي تجاه خطر يشمل الأرض كلها، وهكذا أصبح الاتحاد السوفييتي بموجب هذا المخطط «امبراطورية الشر»... وهكذا تحدد بوضوح موضوعات الحرب الباردة، وحددت وثيقة جهاز التخطيط في الخارجية الأميركية المذكورة آنفاً هذه الموضوعات على الشكل التالي:

إن الصراع بين قوى النور وقوى الظلام لا يهدد فقط جمهوريتنا، إنما المدينة بأسرها، إن الانقراض على مؤسسات العالم الحر يشمل المعمورة كلها، ويضع على كاهلنا من خلال مصالحنا الخاصة مسؤولية ممارسة «القيادة المعمولة كلها» (٣).

لقد أصبح هذا التوجه من أهم المراكز الأساسية التي تقوم عليها السياسة الخارجية الأميركية «وما النظام العالمي الجديد الذي حلم به القادة الأميركيون إلا اسم آخر لسيطرة الولايات المتحدة في العالم» (٤)، وبذلك أصبح مصطلح «العوالة» مفهوماً الحديد النتاج الطبيعي لسياسة القطب الواحد، المتمثل - عالمياً - في الحضور الأميركي، وبمعنى آخر: أمركة العالم، وأصبح هذا المصطلح يتردد في الآونة الأخيرة ومنذ عقد من الزمن ليعطي دلالة معادلة المفهوم: القطب الواحد، النظام العالمي الجديد، الأمركة، وأصبح له من السحر والجاذبية ما يخفي وراءه من كوارث وويلات تنتظر من يستسلم لهذا التوجه في مفهوم العوالة على الطريقة الأميركية أو القطب الواحد.

### في مفهوم العوالة

هناك تعريفات عدة، تتبع جميعها من الرؤية أو الزاوية الخاصة بكل باحث، فعالم الاقتصاد ينظر إليها من زاوية

لا يصح القول. عوالة للإسلام. لأن ذلك يتنافى مع دلالة هذا المصطلح. والغاية التي وجد من أجلها. وهي غاية لا تبو أنها حميدة.

فرض قيم معينة، وحضارة معينة، هي قيم الحضارة الغربية، أو قيم الأقوياء (...)، (و) الترويج لأنماط معينة في العلاقات الأسرية والاجتماعية والجنسية السائدة في الغرب، المصدر الأول للعولمة» (٨).

كما يرى أن «العالم الإسلامي يملك كل أسباب القوة الاقتصادية، فهو عالم غني بموارده الطبيعية، وموقعه الجغرافي المتميز، وثروته البشرية ولا تنقصه الكفاءات العلمية والخبرات الاقتصادية» (٩)، «وإذا واجهنا القوة الاقتصادية بقوة اقتصادية مقابلة فإننا سنكون مشاركين في العولمة وليس مجرد تابعين للغير، وبالتالي سيكون لنا تأثيرنا الذي لا يمكن تجاهله على اقتصاد العولمة وتصحيح مسارها» (١٠).

وهو يحذو ضرورة المشاركة والتأثير إيجابياً في ترسيخ قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعددية السياسية (...) حتى يتجنب عالمنا الإسلامي الأخطار التي تفرزها العولمة، والتي تتمثل في تدخل المجتمع الدولي - أو بمعنى أدق القطب الأوحده - في العلاقات الدولية بفرض العقوبات المختلفة على النظم السياسية لإجبارها على الانصياع لقيم العولمة السياسية، وقد لا يكون هناك بأس في ذلك، إذا كان الأمر خالياً من الغرض، مبرراً من ازدواجية المعايير، ويعيداً عن الانتقائية، ولكن التجربة غالباً ما تثبت عكس ذلك تماماً» (١١).

ويرى الاخلاف في وجود ثقافة عالمية مشتركة، من شأنها أن تجعل الإنسان أكثر وعياً بالمصير المشترك للبشرية، وأكثر إدراكاً للأخطار التي تهدد البيئة، وغيرها من أخطار أسلحة الدمار الشامل، والجريمة المنظمة والإيمان، وأمراض العصر، وعلى رأسها مرض الإيدز، ويقول:

«ولكن الاخلاف في جوهره يرجع إلى إمكانية تهديد العولمة

اقتصادية، ورجل السياسة من زاوية سياسية، وعالم الاجتماع من زاوية اجتماعية، والمتقف من زاوية ثقافية وهناك قاسم مشترك بين مختلف التعريفات، يجعلها تلتقي عند دلالة متقاربة، ومفهوم واحد تقريباً، بحيث يمكن القول:

- إنها تنميط حضاري حدائثي، عالمي.

- إيجاد مواطنة كونية.

- سياسة القطب الواحد.

- جعل العوالم المختلفة تنصهر في بوتقة عالم واحد.

- توحيد الكون في منظومة واحدة باعتباره قرية صغيرة، «تتجمع فيه الطاقات الكونية في عالم واحد لخدمة الإنسان».

ويبدو أن هذه المقاربات في الدلالة تمثل المفهوم العام للعولمة، ولا تمثل مفهوماً خاصاً بالغرب الأوروبي أو بالغرب الأمريكي، أو بالشرق «العالم الثالث» تحديداً.

ففي شرقنا «يرى كثير من المحللين - في العالم الثالث - أن العولمة في جوهرها ليست سوى محاولة لإعادة صياغة اقتصاد العالم كله طبقاً للنموذج الأمريكي، ولكي يتحقق هذا الهدف لا بد من إزالة الصواجز أمام تدفق البضائع ورؤوس الأموال، ولابد من تسليم قيادة الاقتصاد العالمي لصندوق النقد الدولي وإخوانه» (٥)، ولعل هذا التعريف يفضح الهوية الكبيرة بين نظرة الغرب ونظرة الشرق إلى مفهوم العولمة والأهداف الكامنة وراءها والأخطار التي تهدد - بالدرجة الأولى - الشرق، وهو المعنى أصلاً باقتصادات السوق وتحرير التجارة، والخصخصة.

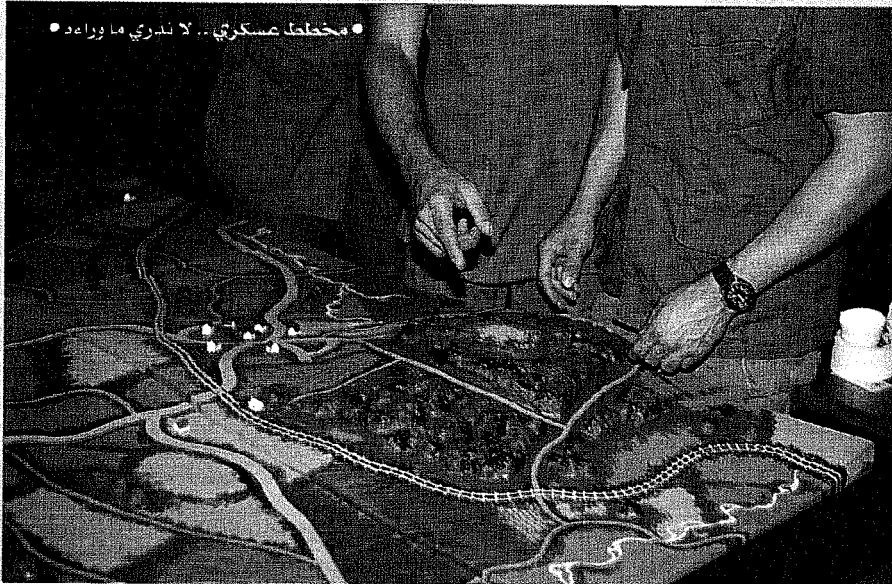
ولزيد من التوضيح، نتوقف عند باحثين أحدهما من العالم الثالث «مصر»، والثاني من الغرب «فرنسا»، تناولا مفهوم العولمة من زاوية خاصة بمجتمع كل منهما.

أما الأول فيرى أن العولمة «واقع لا يجدي معه أسلوب الرفض، إنه تيار بدأ بالجال الاقتصادي وامتد إلى المجال السياسي، والمجال الثقافي وهذا الواقع حقيقة ماثلة أمامنا لا مجال لإنكارها» (١).

يرى اننا أمام واقع من واجبتنا: «أن نتعامل معه وهذا الواقع ليس كله شراً، وليس كله خيراً، ومن هنا ينبغي التعامل معه على هذا الأساس» (٧)، ويرى أن العولمة:

«تهدف إلى إزالة الصواجز الزمانية والمكانية والثقافية والسياسية والاقتصادية بين الأمم والشعوب، وتحاول بطرق مختلفة

## العولمة في جوهرها ليست سوى محاولة لإعادة صياغة اقتصاد العالم كله طبقاً للنموذج الأمريكي





عليه وتقوده كما تريد.

\* طبيعة الاستخدامات لكل من المصطلحين، فقد تنبه بعض الباحثين والكتاب، وخصوصاً المسلمين إلى ضرورة التفريق بينهما، مدركين الفارق الدقيق بينهما، فجعلوا في كتاباتهم - العالمية - لكل ما من شأنه أن يتصف بالشمولية ذات الأفق العالمي، وبذلك يصح أن نقول عن الإسلام:

دين عالمي، أو عالمية الإسلام، باعتباره رسالة عالمية للناس كافة. ولا يصح القول: عوالة الإسلام، لأن ذلك أصبح يتنافى مع دلالة هذا المصطلح، والغاية التي وجد من أجلها، وهي غاية لا تدر أنها حميدة.

### من تاريخ العوالة

على حداثة هذا المصطلح - كما رأينا - فإن ذلك لم يمنع من وجود مقدمات وبدائيات مهدت لظهور العوالة تهيئاً، بحيث أصبحت واقعاً لا يمكن تجاوزه «ولا يجدي معه أسلوب الرفض» (١)، فسهي من حيث المنطق الصيغاتي والممارسة الفعلية على أرض الواقع، ووفقاً لما يذهب إليه بعض الباحثين والمنظرين بدأت مظاهرها منذ أكثر من قرن، وربما أكثر من قرنين (٢)، فمن مظاهر العوالة الحركات الاستعمارية التقليدية الكبرى التي ارتبطت بالثورة الصناعية في أوروبا، وكانت تستهدف السيطرة الكاملة، أو شبه الكاملة على العالم، وفتح أسواق تجارية جديدة أمام المنتجات الأوروبية. وقد تمثلت - على سبيل المثال الواحد من بين أمثلة كثيرة - بصورة أكثر جلاء ووضوحاً، في الحضور البريطاني في أرجاء المعمورة تقريباً، حيث كانت المستعمرات البريطانية - كما يقولون - لا تغيب عنها شمس هذا الكون، ولكنها مع التحولات العالمية الكبرى غابت عنها الشمس، كما غابت عن غيرها.

غير أن غيابها عن تلك المستعمرات، لم يمنع بقاء اللغة البريطانية - وهي لغة الغالب المستعمر - شاهداً على أهم «مُغَلِّم» من مظاهر العوالة التقليدية أو القديمة، فما زالت تلك اللغة حية في أرجاء المعمورة يتحدث بها أبنائها الأسليون داخل الجزر البريطانية، إضافة إلى الملايين من أبناء الشعوب التي خضعت للنفوذ البريطاني وانزاحت لغاتها الأصلية جانباً، أو انقرضت بصفة نهائية، أو أصبحت يفعل «الصراع اللغوي» في طريقتها إلى التهميش والانزاح، فضلاً عن اكتساب هذه اللغة الإنكليزية صبغة عالمية معتمدة في كثير من مجالات الحياة والعلم والتعليم، وهذا بطبيعة الحال، ينطبق على عدد من اللغات في أوروبا، التي أتت لها أن تخرج إلى مناطق من العالم، مع وجود تفاوت في مستوى الانتشار.

وهناك مظاهر أخرى من مظاهر العوالة القديمة بقيت آثارها على مستوى العالم كله، وهي لا تقل عن «اللغة» انتشاراً، منها «الزي» الغربي، الذي ساد سكان العالم أجمع، على حساب الأزياء الوطنية في أكثر دول العالم، وتقشي أسلوب الحياة، وأنماط العيشة والبنى التحتية في تخطيط المدن والشوارع وإقامة المجمعات والمساكن وفقاً

للأنماط الغربية، وهي جميعها من الأمور التي سهلت - ومازالت تسهل - الطريق إلى العوالة الحديدية.

### العوالة من منظور غربي «أميركي»

أبرزت الحرب الكونية الأولى اتجاهات متسارعة نحو العوالة، وبعبارة أخرى: نحو من تكون له الولاية في قيادة العالم، وقد ظهر ذلك بجلاء، بعد الحرب العالمية الثانية، حيث برزت قوتان عالميتان في هذا السياق، واشتدت حدة المناقشة بينهما رداً من الزمن، وانتهت الحرب الباردة بإنتصار الاتحاد السوفييتي، وظهور الولايات المتحدة كقوة عالمية، كونيّة، أحادية القطب.

فبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الولايات المتحدة «مالكة» لصف ثروات العالم، بينما كانت خسارتها البشرية متواضعة جداً بالمقارنة مع ما قدمه العالم كله (....) وقبيل الحرب الكونية العام ١٩٥٠م أعدت الوثيقة مذكرة مجلس الأمن القومي رقم (٦٨)، وقد حررها «بول نيتش» (....)، الذي رسم مخطط الصفر بوضوح أكثر للموضوعات التي تناولها، «يقول»: تمتلك الولايات المتحدة قوة كونية، لهذا سيكون من الضروري أن نحدد لنا عدواً كونياً، وفي هذه الحالة سيكون الاتحاد السوفييتي، وعلينا أن نضفي على هذا العدو كل صفات الشيطان، بحيث يصبح كل تدخل أو عدوان للولايات المتحدة مبرراً مسبقاً، وكأنه عمل دفاعي تجاه خطر يشمل الأرض كلها، وهكذا أصبح الاتحاد السوفييتي بموجب هذا المخطط «إمبراطورية الشر»... وهكذا تحدد بوضوح موضوعات الحرب الباردة، وحددت وثيقة جهاز التخطيط في الخارجية الأميركية المذكورة آنفاً هذه الموضوعات على الشكل التالي:

إن الصراع بين قوى النور وقوى الظلام لا يهدد فقط جمهوريتنا، إنما المدينة بأسرها، إن الانقراض على مؤسسات العالم الحر يشمل المعمورة كلها، ويضع على كاهلنا من خلال مصالحنا الخاصة مسؤولية ممارسة «القيادة المعمولة كلها» (٣)

لقد أصبح هذا التوجه من أهم المراكز الأساسية التي تقوم عليها السياسة الخارجية الأميركية «وما النظام العالمي الجديد الذي حلم به القادة الأميركيون إلا اسم آخر لسيطرة الولايات المتحدة في العالم» (٤)، وبذلك أصبح مصطلح «العوالة» مفهوماً الجديد الناتج الطبيعي لسياسة القطب الواحد، المتمثل - عالمياً - في الحضور الأميركي، وبمعنى آخر: أمركة العالم، وأصبح هذا المصطلح يتردد في الآونة الأخيرة ومنذ عقد من الزمن ليعطي دلالة معادلة لفهوم القطب الواحد، النظام العالمي الجديد، الأمركة، وأصبح له من السحر والجاذبية ما يخفي وراءه من كوارث وويلات تنتظر من يستسلم لهذا التوجه في مفهوم العوالة على الطريقة الأميركية أو القطب الواحد.

### في مفهوم العوالة

هناك تعريفات عدة، تتبع جميعها من الرؤية أو الزاوية الخاصة بكل باحث، فعالم الاقتصاد ينظر إليها من زاوية

لا يصح القول: عوالة الإسلام. لأن ذلك يتنافى مع دلالة هذا المصطلح. والغاية التي وجد من أجلها. وهي غاية لا تجو أنها حميدة



فرض قيم معينة، وحضارة معينة، هي قيم الحضارة الغربية، أو قيم الأقوياء (...)، (و) الترويج لأنماط معينة في العلاقات الأسرية والاجتماعية والجنسية السائدة في الغرب، المصدر الأول للعولمة» (٨).

كما يرى أن «العالم الإسلامي يملك كل أسباب القوة الاقتصادية، فهو عالم غني بموارده الطبيعية، وموقعه الجغرافي المتميز، وثروته البشرية ولا تنقصه الكفاءات العلمية والخبرات الاقتصادية» (٩)، «وإذا واجهنا القوة الاقتصادية بقوة اقتصادية مقابلة فإننا سنكون مشاركين في العولمة وليس مجرد تابعين للغير، وبالتالي سيكون لنا تأثيرنا الذي لا يمكن تجاهله على اقتصاد العولمة وتصحيح مسارها» (١٠).

وهو يحيد ضرورة المشاركة والتأثير إيجابياً في ترسيخ قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعددية السياسية (...). حتى يتجنب عالمنا الإسلامي الأخطار التي تفرزها العولمة، والتي تتمثل في تدخل المجتمع الدولي - أو بمعنى أدق القطب الأوحده في العلاقات الدولية بفرض العقوبات المختلفة على النظم السياسية لإجبارها على الانصياع لقيم العولمة السياسية، وقد لا يكون هناك ناس في ذلك، إذا كان الأمر حالياً من العرض، مبرأ من ازدواجية المعايير، وبعيداً عن الانتقائية، ولكن التجربة غالباً ما تثبت عكس ذلك تماماً» (١١).

ويرى الإخلاف في وجود ثقافة عالمية مشتركة، من شأنها أن تجعل الإنسان أكثر رعباً بالمصير المشترك للبشرية، وأكثر إدراكاً للأخطار التي تهدد البيئة، وغيرها من أخطار أسلحة الدمار الشامل، والجريمة المنظمة والإيمان، وأمراض العصر، وعلى رأسها مرض الإيدز، ويقول:

«ولكن الإخلاف في جوهره يرجع إلى إمكانية تهديد العولمة

اقتصادية، ورجل السياسة من زاوية سياسية، وعالم الاجتماع من زاوية اجتماعية، والمتقف من زاوية ثقافية وهناك قاسم مشترك بين مختلف التعريفات، يجعلها تلتقي عند دلالة متقاربة، ومفهوم واحد تقريباً، بحيث يمكن القول:

- إنها تنميط حضاري حدائي، عالمي.

- إيجاد مواطنة كونية.

- سياسة القطب الواحد.

- جعل العوالم المختلفة تنصهر في بوتقة عالم واحد.

- توحيد الكون في منظومة واحدة باعتباره قرية صغيرة، «تتجمع فيه الطاقات الكونية في عالم واحد لخدمة الإنسان».

ويبدو أن هذه المقاربات في الدلالة تمثل المفهوم العام للعولمة، ولا تمثل مفهوماً خاصاً بالغرب الأوروبي أو بالغرب الأميركي، أو بالشرق «العالم الثالث» تحديداً.

ففي شرقنا «يرى كثير من الملمين - في العالم الثالث - أن العولمة في جوهرها ليست سوى محاولة لإعادة صياغة اقتصاد العالم كله طبقاً للنموذج الأميركي، ولكي يتحقق هذا الهدف لابد من إزالة الحواجز أمام تدفق البضائع ورؤوس الأموال، ولابد من تسليم قيادة الاقتصاد العالمي لصندوق النقد الدولي وإخوانه» (٥)، ولعل هذا التعريف يفضح الهوة الكبيرة بين نظرة الغرب ونظرة الشرق إلى مفهوم العولمة والأهداف الكامنة وراءها والأخطار التي تهدد بالدرجة الأولى - الشرق، وهو المعنى أصلاً باقتصادات السوق وتحرير التجارة، والخصخصة.

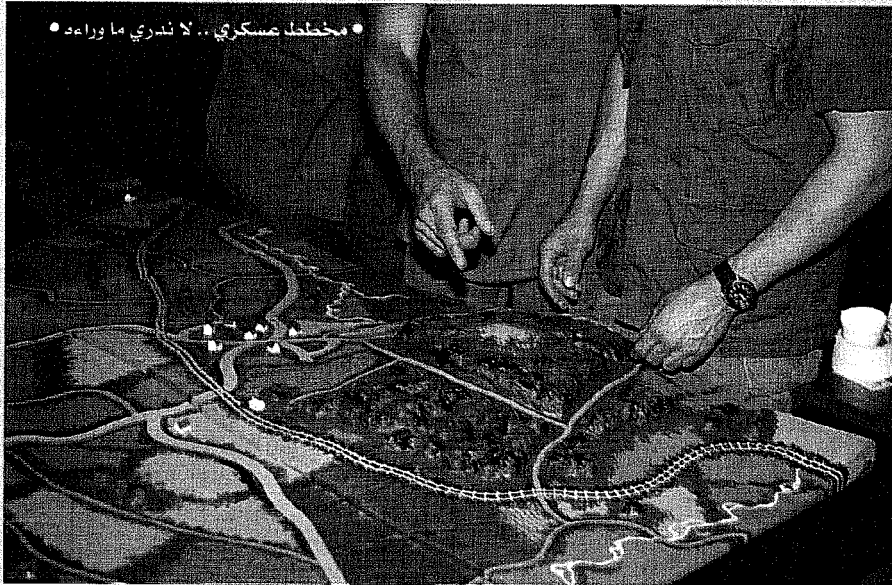
ولزيد من التوضيح، نتوقف عند باحثين أحدهما من العالم الثالث «مصر» والثاني من الغرب «فرنسا»، تناولا مفهوم العولمة من زاوية خاصة بمجتمع كل منهما.

أما الأول: فيرى أن العولمة «واقع لا يجدي معه أسلوب الرفض، إنه تيار بدأ بالجال الاقتصادي وامتد إلى المجال السياسي، والمجال الثقافي وهذا الواقع حقيقة ماثلة أمامنا لا مجال لإنكارها» (١).

يرى أننا أمام واقع من واجبتنا: «أن نتعامل معه وهذا الواقع ليس كله شراً، وليس كله خيراً، ومن هنا ينبغي التعامل معه على هذا الأساس» (٧)، ويرى أن العولمة:

«تهدف إلى إزالة الحواجز الزمانية والمكانية والثقافية والسياسية والاقتصادية بين الأمم والشعوب، وتحاول بطرق مختلفة

## العولمة في جوهرها ليست سوى محاولة لإعادة صياغة العالم كله طبقاً للنموذج الأمريكي



الثقافية للخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب، بما تنطوي عليه من الترويج لقيم معينة لحضارة معينة، هي الحضارة الغربية، الأمر الذي قد يؤدي إلى تهديد هذه الخصوصيات، بل القضاء عليها، ولعل ذلك يمثل أهم اعتراض يطرح على الساحة الإسلامية، وقد يعدّ أهم التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية» (١٢).

ويقول: «لسنا بدعاً بين الأمم عندما نعمل على تجنب السلبيات التي قد يكون لها تأثير ضار على هويتنا الثقافية، فالدول الكبرى أيضاً تعمل على الحفاظ على هويتها الثقافية، ومنذ سنوات قليلة أصدرت فرنسا تشريعاً لحماية اللغة الفرنسية، وتجريها من سيادة المصطلحات والمفاهيم الأجنبية» (١٣).

وتمثل هذه الآراء الصادرة عن باحث واحد من العالم الثالث رأي النخبة المثقفة، والأكثرية من شرائح المجتمع سواء أكان ذلك في مفهوم العولة أم في الأخطار المتعددة التي تنطوي عليها، وتحملها رياحها عندما تهب لتعصف بمختلف القيم والثقافات والهويات الوطنية، ولعلنا لا نستغرب ذلك - في الشرق العربي الإسلامي وفي العالم الثالث - حين نرى الغرب الذي كان وراء العولة، من حيث تصديره لمبادئه النظرية وتطبيقاتها العملية من خلال سلسلة من المعاهدات الاقتصادية، هو أول من بدأ يعترض عليها، ويؤثر في وجهها، وما زلنا نسمع بين حين وآخر عن مظاهر ضد العولة في بعض العواصم الغربية التي تعقد فيها اجتماعات وندوات ومؤتمرات وقمم حول العولة.

أما الثاني: فقد كان له موقف من العولة وانعكاساتها على المجتمع الأوروبي وغيره من المجتمعات في العالم، إذ يرى أن هناك هزات وأسعة لا قرار لها من عدم المساواة بين الشعوب، لعب الاستعمار على تعميقها، فقد «أصبح نظم التبادل كفاً لتعميق الهيمنا والتبعيات» (١٤)، ويؤكد أن «السوق الحرة تقتل الديمقراطية، بسبب تراكم الثروة في قطب واحد واليأس في قطب آخر» (١٤)، ويتطلب هذا الأمر - من وجهة نظره - مجموعة من القرارات السياسية الهادفة إلى التحرر من خدمة عولة الاقتصاد، أي من الإدارة الأميركية التي تعمل على جعل فرنسا، وكذلك أوروبا، وكذلك بقية العالم مستعمرة تفتح الطرق للاقتصاد الأميركي في كل القطاعات (...). وفي كل يوم تزداد وضوحاً حقيقة أن معاهدة «مايسترخ» هي سبب رئيس للشروع» (١٤).

ويؤكد «أن التنافس بين بلدين غير متساويين يؤدي إلى تدمير الأضعف منهما» (٢)، ويبرهن على هذه المقولة إن «هذه البديهة أو الخبرة الأولية التي نستخلصها، من قيام التبادل الحر بين بلدان قوية اقتصادياً، وبين بلدان ضعيفة يسبب تبعيتها تولد ما سوف يحدث على مستوى العالم كله، فيما لو نجح القادة الأميركيون في «عولتهم» الاستعمارية» (١٥).

ويرى أيضاً أن نية الولايات المتحدة في الهيمنة على العالم كله أصبحت واضحة جداً، ويتثير غضب العالم بأكمله، وحتى أوروبا التي تشاركها في امتيازات الغرب، بدأت تستيقظ من خدرها الطويل الذي منعها من أن تعي أنها

## التنافس بين بلدين غير متساويين يؤدي إلى تدمير الأضعف منهم

بدأت تصبح تابعاً، إن لم تكن مستعمرة» (١٦).

ومن أجل تصحيح المسار العالمي - إزاء العولة - التي يمتلكها قطب واحد، قدم بعض الاقتراحات، نتوقف عند اثنتين منها، وهما:

- إعادة كتابة التاريخ بموضوعية وإنصاف، وليس «من قبل هؤلاء المؤرخين، الذين كوّنْتهم هذه المدرسة «الاستعمارية - مدرسة الغزاة»، وإنما انطلاقاً من تيدل حقيقي في علاقات الشعوب، وبشكل خاص مع الشعوب غير الغربية» (١٧)، «ويجب أن يترجم هذا الإقصاء الضروري للمركزة الإبتنية الغربية عن مناهج التعليم، إلى الاعتراف بمنجزات كل شعب في مسيرة أُنسنة الإنسان» (١٧).

- تصحيح المسيرة التعليمية، وبد ما وقع فيها من تغررات حرمت الإنسان من الغايات الكبرى التي تنوّج كل الثقافات، ويعزّز ذلك إلى خلط «خلط مفهوم خاطئ للعلمانية في العلاقة بين مؤسستين: الكنيسة والدولة، حيث اعتبر فصلهما بعضهما عن بعض في فرنسا غزوة كبرى شهدتها بداية القرن «الماضي»، وكذلك قاد خطأ في مفهوم آخر إلى فصل بلدين للإنسان: الإيمان الذي هو بحث عن الغايات الأخيرة للحياة، والسياسة التي هي إعمال الوسائل لتحقيق الغايات، ما قبل الأخيرة والأخر بشرة» (١٨).

وباختصار بدعو آخر المطاف إلى «وحدة عالمية منسجمة» (١٩)، وإلى «عولة حقيقية، بدلاً من العولة الاقتصادية الكاذبة التي ليست إلا إرثاً خلفته الهيمنة الاستعمارية بقيادة الولايات المتحدة» (٢٠).

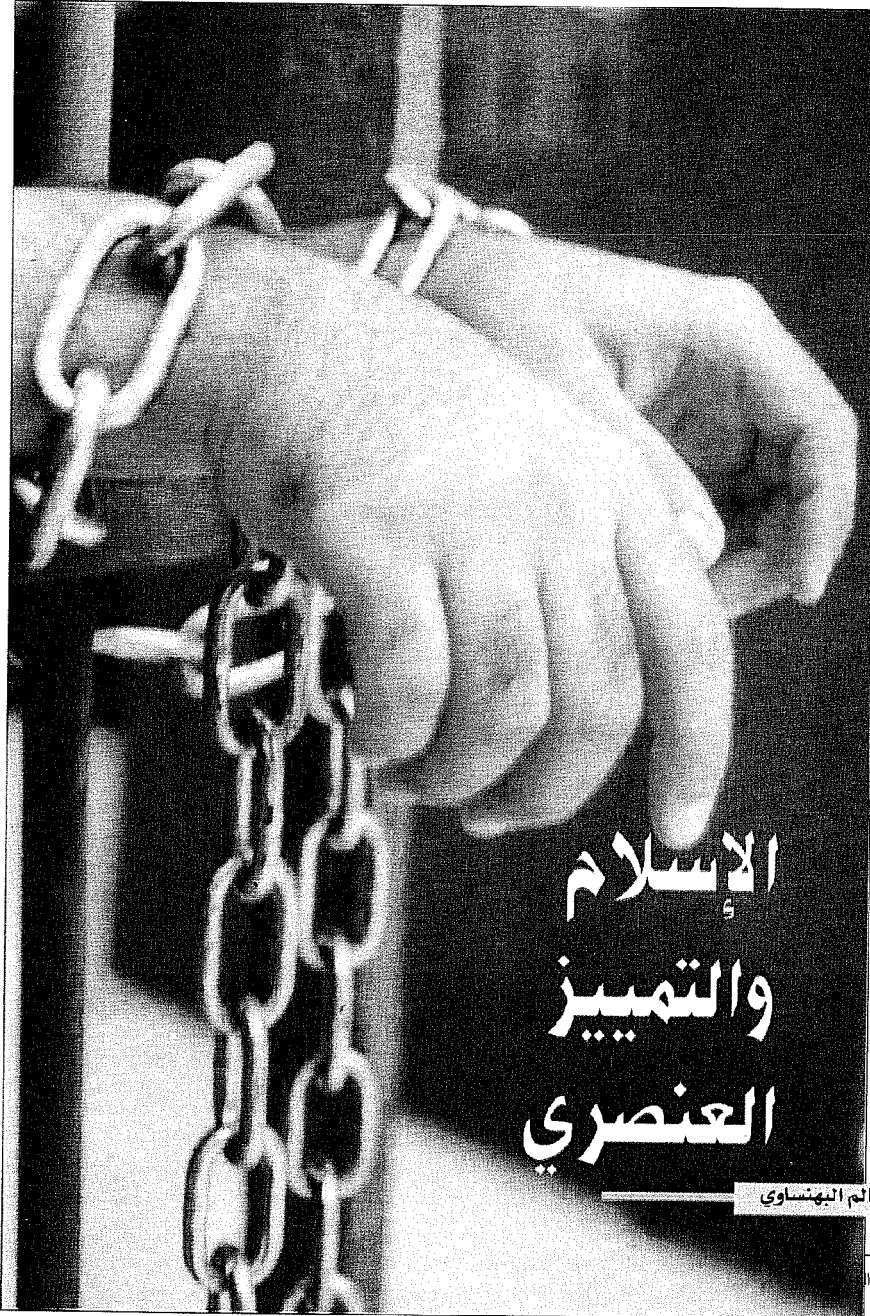
حينئذ تنحصر الأمم والشعوب، من جميع صنوف التبعيات والقيود والهيمنة والاستعلاء والطمس، ويشترك في هذه العولة الحقيقية الشرقي مع الغرب، بمساواة وندية، في صعود إنساني، وحينئذ تتحقق مصلحة الإنسان من خلال هذا التوحد العالمي، ويسود الأمن والسلام ●

### الهوامش والمراجع:

- ١ - محمد حمدي زفزوق، الإسلام في ظل العولة، ص ١٢، الأولى ٢٠٠١م، مكتبة الشروق، القاهرة.
- ٢ - فريد هاليداي، ساعتان هزتا العالم ص ٢٨، ترجمة عبدالإله النعيمي، ط الأولى، ٢٠٠٢م، دار الساقى، بيروت - لبنان.
- ٣ - روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ص ٥١ - ٥٢، ترجمة: مروان حمدي، طه الأولى، ١٩٩٨م، دار الكاتب، دمشق - سورية.
- ٤ - المرجع السابق، ص ١٠٦.
- ٥ - غازي القصيبي، العولة والهوية الوطنية ص ٢١ ط الأولى، ٢٠٠٢م، مكتبة العبيكان - الرياض السعودية.
- ٦ (\*) وهو محمود حمدي زفزوق، وزير الأوقاف المصري، وكتابه: الإسلام في ظل العولة.
- ٧ - المرجع السابق، ص ١٢ - ١٣.
- ٨ - نفسه، الموضوع السابق.
- ٩ - نفسه ص ١٤.
- ١٠ - نفسه، الموضوع السابق.
- ١١ - نفسه، ص ١٦ «ملحوظة: تختلف مع فيما يتصل بالديموقراطية، فقد فهمها على أنها مقبولة في المجتمعات الإسلامية، باعتبار أنها المعادل الموضوعي للشورى».
- ١٢ - المرجع السابق، ص ١٦.
- ١٣ - المرجع عينه، ص ٧ - ١٨.
- ١٤ (\*\* هو روجيه غارودي المفكر والفيلسوف الفرنسي المعروف).
- ١٤ - الولايات المتحدة: طليعة الانحطاط، ص ٢٢٢.
- ١٥ - المرجع السابق ٢٠٢.
- ١٦ - عينه، ص ١٩٩.
- ١٧ - عينه ص ١٩٢.
- ١٨ - عينه، ص ١٩٤.
- ١٩ - عينه، ص ٢٠٩.
- ٢٠ - عينه، ص ٢٣١.



فكر



## الإسلام والتمييز العنصري

بقلم: المستشار سالم البهنساوي



ما زالت تجارة  
الرقيق سائدة في  
العالم حتى

استغاثت منظمة تضامن  
الشعوب «الأفروآسيوية»  
لحقوق الإنسان بالمنظمات  
الدولية لأن تجارة بيع  
الأطفال تجري على  
الشواطئ الغربية لأفريقيا  
حيث بيع ألفي طفل في  
شهرين كما نشرت منظمة  
حقوق الإنسان أنه يوجد  
٢٧ مليون من العبيد في  
دول العالم (١).

ومع هذا نجد أعلاماً  
عربية في صحف عربية  
تتهم الإسلام بحماية الرق  
بوضع أحكام له تميز بين  
الناس، وتبيح الرق، ولقد  
تجاهل بعض الأعراب  
الذين اتهموا الإسلام  
بالتمييز الصارخ.



## ما زالت أوروبا تميز بإجحاف بين الرجل والمرأة في الأجر وفي التبعية لزوجها باسم العائلة

### موقف الإسلام من التمييز والرق

قبل إن الإسلام لا يؤمن بحقوق الإنسان، بل يقوم من حيث العقيدة والتشريع على التمييز في الحقوق ومن ذلك بين الرجل والمرأة، وبين الحر والعبد، وبين المسلم وغير المسلم.

إننا نود أن نذكر هنا الحقائق التالية:

١ - الأصل العام في الإسلام المساواة بين الرجل والمرأة فيما تماثلا فيه من الحقوق، والاستثناء هو التمييز الجزئي ولا يرجع ذلك إلى الذكورة والأنوثة مطلقاً.

خارج الحدود ليكون عبداً هناك.

٣ - بيع المحكوم عليه في بعض الجنايات الخطيرة خارج الحدود ليكون عبداً للأجانب.

٤ - التحلي لدولة أجنبية عن مواطن ارتكب جريمة في حقها ولم ترد روما أن تدفع هي التعويض أو تتعرض بسببه لحرب، فيكون رقيقاً هناك.

٥ - بيع الأولاد في حال الفقر الشديد. وبيع الأولاد في روما كان في الفترة الأولى من تاريخ روما يتحقق به الرق إذا باع الأب الابن فيما وراء نهر «التير»، أي خارج الحدود.



• ثروات إفريقيا تهبت وتركت أهلها جوعى •

أنه قبل نزول القرآن الكريم كانت المرأة تعد ضمن العبيد والصبيان والمجانين، والقانون الروماني الذي ورثته أوروبا وافتخرت به هو خير شاهد على ذلك، بل ما زالت أوروبا تميز بإجحاف بين الرجل والمرأة (٣) في الأجر وفي التبعية لزوجها باسم العائلة وفي الأموال.

أ - والتوراة هي الشاهد الأول على ذلك قبل القانون الروماني، فالتوراة تبيح للرق للفتيات والنساء والأطفال. ففي سفر التثنية الإصحاح ٢٠ فقرة ١٠-١١ ما نصه.

«حين تقترب من مدينة لتحاربها ادعها إلى الاستسلام فإن قبلت السلام وقتحت لك أبوابها، فالشعب الموجود فيها كله يسخر ويستعبد».

والفقرات ١٥/١٢ تحدد حكم المدينة التي لا تستسلم وهو «إذا رفضت السلم معك فطمم بحد السيف جميع ذكورها، أما النساء والأطفال والأنعام وكل ما يكون فيها فهو غنيمة».

كما فرضت التوراة الرق عقوبة للسارق ورد ذلك في سفر الخروج الإصحاح رقم ٢٢ فقرة ١، ٢، ٤.

وكنذك ورد الاسترقاق في التوراة عند العجز عن سداد الدين للمدين وكان الاسترقاق يفرض عليه وعلى أفراد أسرته ورد هذا في سفر اللاويين الإصحاح ٢٥ الفقرة ٢٤٢ والنص: «إذا افتقر إليك أخوك وباع نفسه إليك فلا تكلفة أليته عمل عبد، يخدمك ثم يخرج من عندك هو وأبناؤه فيعود إلى أسرته في ملك أبائه» أي يعود إلى أسرته بعد سداد الدين.

ب - والشاهد الآخر هو القانون الروماني فأسباب الرق لديه كثيرة منها:

١ - بيع المدين المعسر خارج الحدود، فيصير به الروماني عبداً لمشتريه.

٢ - بيع الهارب من التجنيد

قوله تعالى في الآية ٢٢٨ من سورة البقرة: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة).

وإذا كانت الدرجة القواسمة للرجال فقد حددها القرآن الكريم في الحياة الزوجية في قوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء: ٢٤.

والتفضيل هنا للفوارق في الخلقة والتكوين والتزام الرجل بأعباء النفقات على الزوجة والأولاد، كما نص الحديث النبوي على نوع آخر من القواسمة خارج الأسرة وهو رئاسة الدولة فقصرها على الرجال في الحديث الشريف: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» لأن الرجل أصلب عوداً وأقوى مراساً في الأزمات.

٢ - الأصل العام هو المساواة بين الناس جميعاً، قال الله تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذين خلقكم من نفس واحدة) النساء: ١، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم لآدم وادم من تراب»، وقال أيضاً: «الناس سواسية كأسنان المشط» (١).

ومن ثم كانت الأحكام الخاصة بالرقيق هي حماية لهم وليست تمييزاً لغيرهم عليهم، فكون عقوبة الأمة «العبيدة» في جريمة الزنى هي النصف من عقوبة المرأة الحرة، إنما هو رعاية لها نظروفها التي قد تكون من دوافع زناها، قال تعالى: (فإذا أحصن فإن آتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) النساء: ٢٥.

ولكن أصل الحكم في الإسلام هو المساواة بين الحر والعبد في التكليف وفي العقوبات كما هو مدون في البنود التالية.

٣ - إن وجود أحكام للرق في الشريعة الإسلامية لا يعني شرعية الرق، فالإسلام يعالج الواقع الجاهلي الذي كان يوجد في عصر نزول القرآن، حيث كان الرق نظاماً





• هكذا فعل التمييز العنصري •

اقتصادياً مشروعاً وكان القانون الروماني كما سبق يميز بين الناس في الحرية، والرق مشروعاً فيه ومن ثم حين جاء الإسلام حسم ذلك وألغى الرق بجميع صورته وأبقى فقط رق الحروب وأخضعه لقاعدة المعاملة بالمثل، فعن رق الحروب قال الله تعالى: (فإنما مناً بعد وإمناً فداء حتى تضع الحرب أوزارها) محمد: ٤.

قال البيضاوي في تفسير هذه الآية، الاسترقاق منسوخ بهذا النص أو مخصوص بمعركة بدر.

فالإسلام جفف منابع الرق بأن الغنما جميعاً فيما عدا رق الصروب الذي أخضعه لبدأ المعاملة بالمثل، بل خوّل ولي الأمر أن يمنّ على الأسرى بغير مقابل، إذ لم يكن للمسلمين أسرى لدى العدو.

٦ - أما الموروث من الأرقاء سواء كان بسبب الصروب أو التملك بالميراث أو غير ذلك، فقد وضع له الإسلام نظاماً يقضي عليه بالتدريج بعد أن جفف منابعه:

أ - فوضع نظام الكفارات الذي يقضي بتحرير الرقيق عند ارتكاب خطأ يوجب هذه الكفارة من ذلك القتل الخطأ والظهار.

ب - كما جعل في بيت المال «خزانة الدولة» بنداً لتحرير العبيد وهو بند (وفي الرقاب) التوبة: ٦٠، الوارد ضمن مصاريف الزكاة.

ج - كما أمر الله كل من يملك عبداً أو أمة أن يستجيب لطلب المكاتب إذا رغب فيه الرقيق، ويقضي تحريره بمقابل من مال أو عمل، وأمر بمساعدة الدولة لغير القادر على هذا المقابل، قال تعالى: (والذين يبتغون الكتاب مما ملكتم أيماكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) النور: ٣٣.

د - وجعل التحرير عن طريق التدبير أو يصيح العبد حراً بدر

صلى الله عليه وسلم: «من ولدت منه أمة فهي حرة من بعد موته» (١).

بل يقرر الفقهاء أنه إن أنجبت العبدة طفلاً من نكاح أو من زنى يتبعها في العتق أي الحرية.

٩ - ساوى الإسلام بين الحر

وأزواجهم أو ما ملكت أيماهم فإنهم غير ملومين) المؤمن: ٥ - ٦.

وهذا التسري يحافظ على كرامة العبدة وعتقتها وطهارتها من الفواحش، ويرفع مكانتها، كما أنه سبيل لتحرير العبدة فعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال النبي

وفاء سيده، فيوفي السيد بذلك أو يقول للعبد أنت حر بعد موتي أو يقول له دبرتك أو أنت مدبر.

٨ - أباح التسري بالريقة أي أن يعاشرها سيدها كزوجته وهو الوارد في قوله تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على

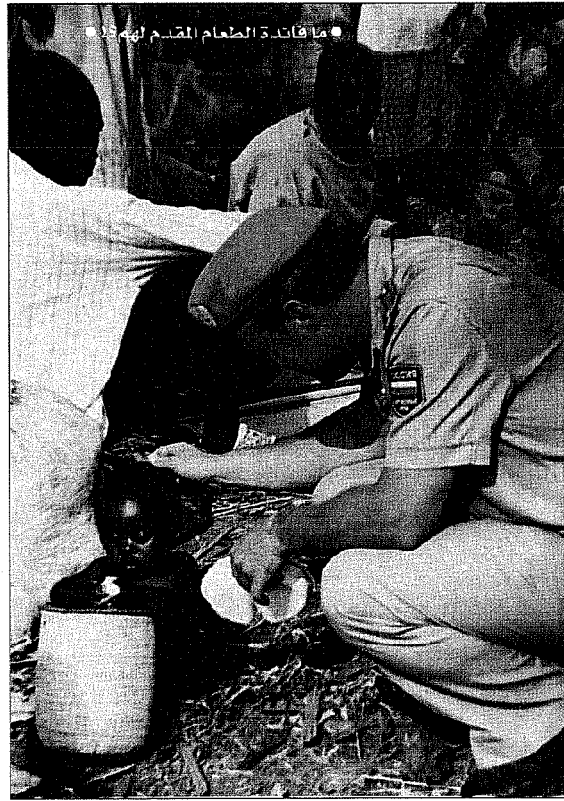


## التسري يحافظ على كرامة العبد وعفتها وطهارتها من الفواحش. ويرفع مكانتها

يقتلا عند قتلها الكافر أي الحارب (٢).

١٢ - في حجة الوداع أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحقوق جميعاً، فقال: «إن نساءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة

يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا»، وأمر أن يبدأ الحاكم بأمله وذويه ليلزمهم بالحقوق والقوانين قبل غيرهم، ومما قال: «إن كل ريا موضوع وإن أول ريا أضع ريا العباس بن عبدالمطلب



### الهوامش:

- ١ - القيس - العدد ١٠٢٠٥ - في ٢٥/٧/٢٠٠٢م.
- ٢ - مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية - للمؤلف ص ٣٢ - ٣٦.
- ٣ - رواه أبو داود والترمذي، نيل الأوطار للشوكاني - ج٧ ص ١٠.
- ٤ - المجموع - شرح المهذب - ج١٥ - باب الرق.
- ٥ - المجموع - شرح المهذب - ج١٥ - باب الرق.
- ٦ - المجموع - شرح المهذب - ج١٥ - باب الرق.
- ٧ - فقه السنة - سيد سابق - ج٢ - ص ٦٨٩ - بيروت - دار الكتاب العربي ١٩٨٥م.
- ٨ - تفصيل ذلك في كتاب السنة بين الوحي والعقل المؤلف صدر عن دار الوراق، بصرى عام ٢٠٠٢م.

والعبد في العقوبات قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) البقرة: ١٧٨.

١٠ - حدد معاملة الرقيق حتى يتم تحريرهم يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من جدد أنف عبده جددناه». ونهى تسميتهم بالعبيد فقال: «لا يقل أحدكم عبدي بل فتاتي وفتاتي».

وقال: «من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته عتقه» (١).

وأمر بنوع خاص من الحقوق للرقيق فقال صلى الله عليه وسلم: «إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكفروهم ما لا يطيقون فإن كلفتموهم فأعينوهم» صحيح الجامع الصغير ٢٣٦/١.

١١ - أما الفوارق بين المسلم وغير المسلم فهذه بالنسبة للعقيدة فلا إكراه في الدين.

وأما بالنسبة للتشريعات المدنية فقد حدد الإسلام نوعين من الفوارق هما:

أ - تحريم زواج المسلم بالمشركات وهن من ليس لهن دين سماوي.

ب - تحريم زواج المسلمة بغير المسلم مطلقاً.

وفي غير ذلك قالتشريعات يتساوى فيها المسلم مع غير المسلم.

ومما يوجد لدى بعض الفقهاء من أقوال: إن المسلم لا يقتل في غير المسلم، إنما هو فهم خاص وغير صحيح للحديث النبوي: «لا يقتل مسلم بكافر»، ذلك أن للحديث النبي بقية هي «ولا نو عهد في عهده» ولهذا نقل الإمام الشوكاني في «نيل الأوطار» أن هذا الحديث يدل على أن الكافر هنا هو «الكافر الحارب» بدليل أنه ساءى بين المسلم وبين «الكافر المعاهد» في ألا

وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع وإن أول دماءكم أضع دم ابن ربيعة الحارث بن عبدالمطلب».

١٣ - كما أعلن بطلان النظرية اليهودية للسماة بنسبوية القيم وعدم ثباتها، وكان العرب يجعلون الحرمات غير ثابتة فقال صلى الله عليه وسلم عنها: «النسي» زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض»، أي أن التحليل والتحریم عاد إلى ما كان في كتاب الله، فلا يملك أحد أن يحل ويحرم بخلاف ما أنزله الله في القرآن وما فصله النبي من قول أو عمل».

١٤ - جعل الإسلام المساواة بين الناس جزءاً لا يتجزأ من العدل في الإسلام، قال الله تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً) النساء: ١.

فالناس سواسية، فلا تمييز بسبب الذكورة والأنوثة أو بسبب اللون أو اللغة أو الجنسية أو العرق أو الغنى، وفي هذا روى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يأيها الناس إن ربكم واحد، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

وعن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم بنو آدم وأنم خلق من تراب، ولينتهين أقدام يفتخرون بآبائهم أو ليكوتن أهون على الله من الجعلان».

وفي هذه المساواة يتساوى الحاكم مع الرعية وذلك خلاف الأنظمة الديمقراطية، حيث تجعل لرئيس الدولة عصمة تحول دون محاكمته عن الجرائم التي يرتكبها فيما عدا جريمة الخيانة العظمى ولكن أمام محكمة خاصة ●



فكر

## لماذا التأكيد على واحدية الدين وتعددية الرسالات؟!!



بقلم: عطية فتحي الويشي



• الإسلام واحد الجميع يعترفون بالنسبة الى ابن ابي عمير رحمه الله عليه •

تعبّر عن رسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم معزولة عن السياق - النسيج الإسلامي العام - الذي يضم كل رسالات الله تعالى ورسله وأنبيائه في إطاره المبارك بوتما تمييز أو تجزئة من غير وجه... (أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) البقرة: ٢٨٥.

فمما لا ينبغي أن يغيب عن إدراكنا، ولا أن يحيد عن لب شعورنا: أن دين الله تعالى، الذي ارتضاه للبشرية منذ أن خلق آدم وإلى أن يرث الأرض ومن عليها: دين واحد (إن الدين عند الله الإسلام) آل عمران: ١٩،

درج المشتغلون بأدبيات الفكر الإسلامي المعاصر... على تضمين أطاريحهم العلمية حول العقيدة الإسلامية ولا سيما جانب النبوات عن غير قصد طبعاً - مصطلحات غير ذات صلة بمنطق الوحي وطبيعة التصور الخالص لهذا الدين الدّين الحنيف!... ولعل من أهم ما يتعلق بهذه الجزئية: ما اصطُح على تسميته بـ «الأديان السماوية». وهو ما ينبني عليه من حسابات غاية من الحساسية والخطورة...!!!

فلقد شاع بين العامة والخاصة هذا المفهوم... حتى إذا ذكر لفظ الإسلام: انصرف بكل أسف إلى تلك الدائرة الأشد خصوصية التي





قد يكون هناك أديان غير الإسلام - وهذا كائن بالفعل - ولكنها أديان وضعية أرضية... تعدد بمقتضى ما تنطوي عليه من نقائص وقصور...!! ولذلك فإنه من الممكن أن تستحيل أي رسالة سماوية من حالها الإلهية المزمّنة إلى حال الوضعية الأرضية لجرد تعرّض جزء منها أو كلها للعبث والتحرّيف واختلاطها بالفكر البشري في سياق اللبس والافتراء والتزييف!!!

فالإسلام هو دين الرسل

والأنبياء جميعاً من لدن آدم إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين... ولقد كان حديث القرآن الكريم عن معالم أوّل رسالة من الله إلى أهل الأرض بوساطة نبي الله نوح عليه السلام حين قال لقومه: (فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرينى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين) يونس: ٧٢، والقرآن الكريم يصرّ لنا بدقة أحد مشاهد توريث العقيدة - الدين بين أجيال النبوّة... ليكشف لنا عن أحد أهم خصائص هذه الأمانة: وهي مبدئية التوحيد الخالص الذي يتعوّل عليه غاية كل رسالة وينشأ أي رسول أو نبي... (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذا قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا تعبد لإلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) البقرة: ١٣٢ - ١٣٣.

ومن ثمّ فإنه لمن غير المعقول أن تتعدد أديان الله سبحانه وتعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم: ٣٠، ذلك ولم يحدث أن دعا أحد من الأنبياء والمرسلين بغير توحيد الله والإسلام له: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكّم والنبوّة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون. ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيامركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) آل عمران: ٧٩ - ٨٠، بل إن ما يتعدد تبعاً لطبيعة كل أمة: هو الشرائع والأحكام الخصوصية... ولكن هذه الشرائع على تعددها في الأولين الغابرين: إنما تنعطف جميعها نحو غايات مقرراتها... وحكم مشروعيّتها... (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً) المائدة: ٤٨.

وعلى دعوة التوحيد الإسلامية تكوّنت البنية التأسيسية للأجيال المؤمنة برهبها عبر قرون النبوّة الأولى الممتدة في أعماق التاريخ الإنساني... فكانت بمثابة المبتدأ الرشيد والمنطلق السديد لقضية الإصلاح من كل الوجوه... تحقيقاً للعبودية الخاصة لله سبحانه وتعالى في إطار الوحدة الشعورية والوجدانية في الفكر والتصوير والاعتقاد، والسعي والعمل

والتصرّف... ذلك بأن الإسلام في منطق التجريد: فطرة لا تكلف فيها... إذ هو جوهر العبودية وملاك معانيها جميعاً... وتأسيساً للتصور الإيماني على خلاف ذلك: إنما يجعل الإنسانية - في قلب أجيالها على مر القرون وتواتر الرسل والأنبياء - على غير أمر واحد في دين الله تعالى، وهو ما قطع بالنهاية عنه ربّ العالمين: (منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب

بما لديهم فرحون) الروم: ٣١ - ٣٢.

ولعل انحراف الحركة الإنسانية على امتداد قرونها عن مسيرة التوحيد... قد أثمر عن ادعاء أصحاب كل عقيدة دينية: الصواب والحق دون غيرهم... (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة: ١١١، (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) البقرة: ١٣٥، ولقد حدا تصور من هذا القبيل، باليهود - على سبيل المثال - إلى توهم الفوقية والتميز والاستعلاء على من سواهم من البشر... هذا إن عدوا الآخرين في مرجعيتهم بشراً بحق وحقيق، ذلك بأنهم ذهبوا إلى أن: «الأمميين - غير اليهود - هم الذين يغيب عنهم أن يفهموا أنهم ليسوا على شيء» (١)، ذلك وتظل الحقائق التاريخية تعلن عن نفسها ببيّنات من الهدى والفرقان، فتقرر أنه ما كثر تواتر الأنبياء في أمة من الأمم أو قوم من الأقوام: إلا وكان ذلك دليل قبح وإدانة في عقيدتهم... وبرهان على إدانته في دينهم وفساد طويتهم وسوء أخلاقهم وجولهم من مقتضى المنهج وانحرافهم عن سواء السبيل...!!

ولعل ما سبق بعثة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، من نبوات ورسالات... كانت أجمع ما توصف به: أنها رسالات قومية محدّدة التعاليم... (وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) الأعراف: ٦٥، (وإلى مدين أخاهم شعيباً) الأعراف: ٨٥، (وإلى ثمود أخاهم صالحاً) الأعراف: ٧٣، (وإذ قال موسى لقومه يا قوم ليّ تؤذونني وقد تعلمون أنّي رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين. وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدّقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبيّنات قالوا هذا سحر مبين) الصف: ٥ - ٦.

ذلك، ولم يكن لليهودية والمسيحية - كظاهرتين اجتماعيتين - أي وجود أيام موسى وعيسى عليهما السلام، ولم تتسم رسالة موسى باليهودية إلا نسبة إلى قبيلة يهودا، بعدما اشتهر نعر منهم بحفظ تعاليم التوراة من بعد موسى بزمن طويل، وبالطبع كانت رسالة المسيح - عليه السلام - امتداداً لرسالة من سبقه

## ما سبق بعثة النبي من نبوات ورسالات... كانت رسالات قومية محدّدة التعاليم



رسائل جامعية

## الوصف في القرآن الكريم

إعداد: عبد الله بدران

الإنسان الذي هو محور الخطاب الإلهي، سواء أكان مؤمناً فيرغبه وينبته، أم كافراً جاحداً فيرهبه، ويحمّله على الإيمان والإيمان، والإقرار بصدق القرآن ومنزله، والتصديق بالنبوت والوحي الإلهي.

وتتميز الرسالة بعمق الفكرة وإحاطتها، والأسلوب المبسط الجذاب الذي يشد القارئ، لإكمال محتواه، لتتكامل الصورة الذهنية، ويتحقق الأثر المرجو، كما يتميز بالوازنة بين طريقة الوصف القرآني وبين طرائق الأدباء والشعراء، ليتجلى تفرق القرآن، وأنه صورة إبداعية إلهية مزينة تسمو فوق كل بيان.

### القرآن واليوم الآخر

أوضح الباحث في مقدمة رسالته أنه سعى من خلال بحثه إلى إبراز جوانب البيان القرآني الرفيع، وفهم الصور البلاغية فهماً موحياً فيه ندوة الفن، وظل الأدب الظليل، والموسيقى الداخلية التي فيها من النثر تعبيره الدقيق، وفيها من الشعر إيقاعه الرخي المنساب.

وقد جاء البحث في ثلاثة أبواب، قسم كل منها إلى عدد من الفصول، تناول الباب الأول:

من المعلوم أن كتاب الله المجيد كتاب الله تعالى للبشرية قاطبة، وإلى يوم القيامة، ومعجزة المصطفى صلى الله عليه وسلم لايات صدق والإتيان بصحة رسالته، وأنه رسالة تجديد وإحياء وإنقاذ.

وكتاب يتصف بهذا الوصف يتطلب مقومات كثيرة لتوافر خلوده، وتبين عظمته، وتنسج في خيال الإنسان فكره وعقله المتعمق والمتأمل صورة الكون العظيمة والحياة الشائكة، والإنسان اللغز المتفتح في كل عصر وزمان، ينبئ عن سر موجد، وعظمة خالقه.

ومن أهم هذه المقومات: إعجاز القرآن وتحديه، حيث مظاهر الإعجاز كثيرة متنوعة، منها الإعجاز التشريعي، والإعجاز البياني، والإعجاز العلمي، وإعجاز الإخبار بالمغيبات... إلخ.

والرسالة التي نتحدث عنها في هذا العدد هي رسالة ماجستير قدمها السيد يونس جاسم، وتحدث فيها عن جانب من جوانب الإعجاز القرآني وهو «الوصف» وسعى إلى تقديم صورة بيانية حية ومشرقة لأوصاف القرآن وصوره المؤثرة في

من أنبياء ورسول بني إسرائيل المسلمين... هذا ولا تزال أدق الأطاريح الغربية تنظر إلى المسيح عليه السلام باعتباره نبياً يهودياً.

فأحد الكتاب الغربيين يتحدث عن عيسى - عليه السلام - بقوله: «يجب علينا ألا ننسى أنه لم يؤسس شيئاً، لم يأت بجديد، ولا حتى بأي طقس جديد من طقوس العبادة، لم يأت إلا بتصوير شخصي فريد للتقوى في إطار الديانة اليهودية» (٢)، وكنسبة إلى المسيح: لم تعرف المسيحية بهذا الاسم إلا بعد وفاة عيسى عليه السلام ورفعه إلى الله تعالى بعقود طويلة...!!، ومن ثم فإن تسمية رسالة موسى - عليه السلام - بالموسوية أو رسالة عيسى - عليه السلام - بالمسيحية أو حتى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالمحمدية... إنما يُعدُّ انتقاصاً لمعنى الرسالة وخطأً لفاهيمها... وهو ما يكرّس العصبية والأناثية... بل ينفي الانفتاح والحوار والغيرة!!.

أما رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد جاءت ختاماً لرسالات الله تعالى إلى الأرض بعامّة... (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) سبأ: ٢٨، نعم، فمن اليداهة في شأن نبي خاتم ليس بعده نبي أو رسول، أن يكون رسولاً من الله إلى أهل الأرض كافة، ولقد ساق النبي صلى الله عليه وسلم طرفاً من حديث إزاء تلك الحقيقة القرآنية، فقال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى كل أحر وأسمر» وفي رواية: «أرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون» (٣).

جاءت الرسالة الخاتمة تويجاً لما سبقها وتماماً للدين الذي لم ينسب لأحد، ومنتخدة الاسم - الإسلام - المتعارف عليه لدى تاريخ النبوة كتعبير عن خصائصها، وإيداناً بكمال الدين الذي لانقص بعده... (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة: ٣، والمؤلم حقاً أننا نلظم أنفسنا كثيراً بغفلتنا عن تلك الحقيقة الناصعة، والتي تعد قاسماً عقدياً وأخلاقياً مشتركاً بين البشر على اختلاف انتماءاتهم الحضارية، بل تعتبر عامل حسم لخلافاتهم وما ينشأ بينهم من تحرشات أو حروب ومصادمات...!! فإذا كان ثمة تساؤلات تحير في دواخل الناس عما يمكن أن نتحكم إليه من رسالات متعددة منها ما هو قائم اليوم ومنها ما هو في تقدير الدارس... فإن ما حظي منها بحفظ الله وبركته ورضاه للعالمين - فهو أولى بالاتباع والإسلام به لله.

وإذا كان الفكر الغربي الواعي يقرر في هذا السياق بأن: «علامة الإنسان المتحضّر تكمن في قدرته على الوقوف بإصرار وراء الصحة النسبية لمعتقداته» (٤) فإنه من الأجدر بمن يحوزون الحقائق الإلهية المطلقة... ألا يتحاشوا الصدع بها دون مواربة أو معرّة، أما الذين يرون التحضر والتمدن في التنكب عن كليات عقيدتنا والتنكر لكثير من قيمنا وإهدار ثوابتنا عن قصد أو غير قصد... بحجة فحص الثوابت وتشريح المطلقات... هم أناس في كل حال متورون!! ●

### الهوامش:

- ١ - عجاج نويوض - بروتوكولات حكماء صهيون - دار طلاس - سورية - ١٩٨٤م - ٣٤/٣.
- ٢ - شارل جيبيتيز - المسيحية ونشأتها وتطورها - د: عبد الحليم محمود - دار المعارف - مصر - ١٩٨٥م - ص ٦٢.
- ٣ - رواه مسلم عن جابر بن عبد الله،
- ٤ - مينج كوين - معالم الثقافة الأميركية - د: نيل راغب - دار المعارف - مصر - ١٩٨٠م - ص ٤٨٤.

«وصف العالم الآخر في القرآن الكريم»، وهو لب الموضوع، وضم هذا الباب ثلاثة فصول جاءت كالتالي:

أ - الفصل الأول: تناول فيه أحداث الحشر من مراحل الأولى إلى ساعات الحساب، فالثواب أو العقاب، وعرض فيه الأحداث عرضاً متسلسلاً قد يكون أقرب إلى تتبعها حقيقة كما فهمت من القرآن الكريم.

ب - الفصل الثاني: حمل هذا الفصل عنوان «أوصاف الجنة في القرآن الكريم»، وتناول فيه مبحثين هما:

- وصف أهل الجنة.  
- وصف نعيم أهل الجنة.

ج - الفصل الثالث: حمل هذا الفصل عنوان «أوصاف النار في القرآن الكريم»، وتناول فيه ثلاثة مباحث هي:

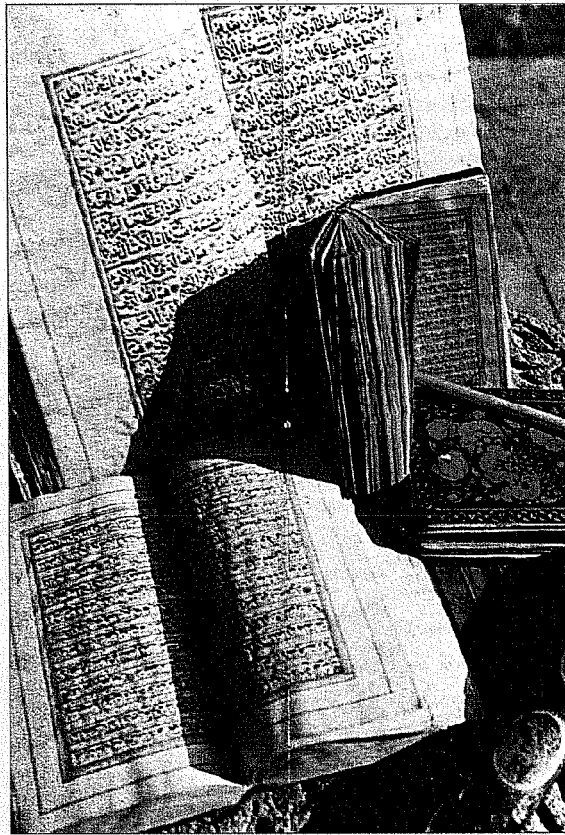
- طرائق التعبير الوصفي.  
- وصف أهل جهنم.  
- صور من العذاب.

وكان الباحث يستشهد في كل مبحث بالآيات الكريمة المناسبة، ويستعين بما قدمه المفسرون القدماء من شروح وتوضيحات.

#### وصف الطبيعة في القرآن

تطرق الباحث في الباب الثاني إلى موضوع «وصف الطبيعة في القرآن الكريم» وتحدث فيه بإسهاب عن موضوعين تناولهما القرآن بشيء من التفصيل هما: الأرض والسماء.

وأوضح أن الطبيعة في القرآن الكريم لقيت عناية خاصة، لأنها مظهر من مظاهر الدلالة على الخالق الأعظم، وكان الوصف الفني وسيلة ناجحة - في تشخيص هذه الطبيعة وعرضها - نابضة بالحركة والحياة، فالوصف الفني يطرد في أكثر آيات القرآن الكريم، لأن قليلاً من صور القرآن هو الذي يعرض صامتاً ساكناً، لغرض متى يقتضي الصمت والسكوت، أما



المواد الجوامد، والظواهر الطبيعية المألوفة.

وتناول الباحث في الفصل الأول الموضوعات التالية:

- الأرض وما عليها.
- النبات.
- البحر.
- النهار.
- الليل.
- الليل والنهار.

وفي الفصل الثاني تناول الباحث موضوع السماء في القرآن الكريم فيما استعرض في الفصل الثالث والأخير موضوع الأنواء في القرآن الكريم.

أغلب الصور ففيه حركة مضمرة أو ظاهرة، يرتفع بها نبض الحياة، وتعلو بها حرارتها.

وهذه الحركة ليست مقصورة على مشاهد القصص والحوادث، ولا على مشاهد القيامة ولا على صور النعيم، أو صور البرهنة والجدل، بل إنها لتلاحظ في موضوعات أخرى في غير ما يتوقع المرء.

إن الحركة التي تشع من الآيات القرآنية المصورة هي ما تنبض به الحياة الظاهرة للعيان وهذا ما سماه النقاد بـ«التخييل الحسي» الذي يظهر في خلق الحياة على

### القرآن دأب في أسلوبه البياني على وصف ما حل بالأقوام وصفاً فيه إيجاز مرة وفيه اتساع مرة أخرى

#### مشاهد الخراب والدمار

استعرض الباحث في الباب الثالث والأخير من رسالته العلمية موضوع «مشاهد عامة من الخراب والدمار في القرآن الكريم»، متحدثاً عمّا كشفه هذا الكتاب الخالد في سور عدة عن سيرة الإنسان في درب حياته الطويل، وعمّا حاق به من فنون العذاب وضروب الهلاك والدمار، وذلك لتجبره واستكباره وعناده الرسل.

ومن هذه المشاهد ما نراه ميثوقاً في قصص الأمم الغابرة في سورة هود والأنبياء والقصص والقمر، وفي سور أخرى، بغية العظة والعبرة من جانب، وإظهار قدرة الله وهيمته على الوجود، منذ بدء الخليقة وحتى منتهاها من جهة أخرى.

وقال الباحث: إن القرآن الكريم دأب في أسلوبه البياني على وصف ما حل بالأقوام السابقة لبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاً سريعاً، فيه إيجاز مرة، وفيه اتساع مرة أخرى، وتناول في وصفه أقواماً يعينها وبين ما حلّ بها وما أصابها من نوازل تارة، ثم تناول أقواماً آخرين فوصفهم وصفاً عاماً يوميئ إلى أخذهم، وإفنائهم تارة ثانية، وفي كلا النوعين يلجأ الوصف الفني الحي الذي يستثير عنصرَي التخييل والتشخيص، ليكسب الصورة الفنية القرآنية خلوداً في الأذهان، يمدّها بطاقة إبحائية حية، لها صفة الديمومة.

وجاء هذا الباب في فصلين اثنين هما:

- ١ - مشاهد عامة من الخراب والدمار.
- ٢ - أقوام تتجرع غصص العذاب.

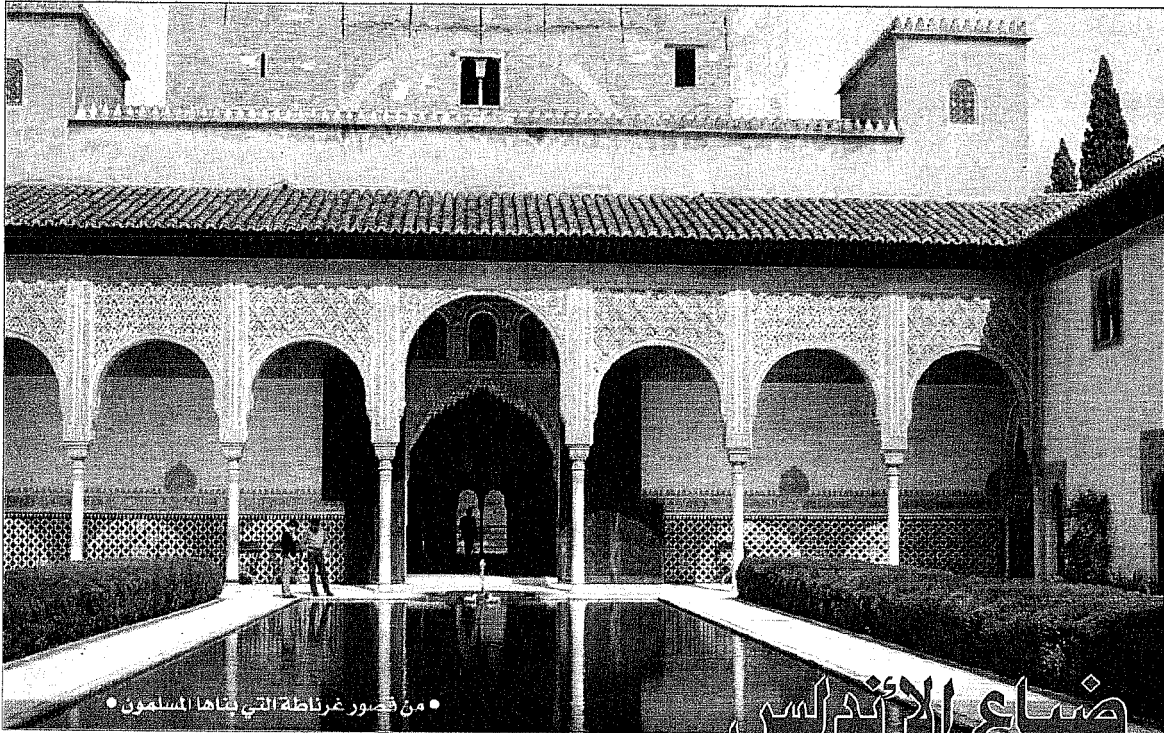
وفي الفصل الثاني تناول ثلاثة مباحث هي:

- شؤد بين الرجفة والصيحة.
- أهل مدين تحت الظلة.
- فرعون وجنوده ●





تاريخ



• من قصور غرناطة التي بناها المسلمون •

ضیاع الأندلس

## بين التفريط والاعتبار

بقلم: عبدا السلام رياح

إن أمر الإضاعة لم يعرف طريقه إلى الأندلس إلا بالخضوع لمجموعة عوامل كانت كامنة وراء الكارثة التي حلت بالمسلمين في تلك الربوع، وإنما لعوامل تدفع بالمرء إلى معرفتها وضبطها بغية تدارك ما اقتترفه المسلمون منها، وهي ما نعتزم الوقوف على بعضها فيما يلي:

حين تتعرف إلى الأندلس عن قرب فإنه لا يسعك إلا أن تستغرب الكيفية التي قبل أهلها أن تضيع منهم، وتصير أثراً بعد عين، سواء تعلق الأمر بها باعتبارها رقعة دانت للإسلام، والواجب الديني يحتم المحافظة على ما كان كذلك، أو تعلق بها باعتبارها جنة الله في أرضه، جمالاً وعطاء وسعة.



## عقلية الضياع

لقد عاش المسلمون في بلاد الأندلس مدة ليست بالقصيرة، إذ فُدرت بما يناهز ثمانية قرون (٩٢ - ٨٩٧هـ)، تحقق خلالها الوجود الإسلامي في تلك الربوع تحققاً رسمياً، كان فيه حكام ومحكومون، إلى جانب المدة التي لما سقط حكم المسلمين فيها بقيت الرعية محقة وجوداً شعبياً غير مرؤوس برئيس، مدة تزيد على القرنين (١).

لقد كان لعقلية الضياع الدور الخطير في التهجيل بالسقوط، أو بإنجازه ولو بعد حين، ذلك لأنها لم تكن في المستوى المطلوب توافره لمن يقود بلاداً وعباداً توجد على التخوم، حيث تريضات الأعداء أنى وليدت وجهك، وحيث الجوار مع من يناقضك ديناً وثقافة ورؤية إلى الكون والحياة.

ولكي نعرف طبيعة هاته العقلية نرى أنه من الضروري الوقوف على صور مما كان عليه الأولون ممن أسسوا الملك الإسلامي بالأندلس في مقارنته بينها وبين ما صار عليه الوضع مع هؤلاء، وبإضدادها تعرف الأشياء.

## بين الفتح والسقوط

إن اللفظتين تحييلان على أول اتصال بالأندلس من جهة، وآخر ما تحقق منه رسمياً من جهة أخرى، والذي يهتما من هذا كله إنما هو أن نعرف أن الفاتح كان على درجة عالية من التقوى والورع، تجاب دعوته حين يتوجه إلى الله بها، ومن أمثلة هذا الرعيل «موسى بن نصير» الذي كان من التسابيعين، ولما قدم المغرب وجدته على حال من القحط غير مطابقة، ووجد أهلها في فرقة وتناحر شديدتين، فأمر بصلاة الاستسقاء التي دعا الله فيها دعاء المضطر فاستجيب لدعوته فسقى القوم حتى روي (٢).

«لقد كان لهذا الإجراء الذي ينطوي على نية وإحساس تتجلى لنا ملامح صلاحهما - والله أعلم -

## عقلية الضياع كان لها دور كبير في التعجيل في سقوط الأندلس

أهل الأندلس معركة «الزلاقة» (٤٨٩هـ) غير مستجيب لإغراء الغنائم التي «عف عنها، وأثر بها ملوك الأندلس، وعرفهم أن مقصوده الجهاد والأجر العظيم، وما عند الله في ذلك من الثواب القيم» (٤).

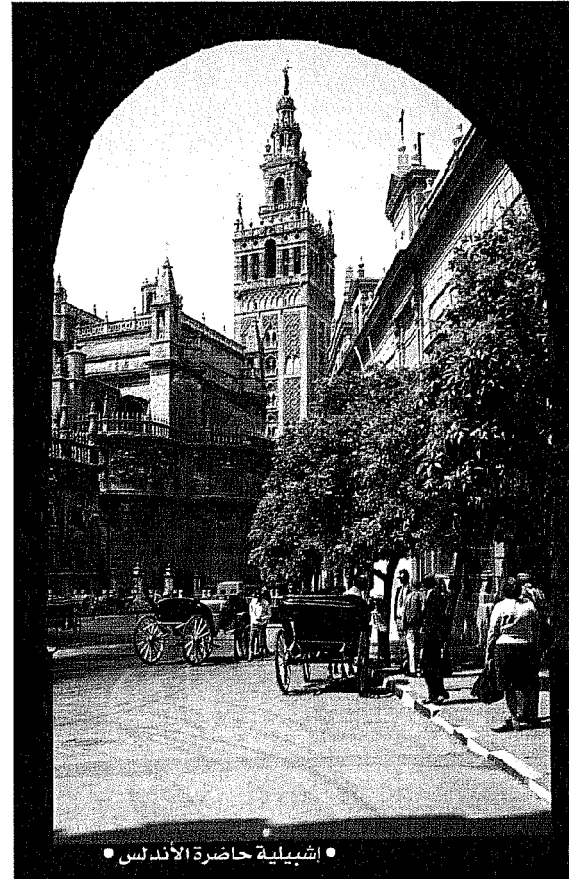
ومن صور أولئك «يعقوب المنصور المريني» الذي جاز البحر أربع مرات مغيباً لأهل الأندلس ومجيباً صريخهم حتى قضى في رحلته الجهادية الأخيرة (٥).

إلا أن الأمور لم تسر على هذه الشاكلة دائماً، وإنما صرنا نجد

مردود آني، إذ استجيب لرفع القحط والجفاف، والله عند ظن عبده به، وهو يعطي عبده ما سأل» (٣).

كما كان على دراية بمكر الأعداء وتريصاتهم التي كانوا من خلالها يعضون أناملهم من الغيظ، ولذلك تجده غير راكن إلى دعة، أو منزوياً إلى رغبة أو شهوة، فالتهار عنده صوم، والليل قيام.

ومن صور ذلك، دعم «يوسف بن تاشفين» قائد المرابطين بالمغرب للأندلس دعماً يعز نظيره في التاريخ، حيث خاض إلى جانب



• شبيلية حاضرة الأندلس •

من حكم الأندلس، وممن كان من رعاياها من شق مساراً غير محمود، سبترتب عليه سقوط يدي القلب، وتهتز له الأركان من كل جانب، ولن نقف على بدايات ذلك المسار، وإنما سنقفز كثيراً لنحط الرحال عند آخر المحطات الإسلامية من ذلك التاريخ الذي جمع الصور الحضارية الناضجة، وجمع إلى جانبها ما لا ينبغي أن ينسب لمسلم يعرف أن ما وُي عليه إنما هو ملك لدينه وأمته، فلا يتنازل عنه ولا يسلك ما يسبب التنازل عنه، وهو ما نريد الوقوف على بعضه في التالي:

أ - الركون للشهوات: لقد كثرت هاته الصور كثيراً حتى صارت تمثل أصلاً من الأصول التي عُرف بها الحكام، وكثير من رعاياهم، في بلاد الأندلس، فصرت تجد المرء حاكماً كبيراً له شأو عظيم، كلمته نافذة، وصوته مسموع، ورأيه مطاع، إلا أنه كان في حقيقة أمره مملوكاً لأمة أو جارية من جواريه، يسمع لأمرها ويطيع كل ما تقول (٦)، وما تعلق من ذلك بما اسخره لنا الشعر والنثر وضروب الأدب يكبر على الحصر، ذلك لأن شعراء وجدوا التشجيع المجاني للدفع بالأخلاق لأن تنتهك، وبالمجتمع لأن يعرف مساراً على غير شاكلة ما أسسه الأولون.

ب - الصراعات: ونجد مدخلاً آخر يمثل عاملاً من العوامل التي سرعت عملية السقوط ودفعت بالأمة الإسلامية لأن تغادر المكان بعد أن صارت صاحبة البلاد والعباد، وصاحبة الأمر والنهي فيها، إنه التمثل في الصراعات التي كانت تنتش بفسوق معقول مرة، وأخرى بغيره، والتي كان المستفيد الأول منها هو العدو الجاثم على صدور المسلمين بالكليل، وهو المدير لها والمدير لشأنها أيضاً.

ومما يمكن ذكره بهذا الخصوص ما يتحدد في الصراع الذي دار بين «محمد بن الأحمر»



طب

## آلام الظهر



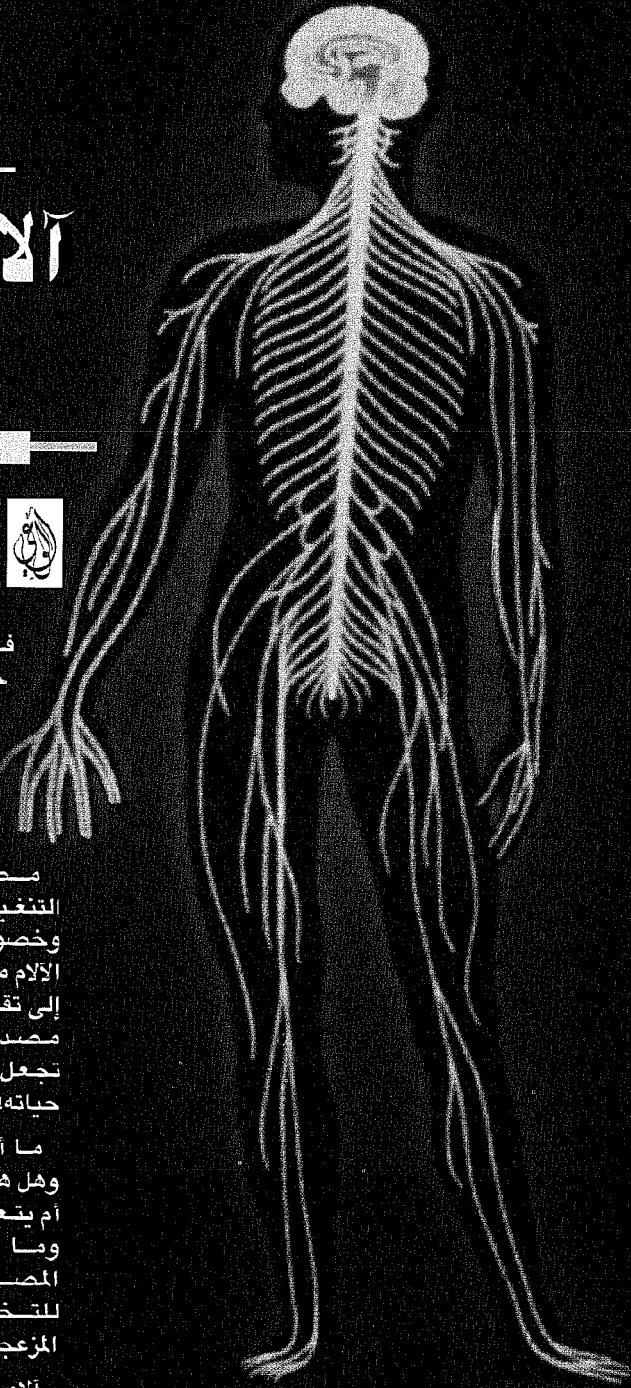
بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

أو مزمنة، فالآلام الحادة قد تصاحب أي حمى تصيب الجسم، أي مرض ترتفع فيه درجة حرارة الجسم، إذ تكون الآلام العظام في هذه الحال عامة فتشمل «العمود الفقري» «سلسلة الظهر» VERTEBRAL COL-UMN. وقد تنشأ آلام الظهر الحادة نتيجة إصابات مباشرة للظهر، كما يحدث في بعض الألعاب الرياضية مثل الوقوع من على ظهر جواد في أثناء سباق للخيول، أو الارتطام بالأرض بشدة في رياضات مثل المصارعة وكرة القدم الأميركية، وقد تنشأ الآلام حادة في الظهر نتيجة جهد عضلي غير معتاد، وخصوصاً إذا كانت عضلات الظهر متضمة في ذلك، ومثال ذلك رفع حمل ثقيل من على الأرض دون ثني الركبتين، حيث تكون عضلات الظهر مشدودة بقوة في هذا الوضع ويحدث الأمر عينه لربة

الآلام الظهر من المشكلات الطبية الشائعة، إذ يشكو منها ٥٠٪ من البشر في وقت ما من حياتهم، بينما يعاني منها بصورة مزمنة ٢٠٪ من الناس، وعلى الرغم من أن آلام الظهر محتملة في مجملها إلا أنها مصدر من مصادر التنغص وتعويق الحركة وخصوصاً عندما تكون هذه الآلام مزمنة، فإنها تؤدي إلى تقيد الحركة، وتكون مصدراً لشكوى مستمرة تجعل المصاب يفقد بهجة حياته!

ما أسباب آلام الظهر؟ وهل هي حال ممكنة العلاج أم يتعين التعايش معها؟ وما الذي يمكن أن يفعله المصاب بالآلام الظهر للتخلص من هذه الحال المزمنة؟

آلام الظهر قد تكون حادة



البيت التي يحلو لها في يوم من الأيام إعادة ترتيب أثاث بيتها، فتنهض بهذا العمل بمفردها مما يشكل إجهاداً غير عادي لعضلات الظهر.

آلام الظهر الحادة، ما لم تكن ناتجة من كسر في إحدى فقرات العمود الفقري، تزول في غضون أيام قليلة من الراحة، وغالباً ما تكفي المسكنات المعتادة لتسكين الآلام إلى حين زوالها، أما الانزلاق الغضروفي، فإنه يؤدي إلى آلام حادة مبرحة «شديدة» تضطر المريض إلى مراجعة طبية عاجلة، ولجورد الشفاء، الذي يستمر أياماً أو أسابيع قليلة، تزول الآلام الظهر تماماً. «الانزلاق الغضروفي» SLIPPED DISC أو PRO-DISC LAPSE تعبير يطلق على وضع غير سوي للغضروف الموجود بين فقرات العمود الفقري «نتيجة انزلاقه أو بروزه أو تهديله من مكانه الطبيعي» أما «الغضروف» CARTILAGE فهو نوع من أنسجة الجسم يدخل في تكوين المفاصل.

آلام الظهر المزمنة هي التي يشكو منها المصاب مدة تزيد على أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، وهي التي تعيننا في هذا السياق، لأنها مصدر شكوى عند أكثر الناس.

آلام الظهر المزمنة عبارة عن ألم متواصل خفيف في أسفل الظهر، يوصف غالباً بأنه «فاتر، غير واضح، وممل» وقد توجد آلام الظهر المزمنة في حالات مرضية كثيرة، وخصوصاً تلك التي

تؤثر على العظام مثل لين العظام والكساح وغيرهما، أو تلك التي تؤثر على تراكيب تشريحية قريبة من العمود الفقري، مثل التهاب الكلى ووجود حصوات في الكليتين أو في إحدهما، أو الأمراض التي تؤثر على الجسم كله سواء أكانت مزمنة مثل السل الرئوي أم خبيثة مثل أنواع السرطان.

لن نتطرق إلى ذكر هذه الحالات المرضية فيما يلي من كلام، وإنما نقتصر على ذكر أكثر الأسباب شيوعاً لآلام الظهر المزمنة، وخصوصاً تلك التي لا توجد معها علة عضوية من أي نوع من العمود الفقري.

قبل التطرق إلى الأسباب الشائعة لهذه المشكلة المزمنة، تجدر الإشارة إلى أن العمود الفقري تركيب

تشريحي بالغ التعقيد، إذ يتكون من عظام «الفقرات» بينها مفاصل عدة، وتتصل بها عشرين الأربطة والعضلات والانسجة، ولا عجب والحال كذلك أن يكون الظهر مصدراً لمشكلة من أكثر المشكلات الطبية شيوعاً.

### آلام الظهر المزمنة

أكثر الأسباب شيوعاً لأمراض الظهر المزمنة ما يلي:

١ - أوضاع الجلوس الخاطئة.

تنتشر الشكوى من الآلام الظهر بصفة خاصة بين الذين يؤدون أعمالاً مكتبية تتطلب الجلوس لساعات طويلة، ومثلاً الآلام في هذه الحال هو الأوضاع الخاطئة في الجلوس، إذ ينحني أكثر

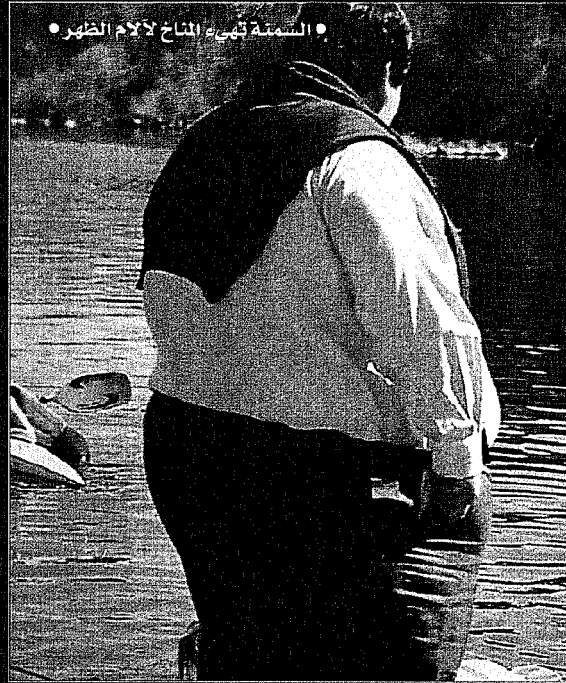
الناس بدرجة غير سوية في أثناء جلوسهم إلى مكائهم، وهذا الانحناء «أو التقوس» في العمود الفقري، وخصوصاً لفترات طويلة، يؤدي إلى شد الأربطة والعضلات المتصلة بالفقرات، فيكون سبباً في إجهادها، وبالتالي في الشعور بالألم، ويتركز الألم في أسفل الظهر باعتبار أن هذه المنطقة أكثر مناطق العمود الفقري تأثراً بالانحناء غير السوي لوقت طويل، ويزداد الشعور بالألم عند نهاية يوم العمل.

### ٢ - الحمل

في الأشهر الأخيرة من الحمل، يؤدي كبر حجم الرحم إلى إحداث جذب شديد لعضلات وأربطة الظهر، ولهذا السبب فإن آلام الظهر من الشكاوى الشائعة عند الحوامل في الأشهر الأخيرة، وقد يكون الألم شديداً إذا كان في الرحم نوام أو إذا كان الجنين كبير الحجم، إذ يكون الشد الواقع على التراكيب المتصلة بالعمود الفقري أكبر، وعادة تزول آلام الظهر بعد الوضع.

### ٣ - السمنة

لا يعتقد أن السمنة في حد ذاتها تؤدي إلى نشأة آلام الظهر، ولكن يعتقد أنها من العوامل التي تهيئ المناخ لحدوث هذه الآلام، وتحدث الآلام بوجه خاص عند ذوي البدانة الذين يستخدمون أحزمة الوسط لملابسهم، إذ يضغط الحزام على الفقرات السفلى في الظهر، وعلى التراكيب المتصلة بها،



فيؤدي إلى حدوث ألم.

على أي حال، فإنّ الألم العظام شائعة عند أهل السمّة بخاصة بسبب ثقل وزن أجسامهم بالنسبة إلى الهيكل العظمي، ولذا فليس غريباً أن يكون مصدر الألم مزمناً.

#### ٤ - الإجهاد.

كما يشعر الإنسان بالإجهاد في عينيه بعد ساعات طويلة من القراءة، وكما يشعر الإنسان بالإجهاد في عضلات ساقيه بعد المشي لمسافة طويلة، كذلك يشعر بالإجهاد في عضلات ظهره بعد يوم عمل طويل وخصوصاً إذا اشتمل ذلك العمل على انحناء متكرر في أوضاع خاطئة، وكلمة إجهاد في هذه الأحوال مرادفة للشعور بالألم خفيف متواصل، غالباً تزول هذه الآلام بعد نوم سريع. لكن إذا تكرر الإجهاد ربما تصبح الآلام مزمنة، ومتناسبة طردياً مع مقدار العمل. بمعنى أنه كلما زاد العمل كلما زاد الألم.

أكثر الناس عرضة لآلام الظهر المزمنة الناتجة من الإجهاد هن ربات البيوت، يليهن محترفو قيادة السيارات «مثل سائقي سيارات الأجرة والشاحنات». فعمليات الانحناء المتكررة التي تتطلبها القيام بالأعمال المنزلية يكون سبباً في حدوث آلام الظهر، وخصوصاً عندما يكون حجم تلك الأعمال كبيراً كما في حال السهر على أسرة كبيرة العيد أو الإهتمام

بشؤون بيت كبير. أما قائد سيارة الأجرة أو الشاحنة، فإنه يجلس مشدوداً في مقعد القيادة لساعات طويلة، وبسبب انقباضه الشديد إلى الطريق، فإنه قد لا ينتبه لوضع ظهره الخاطئ في أثناء الجلوس، ولأن قيادة سيارة في حد ذاتها عمل يجهد، فطبيعي أن تنشأ آلام الظهر عند إضافة وضع الجلوس الخاطئ إلى الإجهاد.

#### ٥ - الحصر النفسي.

القلق، أو ما يسمّى بلغة الطب النفسي «الحصر النفسي»، ANXIETY NEU-ROSIS يؤدي إلى حث «الجهاز العصبي التلقائي» AUTONOMIC NER-VOUS SYSTEM، الذي يؤدي بدوره إلى استنفار «أو شحذ» طاقة الجسم، عبر زيادة نشاط مختلف الأجهزة والأعضاء، ومن ذلك عضلات الجسم، ويؤدي توتر

العضلات المستمر إلى إجهادها، وبالتالي حدوث ألم فيها. «توتر العضلات هو انقباض خفيف فيها». لذا يشكو المصاب من الألم في كل عضلات جسمه، ومن بين ذلك عضلات العنق والظهر بصفة خاصة، وآلام الظهر ليست إلا واحدة من عشرات شكاوى المرضى بالحصر النفسي، وقد يعي الأطباء بالبحث عن سبب الألم المريض المتعددة دون العثور على علة عضوية.

#### ٦ - الاكتئاب.

من الأمراض النفسية الشائعة «الاكتئاب» DE-PRESSION، فكثير من الناس مصاب بدرجة معتدلة من الاكتئاب لا ترفعهم إلى مصاف المرضى المحتاجين إلى علاج طبي، وهذه المجموعة من مصابي الاكتئاب بدرجة معتدلة تشكل قطاعاً عريضاً من مرضى آلام الظهر ذلك أن

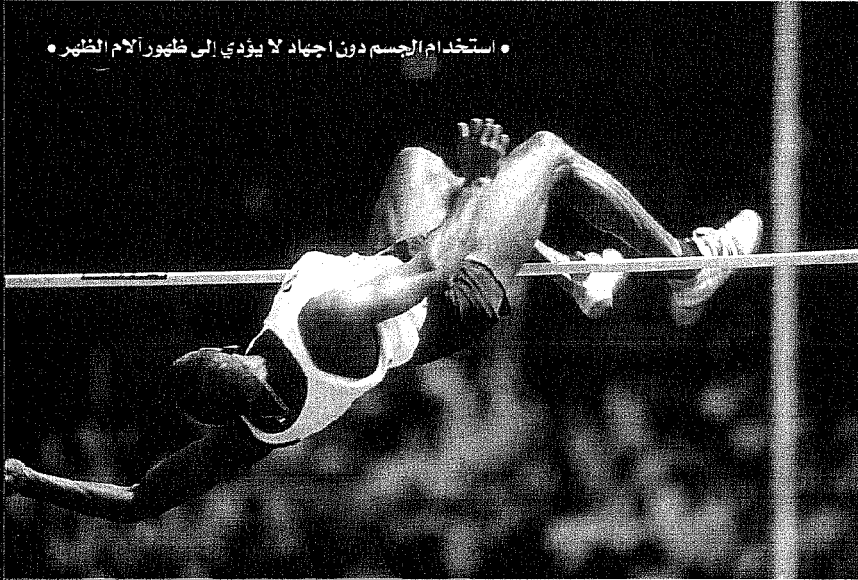
لاكتئاب أعراضاً عضوية «دون وجود علة حقيقية» إضافة إلى الأعراض النفسية، ومن الأعراض العضوية المميزة للاكتئاب الشعور بالتعب والهمود بسرعة بعد جهد بدني قليل، وآلام الظهر المزمنة.

#### التشخيص والعلاج

من المثير للدهشة أن أكثر أسباب آلام الظهر المزمنة شيوعاً تخلو تماماً من وجود علة عضوية في الظهر «العمود الفقري والتراكيب التشريحية الملحقة به».

تشخيص سبب الآلام في كل حال يحتاج إلى فطنة أكثر من حاجته إلى حرفة؛ فمثلاً في حال المصاب بالقلق، قد ينفق المريض أكثر وقته في زيارة الأطباء وإجراء الفحوصات والاختبارات بحثاً عن علة عضوية لا وجود لها؛ بينما تعبير وجه المريض وحركات

• استخدام الجسم دون إجهاد لا يؤدي إلى ظهور آلام الظهر •





يديه وجسمه التي لا تستقر على حال، تميظ اللثام عن سبب كل الآلام والاضطرابات الجسمانية، وهذا يُعرف بالقطنة.

وفضلاً عن القطنة وبقية الملاحظة، يلزم مسائلة المريض بصفة خاصة عن العوامل والأسباب التي تؤدي إلى نشأة الام الظهر، فلا تكفي مثلاً معرفة مهنة المريض، وإنما يجب معرفة طبيعة العمل وكيفية أدائه، والساعات اليومية المستنفدة فيه، ويجب أن يُسأل المريض أسئلة مباشرة عن أوضاعه في الجلوس، وما إذا كان واعياً إلى وجود أوضاع صحيحة وأخرى خاطئة للجلوس والحركة.

كذلك يفيد معرفة توقيت حدوث الآلام في تشخيص السبب، فالآلام الظهر موجودة عند المصاب بالاكنتاب طوال الوقت، وهي أسوأ ما تكون في الصباح عند النهوض من النوم، بينما الآلام الأخر النهار تنشأ من أوضاع الجلوس الخاطئة ومن الإجهاد، أما الآلام الظهر عند الحوامل فليست لها طبيعة ثابتة ولا توقيت محدد، وشبهه بذلك الآلام الظهر عند مريض القلق.

ففي كل حالات آلام الظهر المزمنة المذكورة، تكفي مسائلة المريض «الاستجواب» منه لمعرفة السبب، لكن ينبغي مع ذلك عدم إغفال فحص المريض لسببين:

الأول: قد تكون هناك علة عضوية في الظهر، أو



الحوامل، فيمكن تخفيفها بالاستراحة لفترات قصيرة في أثناء النهار في وضع الاستلقاء، وكذلك بالمشي في نعال أو أحذية ليس لها كعب عالٍ، بينما تذهب الام الظهر الناشئة عن السممة عند الرجوع إلى وزن الجسم الطبيعي بالنسبة للعمر والجنس، المقصود بالجنس هنا الذكور أو الإناث.

وفي حال الاكنتاب والحصر النفسي، تزول آلام الظهر بمجرد علاج هاتين الحالتين. وليس عند علاج أعراضهما.

وفي كل الحالات، تفيد الرياضة البدنية المعتدلة التي يزاولها الإنسان بانتظام في المحافظة على لياقة الجسم، وفي تقوية العضلات وأربطة المفاصل، كما أن تنوع النشاط اليومي يفيد في التغلب على مشاعر الملل الناشئة عن الرتابة، وفي طرد التعب، وقد يفيد حمام دافئ في آخر اليوم في الشعور بالاسترخاء. وفي النهاية فإن النوم خالي البال، إذا تمكنت من ذلك - سوف يعيد العافية إلى يدك المتعب، لتنهض في اليوم التالي موقور النشاط معافي من آلام الظهر.

إذا استمرت آلام الظهر المزمنة لثلاثة أسابيع متوالية، على الرغم من اتباع الإرشادات العلاجية المذكورة، فيتعين مراجعة طبيب متخصص في أمراض العظام

منطقة أسفل الظهر، وكذلك عضلات الساقين في استرخاء تام، وقد يحتاج هذا الوضع الصحيح في الجلوس إلى فترة من التعود قبل أن يصبح عادة تلقائية، ومتى تعود الإنسان على الجلوس بهيئة صحيحة، فيجب أن يحرص على ذلك في كل أحواله.

أما آلام الظهر الناشئة عن الإجهاد، فهي كذلك ستختفي تماماً متى تعلم الإنسان استخدام جسمه دون إفراط، ومتى تعود على ثني الظهر في وضع صحيح، وذلك بثني الركبتين والاحتفاظ بالجزع مستقيماً أو شبه مستقيماً. وأغلب الأعمال التي تستلزم ثني الجذع، مثل تناول شيء من على الأرض، يمكن أداؤها بثني الركبتين دون ثني الجذع ثنياً كاملاً. «الجزع» TRUNK اسم يطلق على الجزء من الجسم الواقع بين أسفل «نهاية» العنق إلى أسفل «نهاية» الظهر.

أما آلام الظهر عند

موضع آخر في الجسم، تؤدي إلى الآلام - مثل وجود التهاب في البنكرياس أو في «الحوصلة المرارية» المرارة. والإخفاق في كشف علة عضوية بدعوى أن سبب شكوى المرض كان واضحاً خطأ وهو يجب ألا يقع فيه أي طبيب يحرص على أداء عمله بمانة.

الثاني: فحص المريض يؤدي إلى طمأننته في حال مصابي القلق والاكنتاب، وطمأننة المريض إلى سلامته ركن أساسي في العلاج.

ومن حُسن الطالع أن الآلام الظهر المزمنة قابلة للعلاج ودون تعاطي أي عقاقير في أغلب الحالات، فالآلام الظهر الناشئة عن أوضاع الجلوس الخاطئة سوف تختفي تماماً بمجرد أن يعود الإنسان على الجلوس بهيئة صحيحة، والمقصود بالهيئة الصحيحة أن يجلس الإنسان وظهره مستند إلى جدار المقعد «أي مستند الخلفي»، بحيث تكون

عجياً...  
زمان الهرولة!!  
تلقى بساحي قنبلة  
تلقى على وطني وتحديث زلزلة  
تلقى وأسنة اللهب مزمجرة  
تلقى وعين الخائفين مهللة  
تلقى وضحكات الخنوع مقررة  
تلقى وصيحات الجموع منفرة  
تلقى وليل العشق يلهي شاعره  
تلقى وأبواق تذييع مضللة  
تلقى ودمع الحق تنزف زاجرة  
❖❖❖

والبطش والإرهاب  
والنتقييد في وطني..  
تحول مجزرة  
والقدس أنت واستغانت  
من كلاب فاجرة  
عاثوا بأرض طاهرة  
وتأملت أزهارها من ريحهم  
وتأوهت جنباتها بالعدرة  
وتدفقت لعناتها  
لتجوب آفاق البلاد مسطرة  
تبا لهم... سحقاً لهم..  
تبا لمن خدعوا..  
ومن ياعوا..  
ومن هانوا..  
ومن لانوا لهم..  
أنا لا أريد نضالهم..  
أنا لا أريد كفاحهم..  
أنا لا أريد سلامهم..  
أنا لا أريد نفاقهم..  
فليتركوا أرضي.. فلن أرضى بهم  
❖❖❖  
أنا لا أريد سوى الجموع النائرة.  
من قدموا أرواحهم.. ثمن الحقوق المهذرة  
من شيدوا صرح البطولة..  
في زمان الهرولة.

## زفرة ألم على لسان المسجد الأقصى

شعر: سيد عبد الحليم الشوريحي



# عجياً

# زمان الهرولة !!



تراث

## التراث العربي الإسلامي والتقنيات الحديثة للمعلومات

بقلم: المهدي السعيدى - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة ابن زهر - المغرب

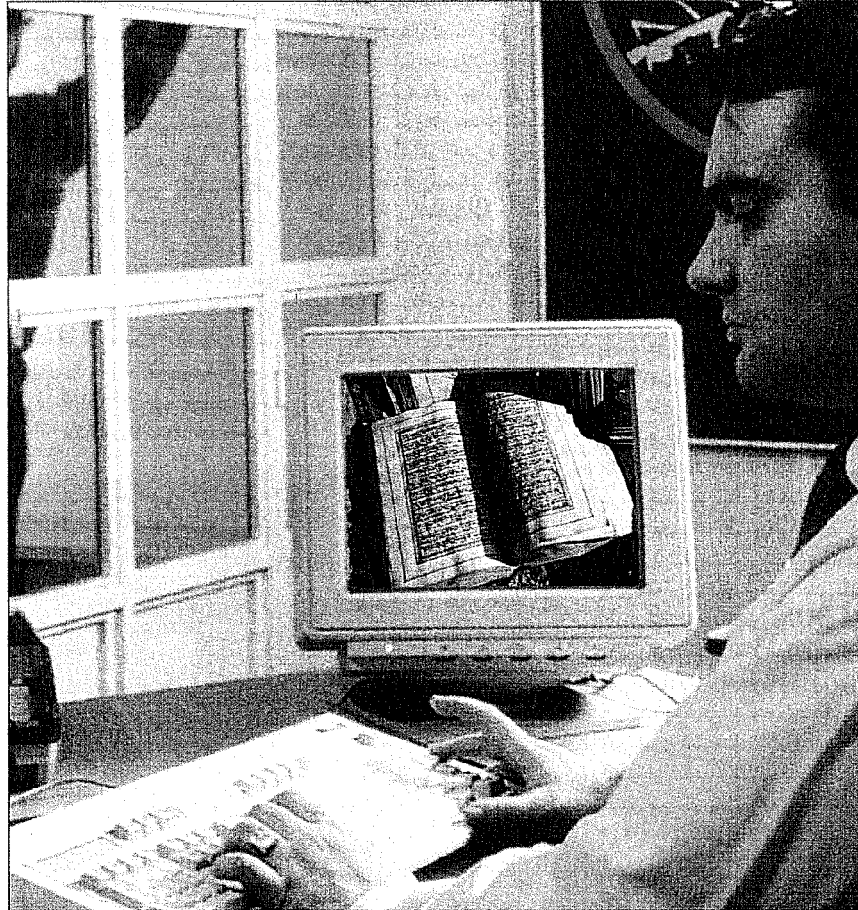
تعتبر الوسائل التقنية لتداول المعلومات من أعظم مخترعات العصر، فقد أدت إلى تطور المعارف،



وتغيير وسائل تبادل وتلقي المعلومات، فبعنما كانت وسيلة التواصل والتعلم والتثقيف مرتبطة بالقلم والورق والكتابة وطباعة الكتابة ونشرها بالوسائل التقليدية، أدى ظهور الحواسيب الفائقة السرعة وتقنيات تداول المعلومات، إلى ثورة رقمية تجلت على الخصوص في أمرين:

أولهما: تطور طرق معالجة المعلومات كماً وكيفاً، فمن حيث الكم يمكن بوساطة الحاسوب التعامل مع معلومات كثيرة، ومن حيث الكيف يمكن فرزها وفهرستها وتحليلها وفق معطيات محددة، إضافة إلى تيسير البحث السريع وسهولة الوصول إلى المعلومات المطلوبة في مدة وجيزة.

ثانيهما: تطور طرق التخزين والحفظ باستعمال الأقراص المرنة والصلبة والأقراص المدمجة ذات القدرة الفائقة على تخزين آلاف الصفحات وملايين الكلمات، فصار صون الموسوعات الضخمة كاللوسرعة البريطانية التي طبعت على الورق في أكثر من ٢٠ مجلداً ضخماً لا يستدعي سوى قرص من



المدائن لا يزيد وزنه أكثر من ٢٠ غراماً.

دون أن نغفل الإشارة إلى الشبكة العالمية للمعلومات التي تعد بحق محيطات واسعة تتلاطم فيها أمواج المعارف والمعلومات ويختلط فيها الثمين والخسيس، أو هي كما وصفها أحد الباحثين: «الغاية الكثيفة من مراكز تبادل المعلومات التي تختزن وتستقبل وتبث جميع أنواع المعلومات في شتى فروع المعرفة وفي جوانب الحياة كافة، من قضايا الفلسفة وأمر العقيدة إلى أحداث الرياضة ومعاملات التجارة، ومن مؤسسات غزو الفضاء وصناعة السلاح إلى معارض الفن ونوادي تذوق الموسيقى، ومن الهندسة الوراثية إلى الحرف اليدوية، ومن البريد الإلكتروني إلى البث الإعلامي، ومن المؤتمرات العلمية إلى مقاهي الرشوة وحلقات السم من بعد، ومن صفقات بورصة نيويورك إلى مآسي المجاعات والأوبئة في أرجاء القارة السوداء» (١).

أدت كل هذه الوسائل الجديدة إلى تغيير طرق تداول المعرفة فمن الاعتماد على الطباعة والنشر الورقي المعروف إلى التوسل بالنتشر الإلكتروني مما يوفر إمكانات الحصول على المعلومات المطلوبة بسرعة فائقة بغض النظر عن الزمان والمكان، إضافة إلى سهولة طبعها ونسخها، فصار في وسع الباحث في ظرف وجيز الوصول إلى المعارف التي كان يستمر سلفه لتحصيها شهراً أو أكثر.

وإذا كان لهذه الوسائل أوجه إيجابية فإنها لا تخلو من سلبيات، لعل من أكثرها بروزاً تيسير سبل الغش والقرصنة على قلبي الرزاع ومنعدي الضمير، فقد ظهر هنا وهناك في أنحاء العالم، بل في بعض البلاد العربية باحثون انتحلوا دراسات ومقالات من مواقع على الشبكة العالمية، أما تلامذة المدارس وطلبة الجامعات فحدثت عن البحر ولا حرج حيث صارت الشبكة العالمية ملاذهم إن كلفوا

## استرجاع المجد الغابر لا يتم إلا بالعودة إلى أصول التشريع والانطلاق منها

بواجب أو ألزموا بفرض (٢).

ولا يقف الأمر عند هذا الحد إذ تطرح الوسائل التقنية تحديات أخرى أكثر عمقاً وخطورة على الثقافة العربية الإسلامية المؤسسة بعد قرون من تداول المعارف والمعلومات بواسطة الكتاب المخطوط قديماً والمطبوع حديثاً سواء في مصادر التشريع كالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أو تراث الأمة بمختلف مناحيه (٣).

لقد تأسست المعرفة في الحضارة الإسلامية على الحفظ والتوثيق الدقيق في جمع القرآن الكريم وتدوينه وفي تسجيل الحديث النبوي الشريف وحسد علماء السلف رضوان الله عليهم، قواعد رسم القرآن وقراءته وضوابط توثيق الحديث والتدقيق في متنه وسننه، وضبطوا التراث الذي كانت المعارف فيه تنتقل من الشيخ المؤلف العالم إلى الطالب المتعلم عبر الأخذ والإجازة.

وفي العصر الحديث استفاق المسلمون على تضعف كيانهم واستطالة الحضارة الغربية عليهم وسيطرتها على أراضهم، فانتبهوا إلى أن استرجاع المجد الغابر لا يتم إلا بالعودة إلى أصول التشريع

وفهمها والانطلاق منها لبناء حضارة قوية وفكر بناء، وعملوا على إحياء التراث ويعثه عبر نشره وطبعه ووضع العلماء والباحثون قواعد للتحقيق استنبطوا كثيراً منها من عمل السلف الصالح وأخذوا أخرى عن المستشرقين ومناهج الغربيين وعمامة في الدراسة والتحليل، فصار الكتاب المحقق المقابل عن نسخ عدة محل الثقة والمعتمد في المعرفة والبحث، وصارت قيمة الكتاب مرتبطة بمرتبة محققه أو مراجعه ومبلغه من العلم، أما بالنسبة للقرآن، فكان الأمر أكثر خطورة، فبعد محاولات عدة لتحريفه عن طريق طبعات مشبوهة، أسست في البلدان الإسلامية مؤسسات للإشراف على طبعته ونشره عبر لجان من كبار العلماء، من أبرزها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

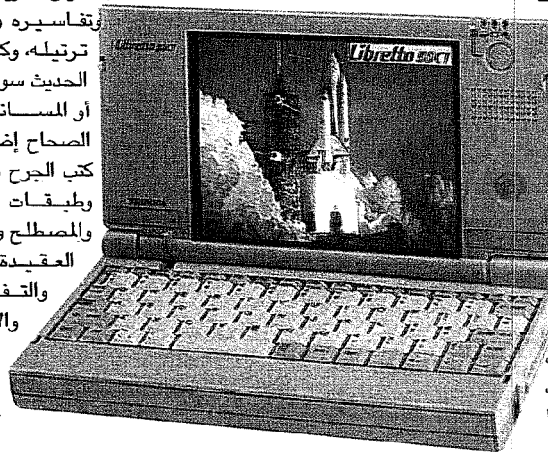
وفي العصر الحديث وتبعاً للتطور الهائل الذي شهدته تقنيات الحاسوب والمعلومات، وإقبال الناس على تداولها والاستعانة بوسائل التخزين الرقمي، ظهرت شركات ومراكز عربية وجهود فردية نشطت في إصدار موسوعات رقمية وإعداد مواقع إلكترونية على الشبكة العالمية للقرآن الكريم بنصه

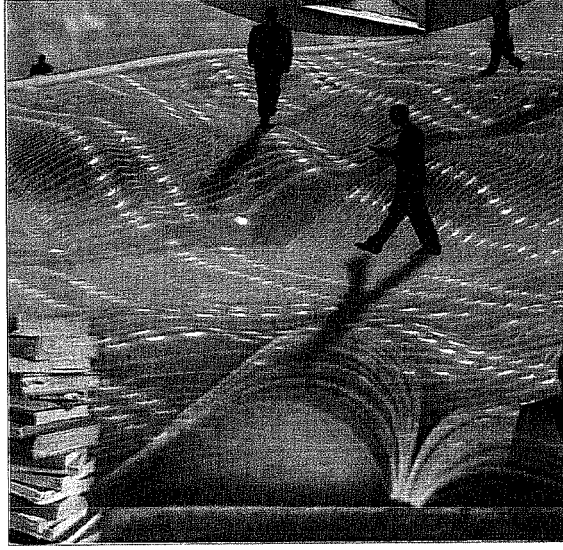
وتفاسيره وقواعد ترتيله، وكتب الحديث سواء المتون أو المسانيد أو الصحاح إضافة إلى كتب الجرح والتعديل وطبقات الرجال والمصطلح وكتب العقيدة والفقهاء والتفسير والأصول والسيرة... زيادة على كتب

التاريخ والآداب واللغة والمعاجم والفهارس والأشعار (٤)... نقلت في أغلبها من نسخ محققة وتم حذف مقدمات التحقيق وهوامشه وشابت نسخها أخطاء لغوية ومطبعية كثيرة تؤدي - في أحيان كثيرة - إلى تغيير المعاني المقصودة.

وقد انتشر استعمال هذه الأقراص المدمجة بشكل كبير بين الباحثين وساعد على ذلك سهولة قرصنتها ونسخها رغم بعض الوسائل التقنية التي وضعت للحيلولة دون ذلك، واعتمدا المتخصصون في أبحاثهم فأوقعتهم في أخطاء لا تغتفر، وخصوصاً في ما ارتبط بأصول التشريع من قرآن وحديث وفقه وعقيدة مما لا يستغني الباحث فيه عن مراجعة الكتب الوثيقة المحققة.

وإذا كان الخطب سهلاً في الحاضر لأن المتعلمين والباحثين بوجه عام ما زالوا يعتمدون على الكتب المطبوعة، وما زالت الأمية التقنية منتشرة بين المتقنين والمتعلمين، فإنه سيصبح جلاً في المستقبل حينما تقل الصلة شيئاً فشيئاً بالكتاب (٥) ويضعف الاعتماد عليه في تحصيل المعرفة والعلوم، ويتم الاتكاء - كما نرى الآن في أوروبا وأميركا - على هذه الموسوعات والمواقع الإلكترونية التي لا تستند إلى مصدر علمي يوثقها ووضع من صحة ما تحمل من معلومات ومعارف، فحسب اطلاعاً، لا تتوافر في الشركات العاملة في هذا المجال على علماء معتمدين في قراءة النصوص المخزنة ومراجعتها من الناحيتين اللغوية والعلمية، وإجازتها حتى تصبح وسيلة معتمدة موثقة، ولعل أجلى دليل على ذلك كون الأقراص المطروحة الآن في الأسواق لا تورد اسم هيئة علمية محكمة تقوم بالمراجعة والتدقيق، على غرار ما نجد في الموسوعات الغربية التي تدرج أسماء المشاركين في الإجازة، سواء كانوا باحثين أو تقنيين مع ذكر رتبهم العلمية (٦)، بل إن هذه الشركات تعمد - كما أشرنا - إلى بتر التوثيق العلمي للكتاب بحذف مقدمة التحقيق وهوامشه -





المصادقية العلمية ويصبح أساساً متيناً يمكن الاعتماد عليه من الناحيتين العقديّة والعلمية.

إن مشكل الثقة أضحي مطروحاً على الصعيد العالمي وحدة بالتنسبة للشبكة العالمية للمعلومات المبنية على التحول والتغيير كل يوم، بل كل ساعة، بحيث تطرح أسئلة كثيرة حول مصداقيتها، فما الذي يجعل المنشور على الشبكة صحيحاً ودقيقاً؟ ما المستند الذي يجعلنا نأخذ بالأخبار والمعلومات والمعارف التي نجدتها في المواقع المختلفة؟ هل هي معارف ومعلومات موثقة صحيحة تعتمد، أم هي مجرد أخبار يستأنس بها؟ وإلى أي حد يمكن الاعتماد على هذه المعلومات في الدراسات والبحوث؟ وكيف تتم الإحالة عليها، خصوصاً أن المواقع تتغير وقد تخفي في اللحظة المولية للاطلاع عليها؟

لا شك أن هذه الأسئلة وغيرها تطرح مجالاً للنقاش والبحث، وتبرز المشكلة التي يجابهها الفكر والتراث العربي الإسلامي عند تداولها بالاعتماد على التقنيات الحديثة للمعلومات وذلك ما يستدعي وضع تصورات وضوابط لاستغلال هذه الوسائل في نشر التراث الموثق وتجنب ما يمكن أن يلحقه من سلبيات كالتجربة والتشويه ❶

وتضع ضوابط وقواعد لنشر الكتب بطريقة رقمية وتقوم بالمرجعة والتدقيق على غرار عمل المؤسسات في طباعة ونشر القرآن الكريم، ومؤسسات الفقه والإفتاء، وتجزير أو تقر ما وافق تلك الضوابط حتى يقبل الباحثون والمهتمون على تداوله وهم مطمئنون إلى سلامته وخلوه من كل شائبة، وبهذا العمل تقدم لمصادر التشريع والتراث العربي الإسلامي خدمة جلي تجنبه التحول إلى وسيلة للربح والمضاربة، وحتى يكتسب

ربما تتصلاً من أداء حقوق التأليف للمحققين - فحينما يتم الابتعاد عن الكتاب المحقق والتعامل مع الوسائط التقنية التي تصبح مجالاً للزيادة والنقص والحذف والإضافة انطلاقاً من كونها غير موثقة يصبح التراث في خطر وتصبح مصادر التشريع مهددة بالتحريف والتشويه، وبخاصة في هذه المرحلة التي تعد انتقالية بين جيلين مختلفين جيل من الباحثين الذين درسوا التراث وقرأوه في مصادره الأصلية وأسهموا في إخراج كثير من نصوصه تعليقاً وفهرسة وتحقيقاً، ولا تكاد توجد لهم صلة بالتقنيات الحديثة للمعلومات، بل ينظر إليها بعضهم بعين الريبة والتوجس، وجيل الباحثين المبتدئين الذين تمرسوا في استعمال الوسائل التقنية وتطويعها وأقبلوا على الاستعانة بها في بحوثهم ودراساتهم دون تثبت.

مما يدفعنا للقول: إننا ربما نقف مستقبلاً على نسخ مشوهة نتيجة الإهمال والسهو أو النية البيئية لأعداء الأمة لكتب مهمة في التراث أو لمصادر تشريع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ولابد أن يؤخذ مأخذ الجد ما أشار إليه الباحثون في هذا المجال من كون الشبكة العالمية على الخصوص مجالاً لحرب ثقافية ستخسرهما الأمة إن لم تستعد لها وتتخذ التدابير اللازمة، يقول الدكتور نبيل علي، مشيراً إلى هذا الخطر الداهم.

«لن نواجه في معركتنا الثقافية المضارية على ساحة الإنترنت أفراداً ومؤسسات فقط، بل جيوشاً جرارة من «ريوتات» المعرفة تقتحم علينا مواقعنا عبر الشبكة لتسترق منها المعلومات وتحللها وتبادلها، وتضيف إليها، وتعيد صياغتها، وتكيفها وفقاً لأهواء أصحابها، ولا يخامر الكاتب أدنى شك في أن إسرائيل ستكون سبّاقة - كعهدها بها - إلى استغلال التكنولوجيا الرفيعة... وعلينا أن نفكر من الآن كيف نحصن مواقعنا من هذا «التطفل الإلكتروني» ونحرس تراثنا بحيث لا ينهب في غيبة منّا من قبل «زوار الليل الجدد» (٧).

إن صيانة مصادر التشريع والحفاظ على التراث يستدعي تضامير جهود العلماء المتكئين وتقني الوسائط الرقمية وعملهم جنباً إلى جنب في حفظ النصوص وتوثيقها وإخراجها بناء على المقاييس العلمية المضبوطة، ومن المهم أن يكون ذلك بإشراف مؤسسات علمية مسؤولة لا تسعى للربح وإنما للنفع العام تعمل على تداول مصادر التشريع والتراث الشرعي والعقدي والفكري والأدبي،

## الهوامش :

١ - د. نبيل علي - الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص ٩٢ - ٩٤ سلسلة عالم المعرفة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت العدد ٢٧٦، إصدار ثان - ديسمبر ٢٠٠١م.  
٢ - من مظاهر الغش اعتماداً على الشبكة العالمية، ما تناقته وكالات الأنباء عن قيام تلميذ بعد أن كُف بفرض في الرياضيات، بتوجيه الأسئلة عن طريق الإنترنت إلى أحد المختصين في حلقة نقاش يقوم بجلها إنابة عنه غير أن استاده استطاع كشفه لأن الأجوبة التي قدمها كانت في غاية الدقة بحيث لا يستطيع تلميذ في مثل مستواه حلها على ذلك النحو.  
٣ - لم ينتبه الباحثون إلى هذه المحاذير والتحذيرات التي تجابه الثقافة العربية الإسلامية في اعتمادها على التقنيات الحديثة، أنظر مثلاً: سليمان إبراهيم

السكري، عالنا العربي ومستقبل النشر الإلكتروني، مجلة العربي العدد: ٥٠٦، يناير ٢٠٠١م، ص ١٢.  
٤ - توجد على الشبكة العالمية للمعلومات مواقع خاصة بالشعر تحوي مئات الآلاف من الأبيات لكنها غير موثقة من الناحية العلمية وكثيراً ما يعثر فيها الباحث عن أخطاء وتصحيحات واختلال في الأوزان العروضية، ولا توجد ضمن هذه المواقع إحالة على مصدر الأشعار ولا إشارة لمرجعة علمية أولوية.  
٥ - ظهر أخيراً اختراع جديد سُمي بالكتاب الإلكتروني، وهو عبارة عن عربة مستطيلة مزود ببطارية الطاقة، وتتوافر على شاشة وأزرار للتصفح وتمكن من تخزين كتب رقمية عدة ومطالعتها في أي وقت ليلاً أو نهاراً مع إمكانية تحميل الكتب من الشبكة العالمية للمعلومات.  
٦ - المقصود بالطبع تلك الموسوعات الصادرة





تراث

# الفن الإسلامي والغرب رؤية فلسفية

يختلف الفن الإسلامي في مختلف  
تجلياته ومجالاته عن الفنون الغربية  
قديماً وحديثاً لإختلاف الفلسفة التي  
توجهه وتكمن خلفه عن تلك التي شكلت روح  
الفن الغربي بدءاً من الإغريق والرومان القدماء  
وانتهاء بالفنون في العصر الحديث عند  
مختلف الفلاسفة والمفكرين، وتحقيقاً عند  
مختلف التيارات الفتنية السائدة في أوروبا  
والغرب، ولذلك علينا السعي للكشف عن  
المتادى الفلسفية التي تكمن وراء كل منهما.



بقلم أ. د. بركات محمد مراد

٢/١



عبادته في بلاد اليونان من آسيا، وكانت تقام له الاحتفالات في أعياد الحصاد ليرمز لقوة الخصب والنماء عندما تعود الحياة إلى الطبيعة في فصل الربيع، وعن هذه الاحتفالات نشأت التراجيديات الإغريقية، وبالتراجيديات ازدهرت فنون الحركة كلها، الرقص والموسيقى والشعر والغناء.

وهي فنون الزمان بالمعنى الأول والآخر وهي الفنون التي عادت لها الصدارة في العصر الحديث حتى استلهمت كل الفنون روح الموسيقى إلى حد أن قال الكاتب الناقد والتر باتر (٢): «إن فنون العصر كلها اتجهت نحو الموسيقى في ذلك لما في الموسيقى من صور تنطوي في ذاتها على قيم تشكيلية حسية وقيم تعبيرية في أن واحد حتى ليكاد المضمون يتحد بالشكل والشكل بالمضمون، وسار الفلاسفة والكتاب بعد «نيتشه» في هذا الاتجاه، فأفرد الفيلسوف الكبير آرثر شوبنهاور» للموسيقى مكانة كبيرة كأنه لا يرقى إليها أي فن آخر، إذ رأى فيها تجسيدا مباشرا لحقيقة الكون وهو عنده قوة عارمة هي قوة الإرادة.

عصر النهضة: هذا من ناحية ومن ناحية ثانية كان بين الفن الكلاسيكي «الإغريقي والروماني» وبين عصر النهضة في أوروبا فترة طويلة من التاريخ كان الفن مرتبطاً قوياً بالكنيسة - بل إن الفن في هذه المرحلة فقد جميع خصائصه - كما يعتقد رجال عصر النهضة - لكي يصبح في الشرق البيزنطي عملاً مقدساً يمارس بطقوس خاصة ومفاهيم خاصة لتمثيل العائلة المقدسة والحواريين وبعض الموضوعات الدينية

القول: إنها تضيف على حركة النفس الانتظام والالتزان والتناسب الذي يقوي فيها مبدأ الثبات والاستقرار ويبعدها عن التلون والتغير بشتى أنواعه.

وفي نهاية القرن التاسع عشر نبه الفكر الفيلسوف الألماني «نيتشه» إلى أسس الحضارة والفن اليوناني وأبرز هذه الصور السكونية ووضع ما ترتب على سيادتها من ضعف قضى على الحضارة اليونانية، فذكر أنها وإن كانت في رأيه الوجه المشرق المضيء، من هذه الحضارة الذي ينتسب إلى «أبولو» إله الشمس المضيئة والذي سرى إلى الفلسفة العقلية عند سقراط وأفلاطون، إلا أنه ليس هو في الواقع منبع القيم الفنية الأصيلة، ذلك لأن هناك مبدأ آخر اكتشفه «نيتشه» طالما ظل خفياً مستتراً عن رؤية الباحثين والمؤرخين هو «المبدأ الديونيسي» الذي يلوح في أفق فن العصر الحديث وهو المبدأ الذي سوف يغير وجه العالم، إنه المبدأ الذي ينسب نيتشه إلى «ديونيسيوس» إله الخمر والسكر وفنون الرقص والموسيقى، والذي أعلن «نيتشه» أنه تابعه وانتظر من معاصره «فاجنر» أن يبعث روحه الخصب بموسيقاه في العصر الحديث.

وكان الإله «ديونيسيوس» إلهاً وحشياً جاءت

## غاية الفنون التقليدية إثارة البهجة الجمالية بهجة النظر والتأمل

الخلفيات والجذور: لقد كان اليونان يتصورون الزمان دائرياً يدور الدورة بعد الدورة على نحو سرمدى لا بداية له ولا نهاية، إنها الأتوار الكونية المتعاقبة أو العود الأبدي كما سماه «هرقليطس» فيلسوف التغير و«أناذوقليس» الفيلسوف الشاعر القديم. وهذا الزمان الدائري الذي تصوره اليونانيون قديماً والذي يعود دائماً إلى نقطة بدنه يفترض حركة التفاف الكرة حول نفسها، فهو تكراري، وهو محدود بالحركة المكائنية يقاس بها أو هي تقاس به بمعنى أدق.

ولما كانت الحركة تنتسب دائماً لمحور ثابت وتدور دائماً في دائرة محدودة فقد اتسم هذه الزمان أيضاً بالرتابة والتجانس وتشابه الأجزاء، وسرى عليه ما سرى على الفكر اليوناني بأسره من قيم النظام والتناسب والتحديد، وهي القيم التي عبرت عنها فنون هذه الحضارة، فأبدعت أروع إبداعات في النحت والعمارة على وجه الخصوص لما في هذه الفنون التجسيمية من إيضاح للحدود الواضحة، والشكل الظاهر الثابت للرؤية الموحى بالسكون والالتزان.

وقد ترتب على ذلك أن أصبح كل نشاط وكل فعل وكل حركة يهدف في النهاية إلى تحقيق نوع من الاستقرار والسكون والرتابة حتى الزمان إن دار قدوره في النهاية محدودة بالدور الذي يسلكه وحتى الحركة في النهاية منسوبة لمركز ثابت، وقد ترتب على ذلك كما تقول الدكتور أميرة مطر: (١) «إن النظر والتأمل أصبحا هما غاية التذوق الفني، بل غاية الفكر الفلسفي لأنهما قمة السعادة والبهجة بقاء الكمال الذي تسكن إليه النفس والحس».

وليس أدل على ذلك من كلمة Theorein اليونانية التي أتسع معناها من فعل البصر والرؤية الحسية إلى النظر العقلي والتأمل الذي يمارسه الفلاسفة. وقد علا شأن النظر والتأمل وأصبح غاية ينشد لها كل مثقف لا ترهقه الحياة بالعمل والكدر، بل اتخذ التأمل في فلسفة أرسطو قيمة عالية حتى أصبح يدل على النشاط الوحيد الذي يليق بالإله المحرك الذي لا يتحرك، وتبع ذلك أن أصبح التشبيه بالله عند أرسطو وكل من أتبعوه في العصور الوسطى يتلخص في عملية التأمل والنظر العقلي هذا.

وقد ترتب على ذلك أن أصبحت غاية الفنون التقليدية هي إثارة البهجة الجمالية، بهجة النظر والتأمل، وكلما وقع النظر والتأمل على الصورة الثابتة كلما اقترب من موضوعه اللائق به، لأن النظر والتأمل الجمالي إنما هما بحث عن النظام والتناسب والوحدة، لقد ذهب أفلاطون في بحثه عن أثر الموسيقى على النفس الإنسانية إلى

النهضة، بل كانوا يفرضون ذلك فرضاً بقوة السيف والمقصلة (٤).

ومن هنا لم يخرج الفن الغربي قديماً وحديثاً في مجمل توجهاته الفلسفية عن سيادة قوانين ومبادئ، زمانية أو مكانية فقد جاء العصر الحديث الفيلسوف «هنري برجسون» في بداية هذا القرن ليؤكد نبوءة أسلافه الألمان في سيادة قيم فنون الحركة الزمانية لا فنون الثبات المكاني وليوضح أهمية التغير المستمر الذي لا يهدف إلى سكون بل هو أقرب إلى انبثاق وتجديد.

وقد وضع «برجسون» نظريته في الزمان على ضوء هذا التغير فذهب إلى القول إنه لا يعني على الإطلاق أن يفسر الزمان ابتداءً من فكرة المكانية، وأخذ يوجه نقده الشديد للنظرة المكانية القديمة للزمان تلك النظرة التي يحاول العقل أن يفرضها على الأشياء لكي يحسبها حساباً هندسياً، ذلك لأن الزمان الذي يقصده «برجسون» ليس هو الزمان المنقسم إلى ساعات ودقائق، ليس الزمان الكمي الممتد في المكان، أي الزمان الموضوعي، بل هو الزمان الكيفي الذي اختار له اسم «الديمومة» La duree، وهو لا يدرك بالأفكار العقلية المجردة، بل بالحدس أو الإدراك المباشر الذي يُبصرنا بحقيقة وجودنا وبالحياة المتجددة في كل شيء.

وما التجربة الفنية كلها إلا حدس هذا النوع، يصل إلى الكيفيات الخاصة بكل موجود بحركته وتغيره المستمر، وعلى أساس من هذا الحدس، تتضح لنا رؤية الفنان التي تتميز بأنها رؤية فريدة خاصة به ليست في متناول عامة الناس، ولكنه يستطيع أن يقدمها عن طريق إنتاجه الفني، فلا يلجأوا أن يتبعوه فيها.

هكذا علم المصور الإنكليزي الشهير «كونستابل» فناني الحركة الرومانسية من الإنكليز والفرنسيين كيف ينظرون إلى الطبيعة وقبله لم تكن هذه الرؤية سائدة بينهم، ذلك لأن للفنان حدساً يكتشف به وانماً الجديد الذي يصبح بفضلها في متناول الآخرين.

فنون العصر الحديث: وسوف يأتي في العصر الحديث فلاسفة لعلم الجمال يجعلون من الحدس وظيفة أساسية للإنسان الفنان مثل «كروتش» الذي يجعل من الحدس صفة مشتركة لكل معرفة إنسانية، حيث إن كل إدراك أو تصور أو معرفة هو بحد ذاته تعبير، أي إعطاء المحتوى شكلاً وبنية، وقد سبقه إلى ذلك أبوحيان التوحيدي فيلسوف الأدباء حيث يقول: إنه لا قيمة لأي معرفة إذا لم تقترن بالتعبير «إن العلم يراى للعمل.. فإذا كان العمل قاصراً عن العلم كان



• بناء القنطرة من معماري إسلامي أصيل •

ولقد كان عصر النهضة بداية الفن الأوروبي وهو إذا أطلق عليه دائماً وحتى بداية هذا القرن اسم الفن الحديث، فإنما ذلك لمقارنته بالفن القديم، الفن الإغريقي - الروماني الذي عرف دائماً باسم الفن الكلاسيكي، أي الفن المقياس الواجب اتباعه.

إن رجال عصر النهضة يعتقدون أن الفن قد أبتدأ مع «جيووتو» ووصل قمته مع «ليونارد» و«ميكل انجلو» و«رافائيلو»، وأن الفن البيزنطي أو القوطي لم يكن فناً بالمعنى الصحيح، بل كان زخرفة وتجميلاً للأماكن المقدسة أو كان لتكريم العذراء والمسيح، واستمرت الدعوة للالتزام مبادئ هذا الفن الحديث وعدم الانحراف عنها حتى أن «كارافاجيو» وضع أسساً لفن اتباعي جديد يقوم على هذه المبادئ، المأخوذة من تجارب وأساليب جميع أعلام عصر النهضة وانتشرت «الكارفاجيوية» في أنحاء أوروبا على أنها الاتجاه الأكاديمي لعصر النهضة.

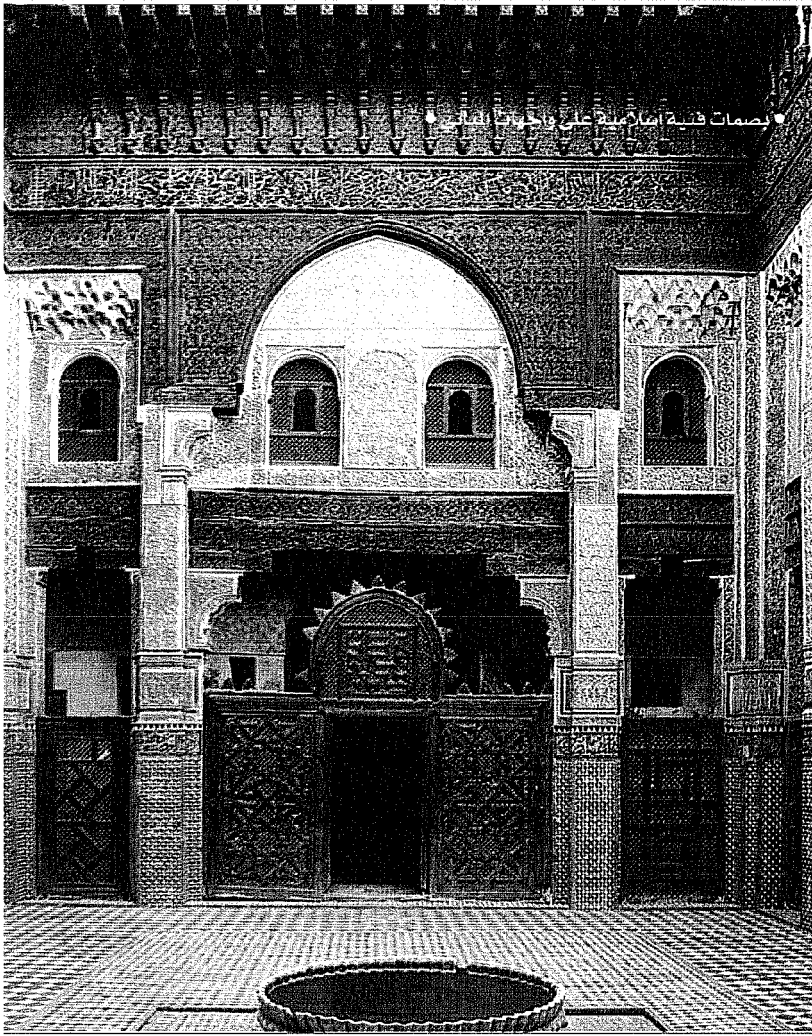
وفي عصر الثورة الفرنسية كان رجال الفن من أمثال «دافيد» و«دوكانس» المعماري و«كانوفا» النحات يدعوون إلى عودة شاملة إلى فن الرومان، وهو المصدر الأساسي لفن عصر

**الفن البيزنطي لم يكن فناً  
بالمعنى الصحيح بل زخرفة  
وتجميل للأماكن المقدسة**

الأخرى بصورة رمزية وثابتة وفق نمط معين لا يمكن الخروج عنه.

وتصدر هذه الأيقونات المقدسة صدر الكنيسة في «الأيكونوستان». ويقف أمامها المؤرخ بختيشوع، بل إنهم ليعيدونها في كثير من الأحيان. وما حرب «الأيكونوكلازم» في القرن الثالث عشر في القسطنطينية إلا مثال على الصفة القدسية التي كانت تتمتع بها الصورة في العهد البيزنطي. أما في الغرب القوطي، فلم تكن التماثيل التي تزين واجهات الكاتدرائيات لتحمل في بداية الأمر وخلال القرن ١١، ١٢ أي دلالة على شخصية هذه التماثيل، بل كانت هذه المجموعات الحجرية المكررة على الأفاريز والأطراف والإطارات، أشبه بجوقات موسيقية تردد للحن الإلهي المنطلق من مزامير الأرغن الضخم الذي يملأ رحاب الكاتدرائيات في الداخل (٣).

وعندما قام الفنانون في إيطاليا في القرن الرابع عشر أمثال «ماراتشييو» و«جيووتو» و«فرانجيلكو» بالبحث عن صورة العذراء والمسيح، من خلال الصورة المألوفة في فلورنسا على أن تكون الصورة الأكثر جمالاً وكمالاً كان ذلك بداية العودة إلى مفاهيم الفن الإغريقي الروماني، هذه المفاهيم التي تعتبر الطبيعة والإنسان خاصة مصدر الجمال والكمال، بل جعلت الآلهة على شاكلة الإنسان، والتي نادت بفرق يقوم على محاكاة الإنسان في أحسن مقاييسه وأجمل أشكاله وأسمى أخلاقه ومطامحه.



العلم كلاً على العالم» (٥).

والفن لا يستجدي المنفعة المادية أو يستهدفها، بل هو طريق إلى التصعيد والتطهير، كما يقول «كرويتشه»، إن التعبير، وهو سمة الحدس، هو الطريق للتحرر من الإحساسات المضطربة، وإن التعبير تطهير ذاتي، فالإبداع عملية داخلية نفسية يحقق فيها الأثر الفني غايته التطهيرية، حتى قبل تجسده المادي، ولكن بعد تجسده فإنه يتحقق عند المتلقي ارتياحاً وامتعة، لأن مشاعر البشر واحدة، وبخاصة في الفن، لغة العاطفة. ونجد لأبي حيان قولاً مشابهاً، فهو لا يرى في مجال التطهير فرقا بين الصورة العقلية والصورة الإلهية، فهذه شقيقة تلك: «وليس بين الصورتين فصل إلا من ناحية النعت.. فإذا كان كذلك أمكن أن ترسم فيقال: هي التي تهدي إلى العاقل ثلجاً في الحكم، وثقة بالقضاء وطمأنينة للعافية، وجزماً بالامر، ووضوحاً للباطل وبهجة للحق، ونورا للصدق» (٦).

ويؤكد التوحيدي - المؤسس لنظرية علم الجمال في الفكر الإسلامي - أن الإنسان المهم المبدع إنما يتحقق بما يقدمه من خير ومنفعة وعلم للأخرين، فليس الفن ترفاً وعبثاً، بل هو رسالة وتعليم. يقول التوحيدي: «مراتب الإنسان في ثلاث، تظهر في ثلاثة أنفس، فأحدهم ملهم يتعلم ويعمل ويصير مبدأً للمقتبسين منه، وواحد يتعلم ولا يلهم فهو يماثل الأول في الدرجة الثانية، أي التعلم، وواحد يتعلم ويلهم فتجتمع له هاتان الخلتان فيصير بقليل ما يتعلم أكثراً للعمل بقوة ما يلهم، ويعود بكثرة ما يلهم مصغياً لكل ما يتعلم ويعمل» (٧).

وهكذا فما سوف يقوله في العصر الحديث «برجسون، وشوبنهاور، رانغ وجميل»، لولا وقوفهما عند سلطان التقبل السائب للطبيعة والعالم، والاندماج الصوفي في صورهما وأشكالهما وبحرهما العميق. يقول «برجسون»: «لو تهيأ للنفس ألا تتعلق بالفعل بأي إدراك حسي من إدراكاتها، لكنها بازاء نفس فنانة لم يشهد لها العالم نظيراً من قبل.. نفس ترى الأشياء جميعاً في صفاتها الأصلي، وتدرک أشكال العالَم المادي وألوانه كما تدرک أدق حركات الحياة الباطنة» (٨).

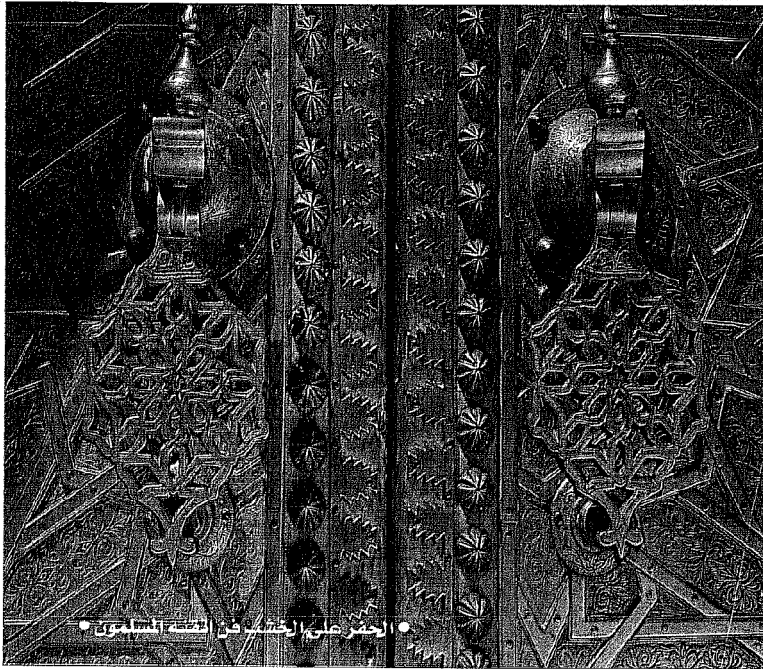
وما يقوله «جون ديوي» في وقت لاحق رائع ومقبول لولا الحاجة إلى ربط معطيات الفن بخبرات الناس العملية (البراغماتية) بتجاربههم النفسية: «إن الإدراك الحسي المتسامي إلى درجة النشوة، أو إن شئت فقل التقدير الجمالي، لهو في طبيعته كأي تلذذ آخر نتدوق بمقتضاه أي موضوع عادي من موضوعات الحياة

وهكذا، فأينما ذهبنا باحثين عن مذاهب الغربيين في الفنون، أو أطرانهم في الفكر والحياة، فإننا لا بد أن نعتز على نوع من الثنائية أو التقسيم التعسفي للإنسان والعالم.. وكان تجربة آباءهم وأجدادهم إزاء الكون والطبيعة، والروح والمادة، الفكر والوجدان، التأمل والعمل، السكون والحركة، والاندماج والانفصال، التقبل والصراع، محكومة بقدرية صارمة لا تنفك عنها، وهي كلها - في المنظر الإسلامي - وحدة واحدة، تسيروها نواميس واحدة، وتشرف عليها من أقطارها الأربعة إرادة الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى (١٠).

أوجه المفارقة: ومن هنا فلو قارنا في هذا المضمار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الإغريقية ثم الرومانية، لوجدنا العلاقة الجمالية بالطبيعة - في الأخيرتين - تنزع منزعاً مادياً بئساً، ألا ترى ما في الفن الإغريقي من تجسيم

الاستهلاكية، فهو ثمر لضرب من المهارة أو الذكاء في طريقة تعاملنا مع الأشياء الطبيعية، بحيث تتمكن من زيادة ضروب الإشباع التي تحققها لنا تلك الأشياء تلقائياً، فنجعلها أشد وأنقى وأطول... إن العنصر الجمالي - كما يقول «ديوي» ليس عنصراً دخيلاً على التجربة البشرية، وإنما هو أثر من آثار الترف أو الكسل أو اللهو أو الحدس أو المشاركة الصوفية أو التسامي الأخلاقي، بل هو مجرد ترقق أظهر وأوضح لتلك السمات العادية التي تميز كل خبرة سوية مكتملة» (٩).

### هزة الفرخ أو الأسى التي تبعثها الطبيعة في نفس الإنسان محتبسة في جوانحه



• احضر على الخضرة من التمسك بالتمسك •

في اعضاء ذلك الجسد على اهتمام الفنان المسلم كما حدث بالنسبة لفنان الغرب، ولذلك نثره الفنان المسلم عن تجسيد الطبيعة أو عن محاكاة الجسد البشري، وجاء فنونه أقرب إلى التجريد منها إلى التجسيد أو التشبيه.

هذا فُضلاً عن أن الفنان المسلم كان دائماً بعيداً عن النرجسية البغيضة، حيث لم تستأثر ذاته باهتمامه فكثيراً ما كان ينسى نفسه أو يتعامل مع فنه بصوفية عميقة، حيث الرؤية الحدسية تستغرقه فيأتي فنه وكأنه يقوم بعمل عبادي، وينسى حتى التوقيع على لوحاته، فكثير من الأعمال الفنية الإسلامية لا تعرف من صنعها ولا من قام بإبداعها.

إضافة إلى أن كثيراً من هذه الأعمال كانت تتم بشكل جماعي، بحيث ينضبط جمع من الصناع والفنانين المسلمين في إبداع لا يظهر فيه عمل الفرد منفرداً، وينسب هذا العمل إلى شخص الملك أو الخليفة الذي أمر بصنعه وإنشائه ●

في اللحظة الواحدة هدوءاً حالماً وتمخضاً مخيفاً.. يحاول دائماً الفنان الجمع بينهما والتعبير عنهما في وحدة واحدة منسجمة ومتناغمة، قد تأتي في صورة قصيدة رائعة، أو قطعة «أرابيسك» موحية، أو عمارة شاهقة، أو خطوط عبقرية على صدر بناية سامقة تكشف أسرار غد يتطلع إليه ذلك الفنان. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى.. اختلفت الفنون الإسلامية لاختلافها بيناً عن الفنون الغربية في الواقع التطبيقي فبينما يرفع الفنان الإغريقي والرومان الإنسان إلى منزلة يمجدون فيها عريه في تماثيلهم، نجد الفنان المسلم ينظر إلى أعماق الأدمي أكثر مما ينظر إلى مظهره الخارجي، رغم إيمانه بأن الله سواه فأحسن صورته، ورغم إيمانه بأن ذلك الإنسان خليفة الله في أرضه، فكل ذلك التكرم ينسب - في نظر الفنان المسلم - لما اختص الله به روح الإنسان وجوهه وجوده.

ولذلك لم يقع الفنان المسلم في غواية الجسد البشري ولم يستأثر ذلك التناقض الهديع المتجلي

القوة السطوة في تماثيل العناصر الطبيعية من حيوانات وجمادات، وما في الفن الروماني من إبراز لمظاهر الجنس في مجسمات الإنسان وصوره.

لقد اتجه فيهما الإحساس بالجمال الكوتي إلى تنمية الشهوات والغرائز. لا إلى ترقية الروح إلى آفاق المطلق، وقد ورثت الحضارة المادية الراهنة هذه الخصائص، فإذا العلاقة الجمالية بالكون فيها توظيف ضمن المنزع الانتقاعي المادي العام، كما يبدو في المسحة الإباحية في الفنون عامة، ومن بينها الفنون ذات الصلة بالطبيعية.

بل إن مظاهر الجمال الكوتي - كما يؤكد على ذلك عبدالمجيد عيد التجار (١١) - تتعرض في هذه الحضارة للتشويه، بسبب التهم المادي الذي يوشك أن يفقد الإحساس بالجمال الكوتي، وليس ما يظهر بين الحين والآخر من منازع رومانطيقية تركز إلى الطبيعة في تعابيرها الجمالية إلا رد فعل يمل به المخزون القطري للإنسان على ما انتهت إلى العلاقة بالكون من الجفاء والغلظة.

ولذلك لا بد من أن يوضع في الاعتبار تلك المبادئ الفلسفية المستكنة في أعماق الفنان، وكذلك قدرته التعبيرية التي تتشكل بالوضع المناسب، وخصوصاً حين يكون للكون وللطبيعة دورهما في العملية الإبداعية، وهذا نجده واضحاً عند الفنان المسلم. إن الطبيعة لا تقف عند إحداث الهزة الروحية في نفس الإنسان فحسب، ولكنها تدفقه دفعا إلى التعبير، إلى تحويل تأمله وإدراكه وعيانه، إلى فعل وحركة وإبداع.

التوحيد والميل إلى التجريد: فليس في تصور الفنان المسلم ثنائية، أو ازدواج بين العيان والحدس السليبي أو المشاركة الصوفية في إدراك العالم، وبين فن الأداء والصنعة والإبداع، لأن هذه الخطوة تؤدي إلى تلك النتيجة فمن ذا الذي يستطيع أن يقول: إن هزة الفرح أو الأسى التي تبعثها الطبيعة في نفس الإنسان محتبسة في جوانحه، وأنه سوف لا يحيلها إلى غناء وشعر صوفي وتشكيلات منحوتة وعمارات منصوية؟

إن هناك ارتباطاً باطنياً بين التقبل السالب للمؤثرات الطبيعية، التقبل الذي يجيء عن طريق الحدس الهادي، العميق والاستغراق الصوفي في الكون... وبين التعبير الجمالي عن معطيات ذلك التقبل الحدسي العميق.

إن في أعماق كل فنان ما يمكن أن نسميه تقابلاً منعماً بين الهدوء والحركة، بين السلب والإيجاب، بين الأخذ والعطاء، بين التقبل والتعبير.. إن أعماق الفنان كالمبحر الذي يضم

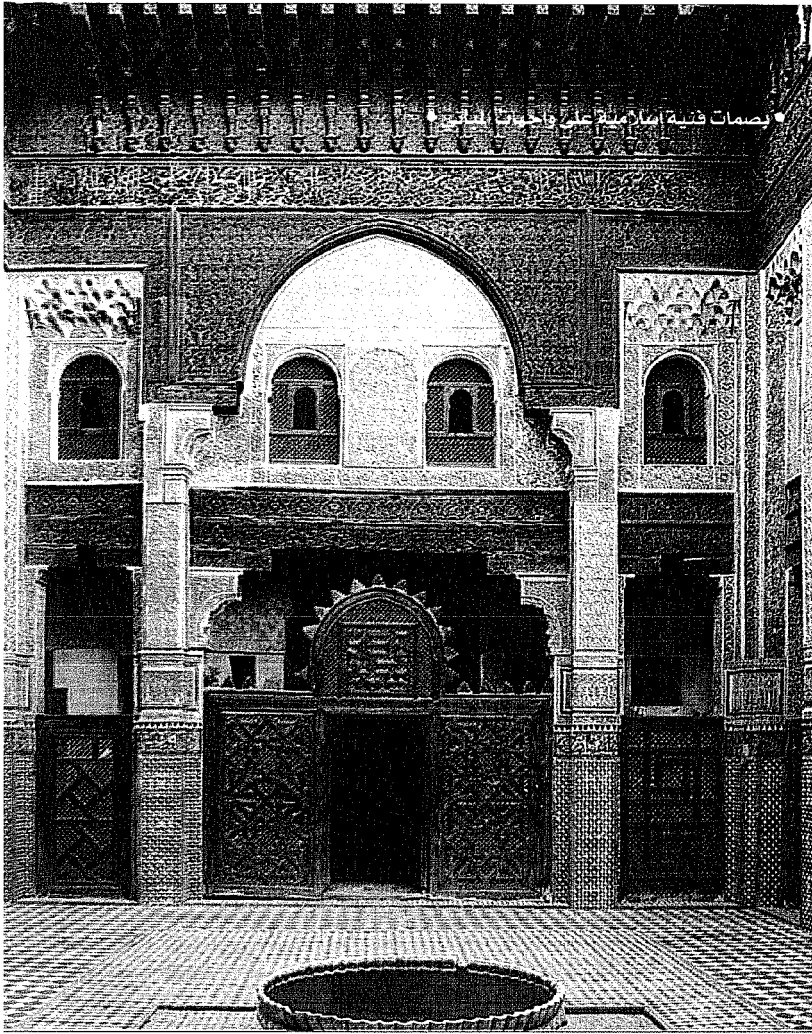
## الهوامش:

١ - د. عماد الدين خليل، شي، عن المرقف الحضائي في الإسلام مجلة العربي، ١١ - د. عبدالمجيد حسن النجار؛ ارتفاع الكون في التحضير الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية العدد ٤٠ الكويت ديسمبر عام ١٩٩٦م.

٥ - التوحيدي؛ الرسائل تحقير إبراهيم الكيلاني ص ١٦٤ دمشق. ٦ - التوحيدي؛ الإمتاع والمؤانسة ج ٢ ص ١٤٣. ٧ - السابق ج ٢ ص ١٤٦. ٨ - د. زكريا إبراهيم؛ برجسون ص ٢٨٤، دار المعارف مصر ١٩٥٦م. ٩ - د. زكريا إبراهيم؛ مشكلة الفن في الفكر المعاصر ص ٢٢٧، مكتبة

١ - د. أميرة مطر؛ مقالات فلسفية حول القيم والحضارة ص ٧٢، ٧٣ مكتبة مدبولي القاهرة. ٢ - نقلاً عن أميرة مطر مرجع سابق ص ٧٤، ٧٥. ٣ - د. عفيف البهسي؛ جمالية الفن العربي ص ١٤، ١٢. ٤ - د. عفيف البهسي؛ جمالية الفن العربي ص ١٤.





العلم كلاً على العالم» (٥).

والفن لا يستجدي المنفعة المادية أو يستهدفها، بل هو طريق إلى التصعيد والتطهير، كما يقول «كرويتشه»، إن التعبير، وهو سمة الحدس، هو الطريق للتحرر من الإحساسات المضطربة، وإن التعبير تطهير ذاتي، فالإبداع عملية داخلية نفسية يحقق فيها الأثر الفني غايته التطهيرية، حتى قبل تجسده المادي، ولكن بعد تجسده فإنه يتحقق عند المتلقي ارتياحاً وامتعة، لأن مشاعر البشر واحدة، وبخاصة في الفن، لغة العاطفة. ونجد لأبي حيان قولاً مشابهاً، فهو لا يرى في مجال التطهير فرقا بين الصورة العقلية والصورة الإلهية، فهذه شقيقة تلك: «وليس بين الصورتين فصل إلا من ناحية النعت.. فإذا كان كذلك أمكن أن ترسم فيقال: هي التي تهدي إلى العاقل ثلجاً في الحكم، وثقة بالقضاء وطمانينة للعافية، وجرماً بالأمس، ووضوحاً للباطل ويهجة للحق، ونورا للصدق» (٦).

ويؤكد التوحيدي - المؤسس لنظرية علم الجمال في الفكر الإسلامي - أن الإنسان الملمح المبدع إنما يتحقق بما يقدمه من خير ومنفعة وعلم للآخرين، فليس الفن ترفاً وعبثاً، بل هو رسالة وتعليم. يقول التوحيدي: «مراتب الإنسان في ثلاث، تظهر في ثلاثة أنفس، فأحدهم ملهم يتعلم ويعمل ويصير مبدعاً للمقتبسين منه، وواحد يتعلم ولا يلهم فهو يماثل الأول في الدرجة الثانية، أي التعلم، وواحد يتعلم ويلهم فتجتمع له هاتان الخلتان فيصير بقليل ما يتعلم أكثراً للعمل بقوة ما يلهم، ويعود بكثرة ما يلهم مصغياً لكل ما يتعلم ويعمل» (٧).

وهكذا فما سوف يقول في العصر الحديث «برجسون، وشوبنهاور، وأنت وجميل»، لولا وقوفهما عند سلطان التقبل السالب للطبيعة والعالم، والاندماج الصوفي في صورهما وأشكالهما وبحرهما العميق. يقول «برجسون»: «لو تهيأ للنفس ألا تتعلق بالفعل بأي إدراك حسي من إدراكاتها، لكننا بازاء نفس فنانة لم يشهد لها العالم نظيراً من قبل.. نفس ترى الأشياء جميعاً في صفاتها الأصلي، وتدرك أشكال العالم المادي وألوانه كما تدرك أدق حركات الحياة الباطنة» (٨).

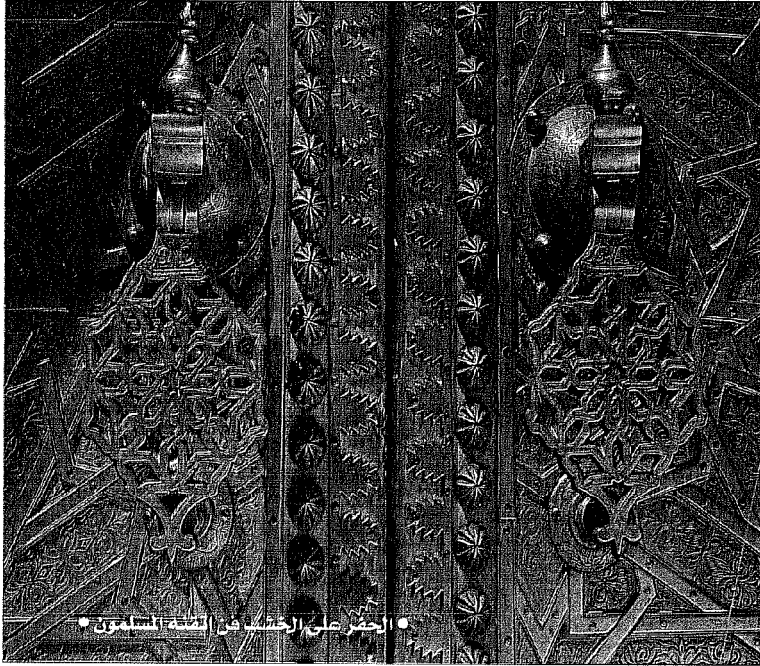
وما يقوله «جون ديوي» في وقت لاحق رائع ومقبول لولا الحاجة إلى ربط معطيات الفن بخبرات الناس العملية (البراغماتية) بتجاربههم النفعية: «إن الإدراك الحسي المتسامي إلى درجة النشوة، أو إن شئت فقل التقدير الجمالي، لهو في طبيعته كأي تلذذ آخر تندوق بمقتضاه أي موضوع عادي من موضوعات الحياة

وهكذا، فأينما ذهبنا ياحثين عن مذاهب الغربيين في الفنون، أو أوطانهم في الفكر والحياة، فإننا لا بد أن نعتز على نوع من الثنائية أو التقسيم التعسفي للإنسان والعالم.. وكأن تجربة أبائهم وأجدادهم إزاء الكون والطبيعة، والروح والمادة، الفكر والوجدان، التأمل والعمل، السكون والحركة، والاندماج والاتصال، التقبل والصراع، محكومة بقدرية صارمة لا تنفك عنها، وهي كلها - في المنظور الإسلامي - وحدة واحدة، تسيروها نواميس واحدة، وتشرف عليها من أقطارها الأربعة إرادة الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى (١٠).

أوجه المفارقة: ومن هنا فلو قارنا في هذا المضمار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الإغريقية ثم الرومانية، لوجدنا العلاقة الجمالية بالطبيعة - في الأخيرتين - تنزع منزعاً مادياً بيئياً، ألا ترى ما في الفن الإغريقي من تجسيم

الاستهلاكية، فهو ثمر لضرب من المهارة أو الذكاء في طريقة تعاملنا مع الأشياء الطبيعية، بحيث نتمكن من زيادة ضروب الإشباع التي تحققها لنا تلك الأشياء تلقائياً، فنجعلها أشد وأنقى وأطول.. إن العنصر الجمالي - كما يقول «ديوي» ليس عنصراً دخيلاً على التجربة البشرية، وإنما هو أثر من آثار الترف أو الكسل أو اللهو أو الحدس أو المشاركة الصوفية أو التسامي الأخلاقي، بل هو مجرد ترقٍ أظهر وأوضح لتلك السمات العادية التي تميز كل خبرة سوية مكتملة» (٩).

### هزة الفرح أو الرسى التي تبعثها الطبيعة في نفس الإنسان محتبسة في جوانحه



• احضر على الخشب فن تشبه المسلمين •

في أعضائه ذلك الجسد على اهتمام الفنان المسلم كما حدث بالنسبة لفنان الغرب، ولذلك تنزه الفنان المسلم عن تجسيد الطبيعة أو عن محاكاة الجسد البشري، وجاءت فنونه أقرب إلى التجريد منها إلى التجسيد أو التشبيه.

هذا فضلاً عن أن الفنان المسلم كان دائماً بعيداً عن النرجسية البغيضة، حيث لم تستأثر ذاته باهتمامه فكثيراً ما كان ينسى نفسه أو يتعامل مع فنه بصرفية عميقة، حيث الرؤية الحدسية تستغرقه فيأتي فنه وكأنه يقوم بعمل عبادي، وينسى حتى التوقيع على لوحاته، فكثير من الأعمال الفنية الإسلامية لا تعرف من صنعها ولا من قام بإبداعها.

إضافة إلى أن كثيراً من هذه الأعمال كانت تتم بشكل جماعي، حيث ينخرط جمع من الصناع والفنانين المسلمين في إبداع لا يظهر فيه عمل الفرد منفرداً، وينسب هذا العمل إلى شخص الملك أو الخليفة الذي أمر بصنعه وإنشائه ●

في اللحظة الواحدة هدوءاً حالمًا وتمخضاً مخيفاً.. يحاول دائماً الفنان الجمع بينهما والتعبير عنهما في وحدة واحدة منسجمة ومتناغمة، قد تأتي في صورة قصيدة رائعة، أو قطعة «أرابيسك» موحية، أو عمارة شاهقة، أو خطوط عبقرية على صدر بناية سامقة تكشف أسرار غد يتطلع إليه ذلك الفنان. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، اختلفت الفنون الإسلامية اختلافاً بيناً عن الفنون الغربية في الواقع التطبيقي فبينما يرفع الفنانون الإغريق والرومان الإنسان إلى منزلة يمجدون فيسها عريه في تماثيلهم، نجد الفنان المسلم ينظر إلى أعماق الأدمي أكثر مما ينظر إلى مظهره الخارجي، ورغم إيمانه بأن الله سواء فأحسن صورته، ورغم إيمانه بأن ذلك الإنسان خليفة الله في أرضه، فكل ذلك التكريم ينسب - في نظر الفنان المسلم - لما اختص الله به روح الإنسان وجوهر وجوده.

ولذلك لم يقع الفنان المسلم في غواية الجسد البشري ولم يستأثر ذلك التناسق البديع المتجلي

للقوة السطوة في تماثيل العناصر الطبيعية من حيوانات وجمادات، وما في الفن الروماني من إبراز لمظاهر الجنس في مجسمات الإنسان وصوره.

لقد اتجه فيهما الإحساس بالجمال الكوني إلى تنمية للشهوات والغرائز، لا إلى ترقية الروح إلى لفاق اللطق، وقد ورث الحضارة اللادية الراهنة هذه الخصائص، فإذا العلاقة الجمالية بالكون فيها توظيف ضمن المنزوع الانتقاعي للمادي العام، كما يبدو في المسحة الإباحية في الفنون عامة، ومن بينها الفنون ذات الصلة بالطبيعية.

بل إن مظاهر الجمال الكوني - كما يؤكد على ذلك عبدالجيد عيد التجار (١١) - تتعرض في هذه الحضارة للتشويه، بسبب التهم للمادي الذي يوشك أن يفقد الإحساس بالجمال الكوني، وليس ما يظهر بين الحين والآخر من مآزح رومانطيقية تترك إلى الطبيعة في تعابيرها الجمالية إلا رد فعل يمليه المخزون الفطري للإنسان على ما انتهت إلى العلاقة بالكون من الجفاء والغلظة.

ولذلك لا بد من أن يوضع في الاعتبار تلك المبادئ الفلسفية المستكنة في أعماق الفنان، وكذلك قدرته التعبيرية التي تتشكل بالوضع المناسب، وخصوصاً حين يكون للكون وللطبيعة دورها في العملية الإبداعية، وهذا نجده واضحاً عند الفنان المسلم. إن الطبيعة لا تقف عند إحداث الهزة الروحية في نفس الإنسان فحسب، ولكنها تدفعه دعماً إلى التعبير، إلى تحويل تأمله وإدراكه وعيانه، إلى فعل وحركة وإبداع.

التوحيد والميل إلى التجريد: فليس في تصور الفنان المسلم ثنائية، أو ازدواج بين العيان والحسد السليبي أو المشاركة الصوفية في إدراك العالم، وبين فن الأداء والصنعة والإبداع، لأن هذه الخطوة تؤدي إلى تلك النتيجة فمن ذا الذي يستطيع أن يقول: إن هزة الفرح أو الأسى التي تبعثها الطبيعة في نفس الإنسان محتبسة في جوانحه، وأنه سوف لا يحيلها إلى غناء وشعر صوفي وتشكيلات منحوتة وعمارات منصوبة؟

إن هناك ارتباطاً باطنياً بين التقبل السالب للمؤثرات الطبيعية، التقبل الذي يجيء عن طريق الحدس الهادي، العميق والاستغراق الصوفي في الكون.. وبين التعبير الجمالي عن محطات ذلك التقبل الحدسي العميق.

إن في أعماق كل فنان ما يمكن أن نسميه تقابلاً منغماً بين الهدوء والحركة، بين السلب والإيجاب، بين الأخذ والعطاء، بين التقبل والتعبير.. إن أعماق الفنان كالبجر الذي يضم

## الهوامش:

- ١ - د. أميرة مطر: مقالات فلسفية حول القيم والحضارة ص ٧٢، ٧٣ مكتبة مدبولي القاهرة.
- ٢ - نقلاً عن أميرة مطر مرجع سابق ص ٧٤، ٧٥.
- ٣ - د. عفيف البهنسي: جمالية الفن العربي ص ١٤، ١٣.
- ٤ - د. عفيف البهنسي: جمالية الفن العربي ص ١٤.
- ٥ - التوجيهي: الرسائل تحقيق إبراهيم الكيلاني ص ١٦٢ دمشق.
- ٦ - التوجيهي: الإمتاع والمؤانسة ج ٢ ص ١٤٢.
- ٧ - السيايق ج ٣ ص ١٤٦.
- ٨ - د. زكريا إبراهيم: برجسون ص ٢٨٤، دار المعارف مصر ١٩٥٦م.
- ٩ - د. زكريا إبراهيم: مشكلة الفن في الفكر المعاصر ص ٢٢٧، مكتبة
- عصر فن دون تاريخ.
- ١٠ - د. عماد الدين خليل: شيء عن المؤلف الجفالي في الإسطلاب مجلة العربي.
- ١١ - د. عبدالمجيد حسن النجار: ارتفاع الكون في التحضير الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية العدد ٤٠، الكويت ديسمبر عام ١٩٩٦م.

# الحيات المسلم

## اقرأ هؤلاء

- د. محمد نجيب عوضين
- د. زيد بن محمد الرماني
- أشرف سعد
- وصفي عاشور أبو زيد
- أحمد توفيق هلال
- عبدا العزيز إسماعيل أحمد
- محمد عبدا الشافي محمد
- نبيلة عبدا العزيز حويحي
- إيمان القدوسي
- ليلى محمد محمد

## المرأة في المجتمع الإسلامي من الأصالة والتعريب



٦٨ الجريمة بالليلين الناشئ عن الترتي وعن اللطائف

٧٠ أبنائك والتربية الجنسية

٧٢ فن الاستماع والتفاهم وأثره بين الزوجين

٧٤ المرأة... والعمل الخيري

٧٦ تطور العمليات العقلية عند طفل ما قبل المدرسة

٧٨ كيف نختار كتاباً للطفل؟

## من قضايا التحريم بالرضاع

# الحرمة باللبن الناشئ

## عن الزنى وعن اللعان

تثور قضية أثر لبن الرضاع الذي ثاب بثدي المرضعة بسبب حمل وولادة عن زنى؟ وهل ينتشر هذا الرضاع حرمة بين الرضيع وبين الزانية، وبين الرضيع وبين من زنى بها؟ وهل يختلف الأمر في الحكم في لبن الرضاع من الزوجة التي لاعنها زوجها بعد ولادتها له، فأرضعت بهذا اللبن صغيراً، فهل تنتشر الحرمة أيضاً بين الصغير وبينها، وبين الصغير وبين الزوج الملاحن؟

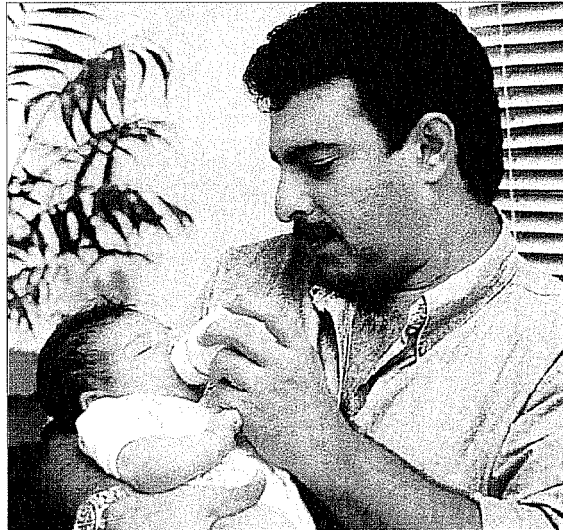


بقلم: د. محمد نجيب عوضين المغربي. أستاذ في جامعة الكويت

كما اشترط الفقهاء لنشر الحرمة بين المرتضع وبين الرجل لكي يعتد بها أن يكون له حمل ينتسب إليه، إما لكونه في نكاح أو نكاح بشبهة، ومن ثم فإن لبن الزاني أو النافي للبن باللعان لا ينشر لبنهما الناشئ بسبب فطهما حرمة بينهما وبين المرتضع، وقد نص على ذلك «أبو حامد الخري» من الحنابلة وكذا «أبو الخطاب» وهو قوله للإمام الشافعي أيضاً (٣).

لأن اللبن الأول انقطع فالظاهر أنه حدث للحمل والحمل للزوج الثاني فكان المرتضع باللبن ابنه» (٤).

كما ذكر «الجلي» في المختصر النافع أن شرط نشر حرمة اللبن بالرضاع كون اللبن فقط عن نكاح أي زواج المرضعة فقط دون قيد الحمل أو الولادة (٥)، فيستفاد من النص الأول أن حرمة الرجل الناشئة عن الرضاع من لبن زوجته تستمر مادام لبنها قائماً، حتى ولو انفصلت عنه، فيقاس على ذلك ما لو استمرت كذلك دون زواج، فلو تزوجت بغيره كما جاء النص



الرضاع تكون للمرضعة فقط، وليس للزاني، ذلك لأن النسب في الزنى يكتب لها لا إلى الزاني، ومن يثبت منه النسب يثبت منه الرضاع والعكس، ومادام النسب للمرأة يثبت منها بالرضاع وليس بالرجل، فالقاعدة أن كل من يثبت منه النسب يثبت منه الرضاع ومن لا يثبت منه النسب لا يثبت منه الرضاع. (٣)

الرضاع وبين الرجل سبب اللبن «الزاني والملاحن»!

اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

القول الأول: هو لجمهور الفقهاء وذهب أصحابه إلى القول: إن لبن الزانية أو المنفي ولدها باللعان من أبيه لا ينتشر الحرمة بين الرضيع وبين الزاني ولا بينه وبين الملاحن، فحرمة

### حرمة اللبن الناشئ عن الزنى:

اتفق الفقهاء على أن من ولدت من زنى فنزل لها لبن فأرضعت به صبيلاً قامت حرمة الرضاع وثبتت الحرمة بهذا اللبن، ذلك لأن هذا اللبن نشأ عن وطء وحمل وإن لم يكن نكاحاً لكن ثاب هذا اللبن وتجمع غزيراً لمناسبة ذلك، فهو في حرمة مثل اللبن الناشئ عن الزواج والوطء فيه وإن كان هذا من نكاح وذاك من سفاح، لكن هذا فعل ونحن بصدد الحديث عن سبب الفعل ومصدره وهو ثوبان اللبن (١).

واتفق الفقهاء أيضاً على نشر حرمة اللبن بالرضاع من الزوجة التي لاعنها زوجها إذا أرضعت صغيراً باللبن الذي ترضع منه منفي النسب، وقال الفقهاء إنه رضاع معنى تنتشر الحرمة به فيستوي فيه مباحه ومحظوره فالوطء في الموقفين حصل منه لبن وولد. (٢)

هذا بالنسبة للحرمة بين المرضعة والرضيع في هاتين الحالتين، فما موقف الحرمة بين

## مسائل مهمة

### فرقتنا المعصية

كثماً معاً في أطيب حال،  
وأهتأ بال، زوجين  
سعيدين متعاونين على  
طاعة الله، وعندنا القناعة  
والرضا، طفلتنا مصباح  
الدار، كركراتها تفتق  
الزهور، إنها ريحانة تهتز.  
فاذا جنَّ علينا الليل  
ونامت الصغيرة قمت معه  
نسيجُ الله، يؤمني ويرتل  
القرآن ترتيلاً ونصلي  
معنا الدموع سكية  
وخشوعاً، وكأني أسمعها  
وهي تفيض قائلة: أنا  
إيمان فلان وفلانة.

وذات يوم، أردنا أن  
تكثر فيه الفلوس، اقتحرت  
على زوجي أن يشتري  
أسهماً ربوية، لتكثر منها  
الأموال، فندخرها للعال،  
فوضعتنا فيها كل ما نملك  
حتى حلي «الشبكة»، ثم  
انخفضت أسهم السوق،  
وأحسستنا بالهلكة،  
فأصبح الدينار فلساً،  
وشربنا من الهموم كأساً،  
وكثرت علينا الديون  
والتبعات، وعلمنا أن الله:  
(يمحقُ الله الربا ويُرَبِّي  
الصدقات).

وفي ليلة حزينة، خوت  
فيها الخزينة تشاجرت مع  
زوجي، فطلبت منه  
الطلاق، فصاح أنت طالق  
- أنت طالق - فبكيت وبكت  
الصغيرة، وعبر الدموع  
الجارية تذكرت جيداً: يوم  
أن جمعتنا الطاعة،  
وفرقتنا المعصية ●

غيورة

## الشرع يعمل على مسح آثار الزنى بعد توقيعه الحد على الزاني في حال عدم الإحصان

بزنى أو بلعان فلا تحريم  
بالرضاع الناشئ عنهما (٨).

والراجح: ما ذهب إليه أصحاب  
الاتجاه الأول من أن اللبن الناشئ  
عن وطء غير مباح كما في الزنى  
أو عن نفي الولد باللعان لا ينشر  
حرمة بين الرضيع وبين الرجل  
المتسبب في اللبن، لانتفاء الأبوة  
من النسب لأنها الأصل،  
والرضاع فرع لها مصداقاً لقوله  
صلى الله عليه وسلم: «يحرم من  
الرضاع ما يحرم من النسب»  
فمادام النسب منقياً بالزنى  
واللعان فتنتقي حرمة الرضاع.

كما أن الشرع الحنيف يعمل  
على مسح آثار الزنى بعد توقيعه  
الحد على الزاني في حال عدم  
الإحصان، ومن بين هذه العقوبات  
التغريب للزاني، لينسى الناس  
فعلته، فهل تنشر حرمة الرضاع  
بينه وبين من رضع من اللبن الذي  
تسبب فيه بزناه أو اتهمت فيه  
الزوجة باللعان؟ فيستمر الأمر  
فيقال هذا فلان الابن من  
الرضاع لفلان الزاني، بالرغم من  
أنه لا جنية له بهذا التهمة، كما  
أنه لم يأت من نطفة الزنى  
المحرمة، على عكس نسبه  
للمرضعة فإنه يُقال: ولدها من  
الرضاع دون تعرض لسبب اللبن  
فالأولى ترجيح هذا الرأي ●

### الهوامش:

- ١ - جاء في بدائع الصنائع للكاساني ج ٢ ص ٧١، للدونة الكبرى ج ٢، ص ٧١، تكملة المجموع ج ١٨، ص ٢٢٤، وجاء في الشرح الكبير لابن قدامة ج ٩، ص ١٩٤، «وإن أرضعت لبن ولدها من الزنى بفلان صار ولداً لها».
- ٢ - تكملة المجموع شرح المهذب ج ١٨، ص ٢٢٤، «ولبن الزاني والثاني للعان ينشر الحرمة».
- ٣ - بدائع الصنائع للكاساني ج ٢، ص ٧١، مقتدات ابن رشد ج ٢، ص ٧٨، تكملة المجموع ج ١٨، ص ٢٢٤.
- ٤ - تكملة المجموع ج ١٨، ص ٢٢٤، والشرح الكبير لابن قدامة ج ٩، ص ١٩٦.
- ٥ - ج ١٨، ص ٢٢٥.
- ٦ - المختصر النافع ص ١٩٩.
- ٧ - تكملة المجموع شرح المهذب، ج ١٨، ص ٢٢٤.
- ٨ - جامع أحكام الصغار: للإمام محمد بن محمود الحسن بن أحمد الأستروثني، ص ١١٦، وجاء في تبين السالك ج ٢، ص ٢٢٢، تكملة المجموع شرح المهذب ج ١٨، ص ٢٢٤.
- ٨ - المختصر النافع ص ١٩٩.

فلم لا نحرم بينه وبين من يرتضع  
لبنه الذي هو سببه؟ ردوا بأن  
الأمر مختلف فابنته من الزنى من  
نطفة حقيقية مباشرة خلافاً  
للرضاع (٦).

وذهب جانب آخر من الفقهاء  
وهم الأحناف والشهير عند  
المالكية وبعض الشافعية وبعض  
الحنابلة: إلى القول إن لبن الزاني  
والثاني للولد باللعان ينشر  
الحرمة بينهما أي بين الزاني  
والملاعن وبين المرتضع.

وذلك لأن اللبن في ذاته معنى  
ينشر الحرمة فاستوى في ذلك  
مباحه ومحظوره.

وقالوا: إن الوطء في النكاح  
حصل منه ولد ولبن، فكما أن  
الولد تنتشر الحرمة بينه وبين  
الزوج الواطئ، فكذلك اللبن  
وحده، وما دام الرضاع ينشر  
الحرمة إلى المرضعة فكذلك  
ينشرها إلى الواطئ (٧).

وذهب الإمامية: إلى أن اللبن  
الناشئ عن حمل الزنى لا يحرم  
لا بين المرضعة ولا بين الزاني،  
فهم يشترطون في المرضعة أن  
يكون لبثها ناشئاً عن نكاح  
صحيح أو مخالطة بشبهه، وهو  
الصحيح عندهم لأن الحرمة تابعة  
لثبوت النسب فإذا انتفى النسب

فأرضعت صغيراً من لبنها نسب  
اللبن إلى الرجل الثاني، لأن  
الحمل والوطء أصبح منه، ويندخ  
في ذلك مجرد المعاشرة ولو لم  
يتم حمل ولا ولادة كما جاء في  
النص الثاني الذي اشترط لمجرد  
نشر الحرمة وجود المرضعة في  
زوجية.

وقد سبق وذكرنا موقف جمهور  
الفقهاء من نشر الحرمة بالرضاع  
بلبن الآيسة والعاهر وقالوا: إن  
ألبان النساء خلقت لغذاء الأطفال،  
وإن كان حدوثة بغير حمل وولادة  
نادر، فجنسه معتاد على أنه لبن  
يحرم بالرضاع دون أن يقيدوا  
ذلك بنشؤته عن ولادة يكون  
الرجل سبباً فيها، وبالتالي تنتشر  
الحرمة بين الرضيع وبين الزوج،  
لأنه سبب مباشر في أي تغير  
يطرأ على خلايا المرأة وهرموناتها  
التي تسبب سيلان اللبن، أو حمل  
المرأة، أو اضطراب حيضها بما  
هو معروف تفصيلاً عند أهل  
الخبرة من المختصين.

لبن المرضعة الناشئ عن الزنى  
والملاعنة وأثره على الحرمة

وأخيراً ونحن بصدد الحديث  
عن أحوال المرضعة وحالها  
الزوجية وأثر ذلك على الرضاع،  
وينشر الحرمة بين الرضيع وبين  
الرجل، فهل معنى ذلك أن الحرمة  
لا تنتشر إلا باللبن الناشئ عن  
نكاح صحيح ووطء صحيح؟ أو  
بلا زواج أصلاً؟

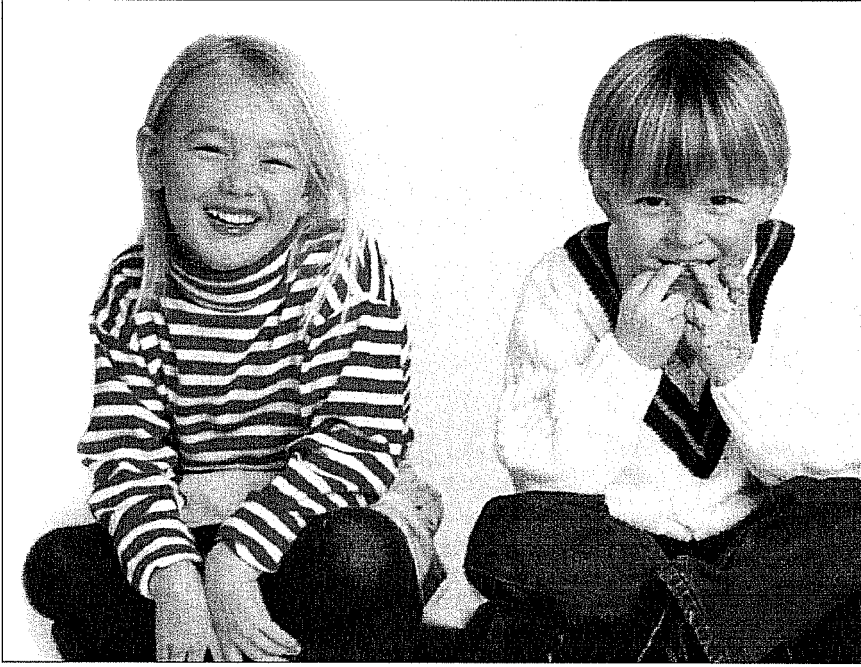
كما برر هؤلاء وجهة نظرهم بأن  
الحرمة بين الرضيع وزوج  
المرضعة إنما هي فرع لحرمة  
الأبوة، وهنا لم تتسبب أبوة في  
الحالة الأولى لأن الفاعل زان لا  
زوج، وفي الثانية لنفسه سبب  
الولادة، واللبن أصل، فبانتفاء  
شرعيته انتفت الأبوة أيضاً، فلا  
تثبت حرمة بالرضاع بهذا اللبن  
بين الرضيع وبين النافي باللعان  
لأنها فرع الأبوة.

كما ردوا على من قال لهم: إن  
أبنة الزاني من الزنى تحرم عليه



# أبنائنا والتربية الجنسية

يقلم: أشرف سعد



وقد هاجم المفكر الصيني «لينج بوتانج» هذه النظرية فقال: «ينلهر أن الماركسية تهدف إلى القضاء الكامل على غريزة الإيوة».

وقد عالج القرآن الكريم المسائل المتعلقة بالجنس بصراحة وأدب رفيع حتى يتربى المسلم على الأدب العالي واللفظ الموحى حينما يتحدث عن هذه المسائل وقد سمي القرآن الكريم العلاقة الجنسية وما يتصل بها بمسميات مختلفة، يقول المولى عز وجل: (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإنما مبيناً، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض) النساء: ٢٠ - ٢١، والإسلام لا يحتقر الطاقة الجنسية للإنسان ولا يطالب المرء

البشرى الأخرى، والإسلام يهدف من خلال التربية الجنسية الارتقاء بالإنسان والارتفاع به عن مستوى الفوضى، لأن الفوضى الجنسية في المجتمعات الرأسمالية هي نفسها في المجتمعات الاشتراكية الشيوعية، لأن الشريعة تنظر إلى الجنس من خلال تحطيم المقدسات البرجوازية الموروثة والمساواة بين الرجل والمرأة حيث أبيع الجنس وأطلقوا على السهولة في إمكانية ممارسة الجنس «نظرية كأس الماء» ولم يعتبروا الزواج عقداً دينياً بين شخصين ولا عقداً مدنياً ولكن مغامرة جنسية بين شخصين ليس بينهما إلزام بارتباط دائم في الحياة، فالشيوعية ترتبط بفكرة تحطيم العلاقات الزوجية والارتباطات الأسرية (٤)

والبلوغ أن يتعلم كيفية التصرف في حياته الجديدة ومشكلاته دون أن يوضح له ذلك منهجياً، بالأساليب العلمية، ودراسة الكائنات وتكاثرها؟ وكيف يتصرف البالغ وهو يرى آثار الرجولة في جسمه ونفسه وصوته وحركته؟ وكذلك الفتاة التي تبلغ سن الحيض ولا تجد تعليلاً لذلك؟ وبما أن أحكام الطهارة والعبادات مرتبطة بمعرفة هذه الأمور كان تدريسها وتوضيحها من مسؤوليات الآباء والمربين (٣)

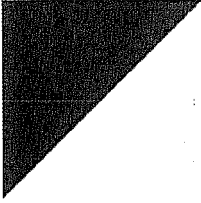
والإسلام ينظر إلى غريزة الجنس كما ينظر إلى الغرائز التي أودعها الله في الإنسان لإقامة الحياة وتعمير الأرض، ومن هنا لا يضع الإسلام حاجزاً نفسياً خاصاً أمام الجنس غير ما يضعه لغيره من ألوان النشاط

توارثنا أن نخطر إلى الشؤون الجنسية النظرة إلى عالم غامض تحيطه هالة من التكمم خلافاً لكل شأن من شؤون الصياة، فنحن نستطيع أن نتجاسم مع أبنائنا في أشق الشؤون العامة، وأن نفصل لهم كل جواب ولكن عندما يتطرق الحديث إلى التربية الجنسية نشعر بالتردد والخجل ونأمل لو لم يمتد فضول الأطفال إلى هذه الناحية (١)،



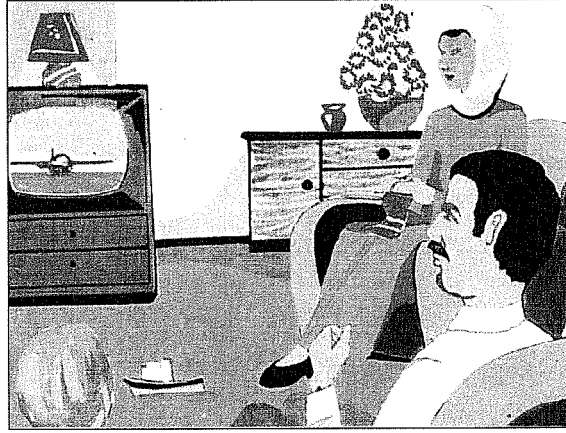
وإذا تأملنا آيات القرآن الكريم، وتوجيهات السنّة النبوية نجدها تعالج مشكلات الجنس بصراحة ووضوح، مما يدعو المربين إلى أن يتعاملوا مع الواقع بذكاء وأن يعطوا المعلومات الصحيحة في مناسباتها، فالقرآن الكريم يعلمنا كيفية التعبير عن هذه المسائل بالإكثار من استعمال الكناية والرمز ويذكر بعض الأشياء بأسمائها، لتحديد الحكم فيها مثل قوله تعالى: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهورنَ فإذا تطهرنَ فأتوهن من حيث أمركم الله) البقرة: ٢٢٢.

ونلاحظ أن فضول الأطفال دائماً يدفعهم لسؤال عن الحقائق المتعلقة بالجنس فالطفل فضولي يحب استجلاء الغامض والتزود بالمعرفة والإحاطة بكل ظواهر الطبيعة التي تحيط به، وبما أن الفضول في نفوس الأطفال ليس نزعة عارضة تنتابهم مرة أو مرتين ثم تذهب إلى غير رجعة، لذا ينبغي ألا نشعر بالقلق والضجر أو يستبد بنا الضيق من تكرار السؤال ومن ثم فإن تلقين أبنائنا بعض الأمور في هذه الناحية أمر يحتاج حكمة لإشباع مظاهر الفضول عندهم وفي الوقت عينه نحافظ عليهم من الانحراف (٢)، وإلا كيف للطفل القبل على الرجولة



في السنة الثامنة من العمر يتحيز الطفل الفرصة ليسأل عن مدة الحمل ويفضل أن يكون ذلك في أثناء المسامرة التي تسبق الدخول إلى فراش النوم. (٨)

في السنة التاسعة والعاشر من العمر وهي فترة ما قبل البلوغ الجنسي، أي ما قبل المراهقة، يكون الاهتمام بالجنس كامناً، وقد تتجدد الأسئلة، ولكن بصورة أقل وعلى الوالدين اعتبار النمو الجنسي والناحية الجنسية جزءاً عادياً من من حياة طفلهم، وليس أمراً شاذاً وقبيحاً مع إتاحة الفرصة له للاستمتاع بحياة عائلية سعيدة، والأسرة هي التي تغذي الصغار بالصفات الخلقية الحسنة عن طريق الممارسة اليومية والسلوك الخلقى الحسن للوالدين وترجمة ذلك لمعاني المسؤولية من الصدق والأمانة، لذلك على الآباء والمربين أن يتلمسوا الوسائل التي تساعد أبنائهم في التعبير عن أفكارهم حتى نصحح الخطأ منها، فالوالدان اللذان يتفانان في إسداء النصيحة لأولادهم مع مراعاة عدم التظاهر بمظهر الواعظ هم اللذان يستطيعان أن يقولوا لأولادهم: «لا»، بين الفينة والفينة، وبذلك يفوقون غيرهم في القدرة على الحفاظ على أبنائهم ونشأتهم النشأة السليمة. (٧)



منه سناً وكل ما يحتاج أن يعرفه في هذه السن هو كيف ينمو الطفل في بطن أمه وهو سريع التقبل للمعلومات، ثم يكرها من دون إدراك وعدم مبالاة وأحياناً يسأل عن مولد طفل جديد، لذلك قبل الولادة يجب أن ننقل إلى الطفل المعلومات الكافية عن خروج هذا المولود للحياة حتى لا تدفعه المنافسة إلى إيذائه بدافع الغيرة ومن ثم معرفة الطفل بمراد وأخيه الصغير يقلل لديه الشعور بالغيرة يزيد من حسن تقبله مع تحاشي الاضطرابات التي تقلق الطفل وتشعره بخيبة الأمل لمعظم الأهل والأصدقاء الذين كانوا يدلونه ثم تحولوا عنه فجأة ومن ثم لجأ إلى الغيرة لاستدرا العطف والمحبة. (٦)

في السنة السابعة من العمر يعلم أن إنجاب الأطفال أمر يمكن أن يتكرر وقد يسأل أمه عن الإنجاب الذين لا يزالون في «بطنها» لذلك يجب أن يجاب الطفل إجابة تماشى مع سنه. (٧)

والنساء ولصيانة المجتمع من مظاهر التحلل الخلقي والفوضى في العلاقات هذا بالإضافة إلى النهي عن السفور والتبرج. ومن آداب التربية الإسلامية أدب الاستئذان، فيجب استئذان الأطفال إذا بلغوا الحلم وهذه الآداب تعمق في النفوس حرمات البيوت وتربي على الرفعة والعفة.

أيهما أفضل في توجيه الطفل؟ إذا كانت الأسرة قد درجت منذ البداية على التحدث عن هذه الأمور من دون حرج فإن هذه الحرية الطبيعية الحال تستمر مدى الحياة ومن الرغوب فيه أن يحدث الأب ابنه عن التبدلات الجسمانية التي ستطرأ عليه، وأسئلة الطفل عن الجنس تضع على المحك موقف الوالدين الشخصي العميق من هذا الموضوع حيث إن هناك عوامل عدة تحول بين الأهل واعتبار الجنس أمراً طبيعياً وتمنعهم من الحديث عنه بشكل طبيعي مع أولادهم من هذه العوامل: الخفر «أي الحماية الطبيعية» الطبيعي حيال ما يرتبط بحياتهم الحميمة، حيث الشعور بالقلق والإثم حيال قضايا الجنس ويتغذى شعور القلق والإثم بالتربية العميقة التي تلقاها الكثيرون من الأهل في هذا الميدان في طفولتهم، والتي كثيراً ما تؤل إلى تشريط سلبي تجاه الجنس. (٥)

#### مراحل تثقيف الطفل

ابن الخامسة لا يلبث طويلاً عند الشؤون الجنسية ويبدو هذا الاهتمام في حنانه الذي يبذله لمن هم أصغر

بالابتعاد عن الجنس لأن الرغبة الجنسية هي التي تؤدي إلى تحقيق الرجود البشري في الأرض وتعميرها وإلى كثرة التوالد الذي هو أساس بقاء النوع واستمراره لذلك جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إتيان الرجل زوجته صدقة من الصدقات، لذلك فالغرض من التربية الجنسية هو توعية الشباب بهذا الجانب الحيوي من حياتهم بما لا يتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية للمجتمع.

#### ضوابط التربية الجنسية

أول تلك الضوابط هو الاستقامة على قوانين الفطرة وعدم الخروج عليها، وقوانين الفطرة تتركز تربية الناس على حياة الطهارة والعفة والفضيلة والشرف والتقوى لأن الخروج على هذه التربية والاحتراف عنها يعتبر خروجاً على القوانين التي أنشأ المولى عز وجل عليها الكون والسماوات والأرض. (٤)

لذلك فالتربية القائمة على العقيدة النقية والإيمان الكامل والخوف من الله ومراقبته في السر والعلانية كل ذلك يوجد العفة في النفوس وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: (ولما ينزغتك من الشيطان نزع فاستعذ بالله إنه سميع عليم. إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) الأعراف: ٢٠٠ - ٢٠٦، وقد فُسر الإصرار هنا بأنه الاستقامة وتصحيح السلوك والآباء مسؤولون عن تربية أبنائهم وتعليمهم وتزويجهم إن أمكن ذلك حصانة لهم ومساعدة على الاستقامة، فإذا لم تتيسر للشباب فرصة الزواج فعليهم بالاستقامة والاستعفاف تمسكاً بقول الله تعالى: (وأيستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله) النور: ٣٣.

أما ثاني تلك الضوابط فهو الضابط الاجتماعي حيث لم تكف التربية الإسلامية بالسيطرة على الرغبات الجنسية، بل يجب غض البصر للرجال والنساء، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) النور: ٢٠، فالمسلم مطالب بغض البصر عما حرم الله، وحرم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية، وهذا من ضمن الاحتياطات التي اتخذها الإسلام لحفظ الرجال

#### المراجع:

- ١ - د. صبري القبانى - أولادنا نصارحهم - مطبعة الحكومة - دمشق سنة ١٩٥٨م.
- ٢ - د. علاء الدين كحافى - رعاية نمو الطفل - دار فباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - سنة ١٩٩٨م.
- ٣ - د. عباس محجوب - مشكلات الشباب والطلول المطروحة والحل الإسلامي - كتاب الأمة - ط ٢ - ع (١١) - قطر سنة ١٤٠٦هـ.
- ٤ - د. عباس محجوب - مشكلات الشباب والطلول المطروحة - مرجع سابق.
- ٥ - هبة الله الغلابي - كي نواجه أسئلة أولادنا المحرجة - مجلة العربي - ع (٥١٢) - الكويت - سنة ٢٠٠١م.
- ٦ - د. محمد عبدالفتاح المهدي - الصحة النفسية للطفل - ط ١ - دار القبطان للطباعة والنشر - القاهرة - سنة ١٩٩٩م.
- ٧ - د. صبري القبانى - أولادنا كيف نصارحهم - المرجع السابق.
- ٨ - أشرف سعد - أسئلة الطفل كيف نجيبه عليها؟ - مجلة الوعي الإسلامي - عدد (٤٠٧) - الكويت - نوفمبر سنة ١٩٩٩م.

- ١ - د. صبري القبانى - أولادنا نصارحهم - مطبعة الحكومة - دمشق سنة ١٩٥٨م.
- ٢ - د. علاء الدين كحافى - رعاية نمو الطفل - دار فباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - سنة ١٩٩٨م.
- ٣ - د. عباس محجوب - مشكلات الشباب والطلول المطروحة والحل الإسلامي - كتاب الأمة - ط ٢ - ع (١١) - قطر سنة ١٤٠٦هـ.
- ٤ - د. عباس محجوب - مشكلات الشباب والطلول المطروحة - مرجع سابق.
- ٥ - هبة الله الغلابي - كي نواجه أسئلة أولادنا نصارحهم - مجلة العربي - ع (٥١٢) - الكويت - سنة ٢٠٠١م.



## فن الاستماع والتفاهم وأثره بين الزوجين

بقلم: وصفي عاشور أبو زيد

كل طرف بها إن كانا يريدان للسفينة أن تسير، وللحياة أن تستقر.

وهو نوع من العشرة بالمعروف، وأو تعلم الزوجة ما يدور بعقل زوجها وهو مقبل من عمله، ومدى ما يعانیه من استنفراغ للطاقة، واستهلاك للقوى البدنية لاستقبلته استقبالاً حسناً، ومسحت بيديها على هذا التعب وتلك المشقة، وفتحت له صدرها لتحتضن متاعبه وآلامه، فيستعيد قواه، وينسى ما مرّ به من تعب، وما بذل من جهد، فيرتد قوياً تتجدد فيه دماء الحياة كأنما نشط من عقال.

ولكن الذي يحدث أنها تعاجله بما حدث من الأبناء، وما حدث من الجارات وربما تعدى الأمر إلى حكاياتها مع الأهل وغير ذلك من

بعيداً عن بيته، ويدور في عقله أكثر من أمر يرتبط بعمله وعلاقاته المتشابكة التي ليست للمرأة.

والزوجة!... عندها كذلك ما يكفيها من مهام بيتها، وحقوق زوجها، وما تلاقيه من عنت مع أبنائها، يضاف إلى ذلك طبيعة تكوينها التي تتغلب فيها العاطفة على العقل، وبالتالي يؤثر في نفسها أقل شيء، ومن هنا كانت وصية النبي بحسن معاملتهن في غير موضع.

فالحق أنها قضية تقع في أغلبها على عاتق الزوجين كليهما، أو يُعنى

ما لا يحمد عقباه.

ومطلوب من الزوجين كليهما المصارحة والوضوح، وإفشاء كل منهما بما يختلج في صدره للآخر، وأن يكون كل منهما على درجة عالية من التفاهم والتواضع، وصفحة مفتوحة وواضحة لشريك حياته.

ولا أستطيع أن أحدد هنا على من يقع الجزء الأكبر من المسؤولية في هذا الموضوع؟

الزوج!.... يخرج من بيته ويعود آخر اليوم وذمته مليء بالمشاغل

لا تخلو أي أسرة من مشكلات رسوء تفاهم وقلّة استماع من كلا الطرفين للآخر. لسبب أو لآخر، لكن ذلك درجات، منها ما يطاق ويعد طبيعياً وموجوداً في كل الأسر، ومنها ما لا يطاق ولا يعد طبيعياً فيؤدى إلى تفكك الأسرة وانقراط عقدها للتظلم، وهو موجود في أسر دون أخرى.

ولا شك أن خلف كل دخان ناراً، ولكل داء دواء، فإذا تم تشخيص الداء سهل علينا وصف الدواء.

فللتفاهم دوره الكبير في استقرار الحياة الزوجية، وأثره الخطير في تجفيف منابع المشكلات اليومية من جذورها بين الزوجين وإلا استفحلت المشكلة وتضخمت واستعصت على الحل ما يؤدي إلى

**مطلوب من الزوجين المصارحة والوضوح وإفشاء كل منهما بما يختلج في صدره للآخر**

آمال المستقبل.

وليس من العشرة بالمعروف أن تكون الزوجة كذلك، ولا من الحكمة أن تسارع إليه بحديث في وقت يحتاج فيه للصمت والهدوء، بل تحسن الاستماع لكل ما يقول، وتبدي اهتماماً بالغاً لكل ما يتحدث به، فإذا أخذ قسطه من الراحة وحظه من الود والحب، ونصيبه من الأُنس والقرب، فلا بأس أن تبوح له بما تريد إن رأته في عينيه القبول، حينئذ ستجد صدراً منشرحاً وأذناً مصغية، ومن الحكمة ألا تتكلم الزوجة حيث يجب الصمت، ولا تصمت حيث يجب الكلام.

ولكن قدوتها في ذلك أمها وأم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها وأرضاها - التي لم تر النبي مهموماً في وقت من الأوقات إلا سرّت عنه، وأذهبت ما به من قلق، وبعثت فيه القوة والحماس.

روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث عائشة أم المؤمنين أنه لما نزل جبريل بمطلع سورة العلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع بها «يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عم خديجة، وكان امرأ تنصّر...» الحديث (١).

قال الإمام النووي في شرحه للحديث: «وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء، وفيه مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال لمصلحة، أو فيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وتبشيريه، وذكر أسباب السلامة له، وفيه أعظم دليل وأبلغ حجة على

كمال خديجة رضي الله عنها وجزالة رأيها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها» (٢).

وقال ابن حجر: «وفي هذه القصة من الفوائد استحباب تأنيس من نزل به أمر بذكر تيسيره عليه وتهوينه لديه، وأن من نزل به أمر استحبه له أن يُطلع عليه من يتق بنصيحته وصحة رأيه» (٣).

والزوجة التي تعلم أن زوجها هو جنتها ونارها كما روى الحاكم عن حصين بن محسن، قال حدثني عمتي قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الحاجة فقال: «أي هذا! أذات بعل أنت؟ قلت نعم. قال: كيف أنت له؟ قالت: ما ألوه إلا ما عجزت عنه. قال: فأين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك» (٤).

الزوجة التي تعلم ذلك إذا غضبت من زوجها أو أساء إليها أو عصته قالت: «هذه يدي في يلك لا أكتحل بغمض حتى ترضى» (٥).

تسارع إليه إن كان هناك غضب ولا تنتظر أن تبحث عن المخطئ،

لأن الأمر أكبر من ذلك، إنه جنتها ونارها.

ومن ناحية الزوج ينبغي أن يقدر ما تعانيه المرأة طوال النهار من عنق في البيت ومع الأبناء، ويتسع صدره لحديثها، ويدرك أنها تنتظره طول اليوم حتى تفضي له بمكنون نفسها، ويحسن الاستماع إليها، ويبدي اهتمامه لما تهتم به، فإذا أدرك الزوج طبيعة النساء علم أن الكلام عندهن شهوة فضلاً عن أن يكون هناك شيء يتصل بالحياة بينه وبينها، وهي مع ذلك غسالة لثيابها، طاهية لطعامه، مربية لولده، مطهنة لشهوته.

وقدوته في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوصى بالنساء خيراً في مواضع كثيرة، حتى في خطبة الوداع وهي آخر ما القاه النبي صلى الله عليه وسلم من نصيح لأمته، فكان الذي فرط في ذلك يكون قد فرط في آخر وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم.



### الهوامش:

- ١ - رواه البخاري: ٤/١، رقم ٢، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ومسلم ١٤١/١، تحت رقم ١٦٠، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، واللفظ للبخاري.
- ٢ - شرح النووي على مسلم ٢/٢٠٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ثانية، ١٣٩٢هـ.
- ٣ - فتح الباري: ٤/٢١، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ٤ - المستدرک علی الصحیحین: ٢٠٦/٢، رقم ٢٧٦٩، وقال الحاكم: «هذا رواه مالك بن انس وحمام بن زيد والداروردي عن يحيى بن سعيد وهو صحيح ولم يخرجاه».
- ٥ - راجع جمع الزوائد: ٣١٢/٤.
- ٦ - انظر صحيح مسلم ١٨٩٦/٤ - ١٩٠١.
- ٧ - في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب ٦٠٦/١.

وقد ضرب لنا المثل حينما جلس إلى السيدة عائشة - رضي الله عنها - وهي يحكي حديث أم زرع الذي يحتوي على حال إحدى عشرة امرأة مع أزواجهن، وقد استوعب الحديث في صحيح مسلم ست صفحات كاملات (٦).

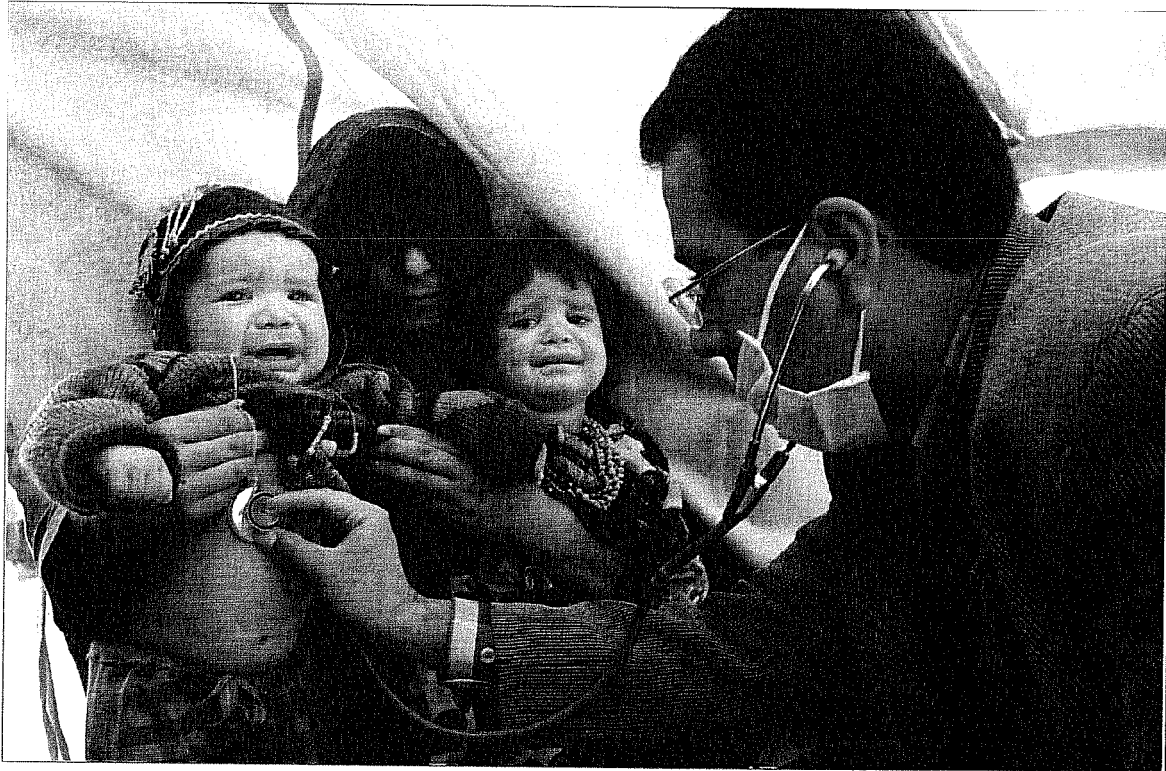
وقال لها في النهاية - وكأني به يبتسم - «كنت لك كأبي زرع لأم زرع»، قال في النهاية ما يسعد زوجته ويدخل السرور عليها، وهو ما يدل أن الرسول لا يتكلف هذا الخلق إنما هو من سجاياه.

وما أجمل ما قاله شهيد الإسلام سيد قطب وهو يفسر قوله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف): «والإسلام الذي ينظر إلي البيت بوصفه مودة ورحمة وأمنًا وسلامًا، ويقم هذه الأصرة على الاختيار المطلق، كي تقوم على التجاوب والتعاطف والتحاب - هو الإسلام ذاته الذي يقول للأزواج: (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيهن خيراً كثيراً) كي يستأنني بعقدة الزوجية فلا تُفصم للخاطرة الأولى، وكي يستمسك بعقدة الزوجية فلا تنفك للنزوة الأولى، وكي يحفظ لهذه المؤسسة الإنسانية الكبرى جديتها فلا يجعلها عرضة لنزوة العاطفة المتقلبة، وحماقة الميل الطائر هنا وهناك» (٧).

فعندما يتوافر التفاهم بين الزوجين، والاتفاق على طريقة معينة لهذا التفاهم، ويُحسن كل طرف منهما الاستماع للآخر، ويبدي اهتمامه لما يهتم به صاحبه - عندها فقط - تسير الحياة هادئة هانئة، تغشاهما الرحمة وتنزل عليها السكينة، وتحيط بها المودة ويملؤها الحب والوفاق ٧

# المرأة... والعمل الخيري

بقلم: د. زيد بن محمد الرماني



ويمكن توظيف واستثمار هذه السمة في مجال العمل الخيري بين بنات جنسها، لأنها أقدر على التعامل مع الأيتام والأرامل، لقدرتها على التأثير والإقناع واستثارة عواطفهن وميلهن لحب الخير والعطاء للعمل في هذا المجال الحيوي.

يقول سليمان بن علي العلي في كتابه: «تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية»: لقد استطاعت المرأة

وأهم ما تتميز به المرأة ويمكن استثماره في العمل الخيري هو قدرتها العاطفية وسرعة استجابتها، فقد أثبتت البحوث العلمية والملاحظات الفردية أن القدرة العاطفية هي السمة الأساسية التي تتسم بها المرأة.

إن للمرأة دوراً عظيماً ووظيفة جليلة في ممارسة العمل الخيري، بمختلف صورته وأشكاله، وذلك بما تمتاز به من قدرات وإمكانات وسمات شخصية ونفسية وعاطفية.



**العمل الخيري في بلادنا يحتاج إلى جهود  
وقدرات وطاقات كل فرد مسلم**



## نهجان مختلفان لا لقاء بينهما

بمقدم: ليلي محمد محمد

إن واقع اليوم يضع المرأة والرجل، أمام نهجين مختلفين على كل منهما أن يختار توجهه وديريه: إما الإسلام وإما العلمانية، وأن يتحمل مسؤولية اختياره وقراره.

وما تعاني منه معظم أنحاء العالم الإسلامي - اليوم - تعد مشكلة المرأة والرجل في وقت واحد، لما تقداً بعض ما أعطاهما الإسلام، وتعود إلى جهل المسلمين ببيئتهم وتحف الحضارة الغربية للبناء، للدرجة لم يبق لدى «المرأة والرجل»، إلا زاد قليل لا يسمح لهما باكتشاف باطل الحضارة الغربية ولا كشف عورتها وضلالها، والأخطر من ذلك، أن بعضاً من دعاة الإسلام من سقط في حماة العلمانية والديموقراطية ووجهاتها للدرجة أصبح يجهر بالدعوة إلى الديمقراطية وإلى العلمانية ويساويها بالإسلام أو يرفعها فوق الإسلام، ويظن يعتبر نفسه داعية مسلماً.

وللمرأة قضايا كثيرة في الواقع الحالي من العمل والحرية والحجاب... ولكن الذين يقفون وراء إثارة مثل هذه القضايا هم للفسدون وللجرمين الذين يريدون المرأة في ميادين العمل متعة رخيصة، وهذا ما تراه في اللجتماع الغربي، ولا سيما بعد انتشار ظاهرة «الاختلاط الذي تبناه الغرب»، وما أوردته من أمراض تعذر علاجها وإيقافها.

وعلمنا الالتفات إلى مشكلات المرأة والرجل من خلال الإسلام - الكتاب والسنة - وتطبيق القاعدة الإيمانية في واقعنا اليوم التي ترد الواقع إلى متهاج الله، وأن يخرج الاجتهاد من متهاج الله، وأن تكون هذه القواعد أساساً في التربية والإعداد والتدريب للبناء الأجيال المؤمنة، وأساساً لمعالجة مشكلات واقعنا اليوم.

ولا شك أن المرأة المسلمة مختلفة وكذلك الرجل، ولكن الله يتولى عباده الصالحين رجالاً ونساءً، يرحمته وعبوته ومغفرته، حين يخلص عباده صدق النية والأزيمة وصدق الأيمان، وأما الكافرون فهم ميتلون، ولكنهم لا يجدون مع ابتلائهم ما يجده المؤمن من رحمة في الدنيا وقوز في الآخرة (ولا تنهوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألون فإنهم يآلون كما تألون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً) النساء: 1-4.

وخلاصة القول: في اللجتماع الإسلامي اللتزم بالإسلام، بالكتاب والسنة، لا تكون المرأة فيه مشكلة ولا الرجل، وكلاهما يعرفان حدودهما ومسؤولياتهما، ويتشأن التعاون بينهما من الإيمان الواحد والرسالة الربانية الواحدة، لتها إحدى حالين لا ثالث لهما:

إما الإسلام الحق، كما أنزل على محمد، صلى الله عليه وسلم، قرآناً وسنةً ولغة عربية، وإما العلمانية، إبدالاً عن الآخرة أو كفراً بها وإقبالاً على الدنيا وضهوراتها وعرضها الزائل... إذا... دويلن مختلفان لا لقاء بينهما أيدياً الإسلام أو العلمانية ①

بل إن ٥٠٪ من المتطوعين من النساء، ولذا فقد أشارت بعض الإحصاءات في أميركا إلى أن ٧٠٪ من العاملين في العمل الخيري من النساء.

وتشير إحصاءات المنظمات والجمعيات الخيرية إلى أن قيمة التبرعات النسائية وصلت إلى حدود ٢٨ بليون دولار سنوياً، وأن نسبة العاملات في جمع التبرعات في المنظمات الخيرية ٥٢٪.

ومن اللافت للمتعامل والمتابع لهذه الإحصاءات، أهمية دور المرأة في العمل الخيري، وخصوصاً إذا علمنا أن معظم العاملات في المنظمات الخيرية من نوات الشهادات العليا والمناصب القيادية.

إن المنظمات الخيرية الغربية تستثمر الطاقات والقدرات النسائية بشكل فاعل في العمل الخيري والتطوعي، وتقدم للعاملات المرتبات العالية والإمكانات البشرية والمعنوية، ما يعينهن على الانطلاق قديماً في العمل الخيري.

ونحن في منظماتنا الخيرية الإسلامية أولى بتشجيع المرأة المسلمة على العمل الخيري وعليها أن توفر لها ما تحتاجه من دعم مادي ومعنوي، وإطلاق قدراتها وطاقاتها الفكرية والاجتماعية والإبداعية لتشارك في بناء الصرح الخيري ورفع مسيرة العمل الخيري للأمام بخطوات جادة مع توافر المناخ العفيف للمرأة المسلمة اللتزمة بدينها وتعاليمه.

إن العمل الخيري في بلادنا يحتاج إلى جهود وقدرات وطاقات كل فرد مسلم في كل أنحاء مجتمعنا الإسلامي ②

المسلمة في عصر النبوة أن تستثمر وقت فراغها في المشاركة الفاعلة في أعمال البر والخير.

فكانت زينب بنت جحش - رضي الله عنها - امرأة صناع اليد، وكانت أطول أمهات المؤمنين يداً، إذ كانت تدبغ وتخز وتصدق في سبيل الله. كما أسهمت الصحابيات في سقي الماء ومداواة الجرحى، وهذه من أعمال الخير.

وفي وقتنا الحاضر، حيث تتوالى الأحداث والنكبات والحروب على مجتمعاتنا الإسلامية، وما خلفته من أيتام وأرامل وعجزة ومعاقين، كان لا بد من بذل الجهود والأموال لإعالة ورعاية أولئك الأيتام والأرامل والعجزة والمعاقين.

فكان أن بادرت بعض المنظمات الخيرية إلى إنشاء لجان نسائية تقوم بالعمل الخيري بين أوساط النساء.

وقد تميزت مجالات عمل المرأة في العمل الخيري من حيث: رعاية الأسر المحتاجة والفقيرة ورعاية الأرامل، والإيتام، وجمع التبرعات وإقامة الأسواق الخيرية، والمشاركة في الأطباق الخيرية، والأسابيع الإغاثية، والمهرجانات الأسرية، ومهرجانات الطفولة والأمومة.

ومع ذلك، فما زال دور المرأة المسلمة المعاصرة محدوداً، في حين أن المرأة في الدول الغربية تقوم بالعمل الإغاثي وبخاصة في الدول المنكوبة من خلال منظماتها الخيرية وبشكل حماسي، إن أكثر من ثلثي القوى العاملة في المنظمات الخيرية الأميركية من النساء،

# تطور العمليات العقلية عند طفل ما قبل المدرسة



يقلم: أحمد توفيق هلال

جسمية، ولأن الرموز تؤسس على ما لدى كل طفل من خبرات سابقة، فإنها تختلف من طفل إلى آخر، فقد يرمز الطفل لصوت صادر من عجلة سيارة بكلمة هي رمز مشتق من خبرة سابقة... فقد يكون هذا الصوت طنين نحلة عند طفل، وقد يكون دوران ناعورة عند طفل آخر.

أما فيما يتعلق بالتفكير الإدراكي أو التخميني فإننا نجد أنفسنا أمام موقف له أهميته للتفكير اللاموس حيث تبدأ المعاني في ترتيب نفسها وعلاقتها بعضها ببعض داخل أطر متناسقة، ومع هذا فيجب ألا ننسى أن هذه المعاني ذات طابع عملي، وأن تماسكها يتأتى من توظيف العلاقة بين العناصر المكتسبة وإدراك كنهها.

ويتسم تفكير الطفل في هذه المرحلة بعدم قدرته على التفكير في أكثر من شيء واحد في الوقت نفسه، وتؤثر عدم قدرته هذه على منطق تفكيره.

ويقول «بياجيه»: إن الطفل في هذه المرحلة لا يزال غير قادر على إصدار أحكام أو التعبير عن شيء بعيداً عما اكتسبه أو أدركه في الواقع، ومثال ذلك أن الأشياء التي يراها مكومة أمامه على منضده تكون في مخيلته

معنوياً منصباً على كليات، ولكن عملياته العقلية تعنى عناية خاصة بمشاعره وتخيالاته.

واستخدام الطفل للرموز تمكنه من الاستفادة أكثر من خبراته السابقة وهو هنا يستطيع التعامل عقلياً مع أشياء سبق تعامله معها حسياً وجسماً، إذ إن «بياجيه» يرى أن الرموز تشتق من عملية تقليد ذهني وأنها تتضمن صوراً بصرية وكذلك أحاسيس

تكون الكلمات فيها عبارة عن أصوات تشير إلى واقع ملموس حتى لو لم تكن الكلمات تعبر عنه تعبيراً صادقاً، إذ إنه الواقع الوحيد الذي يملكه الطفل «الواقع الأسمى».

فالطفل في هذه المرحلة لم يكتسب بعد الحصول اللغوي الكامن الذي يجعله يفكر تفكيراً

تكتسب مرحلة ما قبل المدرسة أهميتها لكونها فترة تكوين حاسمة في حياة الإنسان، فالنحو العقلي في هذه المرحلة يكون في منتهى السرعة، وهذا ما أكدته العالم النفسي «بلوم» أن 50٪ من النمو العقلي للطفل يتم فيما بين الميلاد والعام الرابع من عمره، و 30٪ من النمو العقلي يتم فيما بين العام الرابع والثامن من حياة الطفل.

## ١ - التفكير:

التفكير عملية عقلية عليا يستطيع الفرد عن طريقها أن يحل مشكلة معينة في موقف ما ليصل إلى هدف محدد، ويعتمد التفكير على عمليتي الاستقراء «أي استنتاج الكليات من الجزئيات» والاستنباط «أي استنتاج الجزئيات من الكليات».

ويتسم التفكير في هذه المرحلة العمرية بآفته ذاتي ويدور حول نفسه، وينزع في هذه المرحلة إلى التفكير الرمزي «بين ٢ إلى ٤ سنوات» ثم التفكير التخميني الذي يبدأ في التعبير عن نفسه في العام الرابع ويستمر حتى نهاية العام السادس أو الثامن.

ومرحلة التفكير الرمزي يعني بها المرحلة التي يعبر الطفل أتناها عملاً يطلق عليه «الشكل اللفظي للكاء»، حيث



أقل حجماً من الكمية عينيها من الأشياء التي يراها مرة أخرى ولكنها مبعثرة على مساحة أكبر من سطح المنضدة.

## ٢ - التخيل

التخيل هو عملية عقلية تقوم على إنشاء علاقات جديدة بين الخبرات العملية بحيث تنظمها في صور وأشكال جديدة ليس للفرد خبرة بها من قبل.

ويظهر التخيل بوضوح عند طفل المرحلة المبكرة، فنجد الطفل يخلق أفكاراً وحكايات جديدة، ويكون خياله قريباً من أحداث حياته لدرجة تصل إلى الخلط بينه وبين الواقع.

ويعبّر الطفل عن تخيلاته في أثناء لعبه أو في أحلامه، ويستمد عناصر خيالاته إما من موضوعات منزلية أو من نشاطه الذي يرتبط بمشاهداته أو بحياته الخاصة وما يراه من أشخاص يؤدون أعمالاً معينة في خدمة المجتمع كرجل البوليس، أو ساعي البريد.

والطفل في هذه المرحلة يضيء على بيئته ألواناً سحرية غريبة تسائر في جوهرها مظاهر نموه وأماله وأحلامه وهو يحب في طفولته العامرات والمخاطرات، فإن لم يجد لها إشباعاً في بيئته فإنه يمضي ليشبعها في أحلام يقظته وضروب خياله المختلفة.

وقامت أبحاث عدة تناولت أحلام الأطفال ورغباتهم وذلك لدراسة المحتويات أو العناصر التي يتكون منها خيال الأطفال في سن ما قبل المدرسة، ومن هذه الأبحاث، بحث قام به «ماركس»، دلّ على أن متوسط ما يقوم به الطفل في سن الـ ٢٠ شهراً من مواقف خيالية هو بمعدل ستة مواقف ونصف الموقف في كل مئة

وخمسين دقيقة، وفي سن الثالثة والنصف تزداد هذه المواقف فتبلغ ستة وعشرين موقفاً خيالياً في مثل المدة المذكورة آنفاً، وهنا تظهر زيادة كبيرة وسريعة تمهد لظهور «العب الإيهامي» الذي يبرز في سن ما قبل المدرسة.

ويحصر «بياجي» النشاط التخيلي للطفل في هذه المرحلة في خمسة أشكال هي:

التقليد في غير وجود نموذج، استحضار الصور الذهنية للأشياء في حال غيابها، الرسم التخيلي، اللعب الإيهامي، واللغة.

وثمة ظاهرة عقلية يندر وجودها إلا في حياة

الأطفال الصغار، تلك هي ظاهرة «الصورة المثلية»، إذ

بوسع الطفل

أحياناً أن يتمثل صوراً

هي من الوضوح بمكان بحيث لا تختلف عن صورة المدرك الحسي، فيذكر مثلاً أنه يرى رجلاً ما في حين أنه يتخيل فحسب.

## ٣ - التذكر

التذكر هو العملية العقلية التي يستطيع بها الفرد استرجاع الصور الذهنية والبصرية والسمعية أو غيرها من الصور الأخرى التي مرت في الماضي أو الحاضر، ومن ثم تعتبر عملية التذكر ارتباطية لأنها تربط الماضي بالحاضر.

والتذكر من العمليات العقلية التي يقوم بها الطفل في سن

مبكرة، فهو عندما يبلغ من العمر سنة تقريباً يقوم ببعض الاستجابات التي تدل على أنه يتذكر ما مرّ به من خبرات ربما تكون قد انقضت عليها أسابيع عدة.

ويتقدم العمر يزداد التذكر المباشر عند أطفال هذه المرحلة، فلدى أطفال هذه المرحلة قدرة هائلة على تخزين الأشكال



العامية، ففي دراسة علمية عرضت على مجموعة من الأطفال في سن الرابعة ستون صورة على مدى يوم واحد بمعدل زمني مدته ثانيتين فقط للصورة الواحدة، وفي اليوم التالي طلب إليهم استخراج الستين صورة من بين مئة وعشرين، وكانت النتيجة أن الطفل المتوسط أجاب إجابات صحيحة في ٨٠٪ من الحالات.

وتشير دراسة أخرى أجريت على الأطفال من (٥ - ٦) سنوات إلى قدرة أطفال هذه المرحلة على تذكر كل من الألفاظ والحركات والصور والمعاني، كما أن تذكر الطفل للعبارات والكلمات المفهومة يكون أيسر من الكلمات والعبارات الغامضة، كذلك يستطيع الطفل تذكر الأجزاء الناقصة من الصورة.

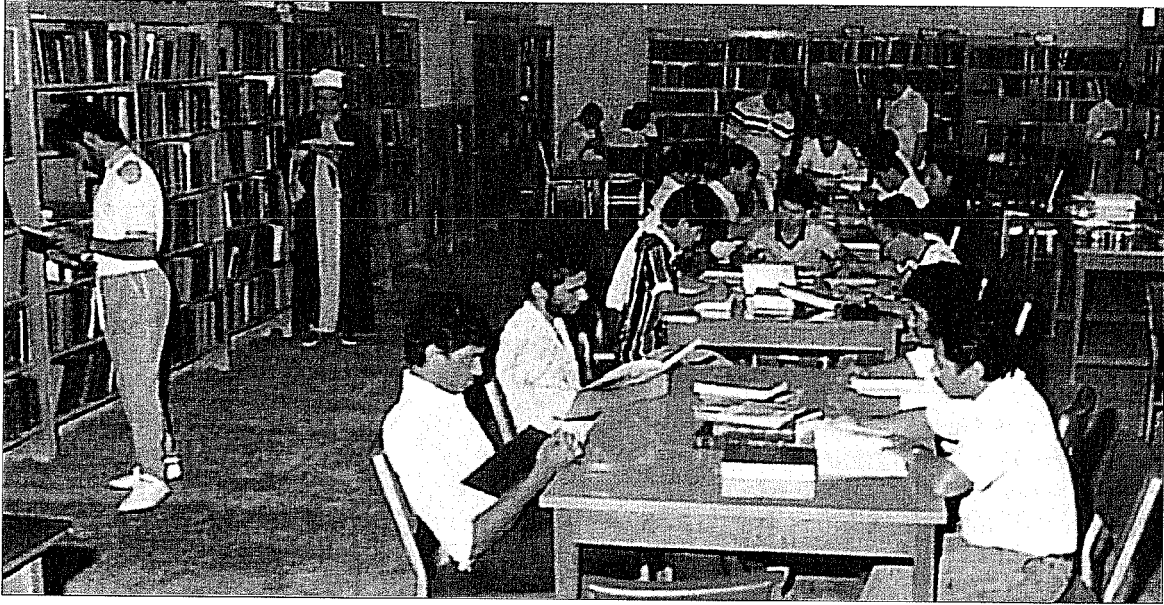
إلا أن التذكر كعملية عقلية يتأثر بنمو اللغة لدى طفل المرحلة المبكرة، فكلما رادت مفردات الطفل ونمت لغته وزادت معلوماته كلما نمت تذكره ●

## المراجع:

- ١ - أحمد توفيق هلال، أثر برامج التلفزيون على النمو المعرفي لدى طفل ما قبل المدرسة - ماجستير، عين شمس، ١٩٩٩م.
- ٢ - حامد زهران، علم نفس النمو والطفولة والمراهقة - القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠م.
- ٣ - طلعت حسن، سيكولوجية النمو الإنساني - القاهرة: دن، ١٩٧٩م.
- ٤ - فؤاد البهي، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة - القاهرة - دار الفكر العربي، د.ت.
- ٥ - محمد عبدالظاهر، رشدني عبدة، محمد عبدالعليم، الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة - الإسكندرية - ١٩٨١م.
- ٦ - مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة - القاهرة - دن، د.ت.
- ٧ - كوثر حسين، سعد مرسي، تربية الطفل قبل المدرسة - القاهرة - عالم الكتب - ١٩٩٢م.

# كيف نختار كتاباً للطفل؟

بقلم: عبدالعزيز إسماعيل أحمد



الجميلة التي تنمّي مخيلته وتوسع من آفاقه البريئة وتكسبه أفكاراً ومفردات جديدة ونافعة.

تؤكد الدكتورة «إلهام رعد» المختصة بعلم الاجتماع وتربية الطفل: «أن الطفل لن يتعلم من هذه الكتب بالمفهوم الأكاديمي التقليدي، ولكنه سيكتسب بعض القدرات المهمة لنموه وذكائه مثل القدرة على الإنصات والتركيز، والربط بين الأشياء».

فإنصات الطفل للقصة التي تقرأ على مسامعه يحفّر لديه القدرة على تركيز الانتباه وتلك فائدة مهمة للأطفال لأنهم دائماً في حال استكشاف ويبحث عن معارف جديدة، يقول المثل الإنكليزي: «الطفل كالدجاج دائم البحث والتفتيق».

وهناك فائدة أخرى من الكتب المختارة للطفل يكتسبها من خلال تحديقه في الصور التي تزرع بها صفحات الكتاب، فالصور تعزز فهم الطفل لأوجه التشابه والاختلاف والمقارنة بين الأشياء المحيطة به، كما أنها تنمّي لديه القدرة على المحاكاة ومعرفة أحداث ووقائع القصة بحدسه الطفولي البريء، وانطلاقاً من بحثه الدائم للوصول إلى ما يريد معرفته، وتلك المعرفة هي الأساس للمهم والمتين لبناء جميع أشكال النمو

مما لا شك فيه أن الطفل يميل قطرياً وينجذب إلى الكتب والمجلات المصورة فتسحره الصورة الجميلة وينبهر بالصفحات البراقة الملونة بفضول بمتعة كبيرة ونشوة غامرة عندما يقلّب كتاباً أو مجلة مصورة، إنه يسأل بفضول لا نهاية له عن كل صورة أو مشهد يراه، وقد يلاحظ الكثير من الآباء الميول القرائية لدى أطفالهم ولكنهم لا يستثمرون هذه الميول بل ربما يقابلونها بالإهمال واللامبالاة، مما يؤدي إلى قتل بذرة حب القراءة والاستطلاع لدى الطفل - وهذا خطأ تريوي وخيم - بل على العكس يجب على الآباء استغلال هذه الميول واستثمارها وتنميتها وتشجيعها والإكثار من القراءة على مسامح الأطفال، ولو كانوا دون سن المدرسة وذلك لأن القراءة المسموعة تكسب الطفل ثروة لغوية مهمة خصوصاً إذا تناولت تلك القراءة قصصاً مشوقة حيث يدهش الطفل لأحداثها ويلتقط مفرداتها واحدة تلو الأخرى.

ومن وسائل تنمية هذه الميول لدى الطفل أن نختار له كتاباً مناسبة، فكيف تتم عملية الاختيار؟

يجب اختيار الكتب المشوقة التي تتناسب مع عمر الطفل، والقصص

## ليل شتاء

بقلم: إيمان الصاوي

أكتب إليكم من داخل شرفقتي وصومعتي وملاذي الأخير، حيث أقضي شتاء العمر داخل جدران بيتي في حال من الليالي الشتوية الطويل.

في ربيع العمر ظننت أنه يمكنني امتلاك الدنيا كلها لو أردت ذلك، حسبت الشباب والجمال والصحة والعلم هي صفاتي الأصلية الدائمة. ولم أفطن إلى أنها صفات عارضة تمرز السحاب، فإذا أردت الإمساك بها بين يديك تجدها وكأنك تقبض على الريح.

كانت صدمتي شديدة عندما وقفت معارضة والذي دون تحقيق طموحي العلمي واختار لي الزواج المبكر، ولكن مرونة الربيع اجتازت الأزمة بسلا، وبدأت مرحلة جديدة جاء الأولاد والبيت والأسرة والزوج المحترم لتمثل فصلاً جديداً في حياتي، فصل النضج والعطاء، منحتهم جميعاً عصاره نفسي وأنا سعيدة مستمتعة بعطائي وبرؤية زهوري تتفتح ويفوح غيرها.

شعرت بانتقالي إلى فصل جديد من حياتي حين بدأ الأولاد يتركوننا تباعاً ويستقلون بأسرهم الجديدة الصغيرة، فكانت مشاعر من الصعب وصفها فهي تحس ولا توصف، بدأت أشعر بهبات الخريف وهن منا، وذبول هناك، ومع تباعد الأولاد شعرت أن شجرتنا تنزع عنها فروعها ولم يبق منها إلا الأصل أنا وزوجي عدنا وحدنا مرة أخرى.

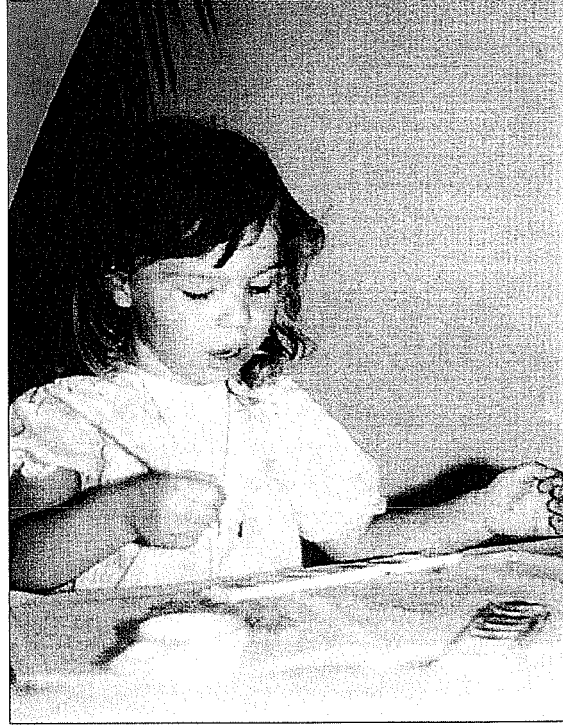
كان هو آخر باب يحجب عني قسوة الشتاء، رغم مرضه وتعبه في السنوات الأخيرة، إلا أنه كان يوفر لي حماية نفسية ومعنوية لم أقدرها إلا يوم وفاته، سقط الباب الأخير وهجمت رياح الشتاء وأعاصيره تهاجمني بضراوة.

صاقت دنياي فاقنصرت على جدران بيتي، وانكسرت أحلامي حتى صار مجرد قدرتي على القيام بأموري الشخصية الحيوية أملاً وهدفاً أسعى إليه وأحمد ربي على تيسيره لي إذا استطعت أن أعد لنفسني وجبة خفيفة وأتناولها وأضمها بلا مشكلات، فهذا فضل من الله وكوني أتذكر مواعيد الأدوية المختلفة وأستطيع اتباع تعليمات الأطباء قدر الإمكان فلذلك خير كثير.

المشكلة أن أوامر الأطباء وتحذيراتهم تتشابه وتتعارض حتى يصبح تكليف برنامج الحياة بما يرضيهم جميعاً أشبه بالمعجزة.

أما أنيسي وجليسي وما يسكب النور في صدري ويملا دنياي خيراً وبركة فهو القرآن الكريم والتأمل في خلق الله ورؤية الحياة على حقيقتها بعد سقوط الأفتنة المزيفة التي ارتدتها أمامي طويلاً.

أحمد الله على قيامي بدوري في الحياة وعلى توفيق أبنائي وأدعولهم بالخير ليل نهار، وأهمس في آذانهم، وجودكم إلى جواربي هو شعاع الدفء الوحيد الذي يذهب عني لسعة البرد في ليل شتائي الطويل ●



الإدراكي اللاحق في حياة الطفل.

وتذكر الدكتورة «رعد» أنه ينبغي على الأم عندما تختار لطفلها كتباً مصورة وقصصاً يجب أن تكون الصور التي تحتويها تلك الكتب جميلة وواضحة وعذبة ومشوقة فتلك الخصائص تجذب الطفل وتجعله يعيش أجواء القصة ويتابع أحداثها بشغف.

كما يجب أن تكون القصص المختارة للطفل قصيرة، وسهلة العبارات وواضحة، أما إذا كانت القصة طويلة فيجب اختصارها مع استخدام الحركات التمثيلية والأداء الصوتي لجذب اهتمام الطفل وطرده الملل من نفسه ومساعدته على كيفية التعبير عن أحاسيسه، كما يجب أن تكون القصص ذات فائدة.

وأن تحمل طياتها مبادئ وقيماً سامية تترسخ في ذهن الطفل، كما يجب أن تبتعد عن الخيال المفرط والنتائج الحزينة وأن يؤدي البطل في القصة دوراً إيجابياً يرسخ فكرة حسنة لأن الطفل غالباً ما يتقمص شخصية بطل القصة التي تقرأ على مسامعه ويحاول تقليده والاقتراء به.

وأخيراً: هناك ناحية مهمة يجب أن ننتبه إليها عندما نختار كتاباً للطفل وهي ضرورة التأكد من أن الكتاب لا يحمل أفكاراً سامة تستهدف تخريب عقول الأطفال وإزالة مبادئ الخير من نفوسهم، فهذه النماذج من الكتب كثيرة اليوم وهي إحدى وسائل عدونا - الهدامة - التي تستهدف ناشئتنا وأطفالنا، لهدم الأسس القويمة التي تقوم عليها التربية الصحيحة ●



# المرأة في المجتمع الإسلامي بين الأصالة والتغريب

بقلم: محمد عبدالشافى محمد

ما أكثر المؤتمرات والندوات التي تعقد في العالم عن مشكلات المرأة... وما أشد الظلم وأبشع الجهل الذي يقع فيه الكثيرون حين يتعمدثون عن وضع المرأة في المجتمع الإسلامي... فيقبلون الأراضاع وينكرون الحقائق... ويلجأون إلى الزور والبهتان...



لقد كان وضع المرأة في المجتمع الإنساني في شتى الأجيال محوطاً بكثير من الاختلاف والتمايز تبعاً للنظرة إلى المرأة وتقدير دورها في المجتمع.

وجاء الإسلام ليحدد في أول أفق طلع فيه... وهو المجتمع العربي - خطايا كثيرة تجاه المرأة، ومواقف ظالمة منها في كل أطوار حياتها.

فقد كانت وليدة تفقد حياتها بغير جرم أو تعيش في هوان ومذلة، كما يقول القرآن الكريم: (وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء، ما بُشِّرَ به أيمنه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) النحل: ٥٨ - ٥٩.

وكانت زوجة لا تملك غالباً حق الاختيار ولا تجهير بالرغبة، بل تباع ببيع الرقيق في كثير من الأحيان، بل كانت تورث كما يورث العبيد والدواب، قال تعالى: (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) النساء: ٢٣.

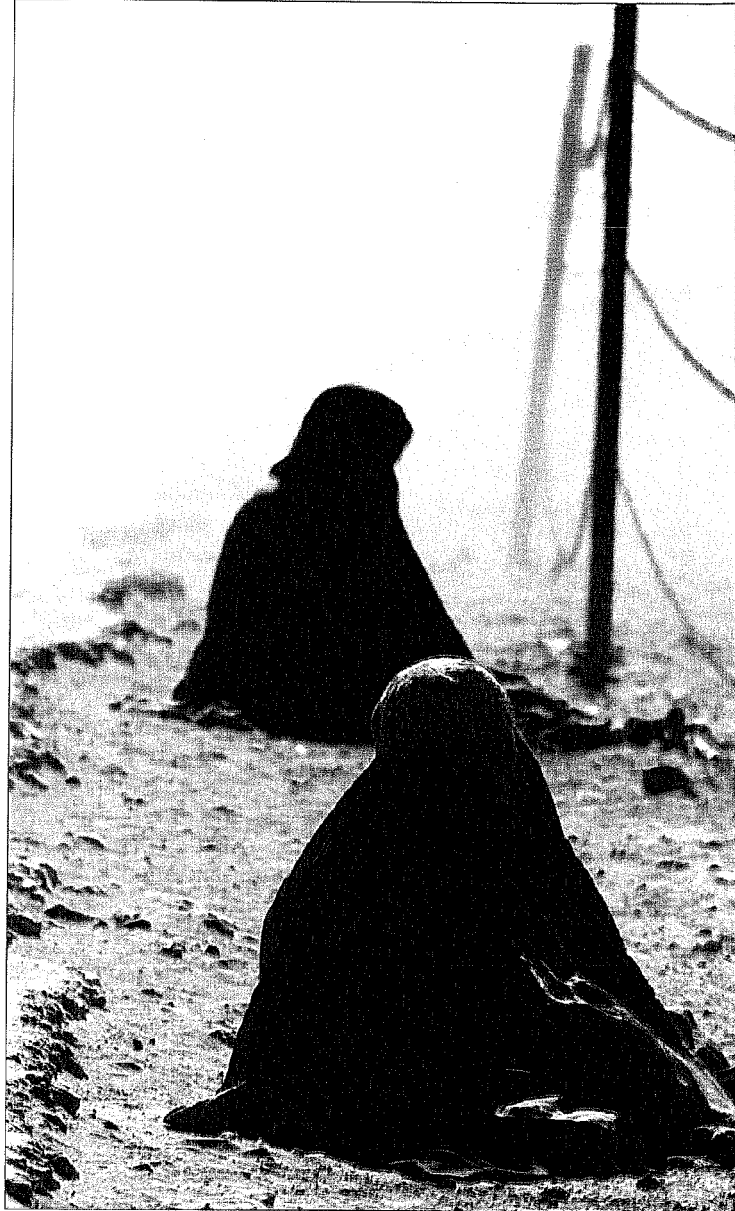
وغير ذلك من ألوان الظلم والهوان... فماذا صنع الإسلام للمرأة وكيف أحلها من مجتمعه؟

أما تقدير المرأة ومساواتها في الاعتبار بالرجل، فلا ريب ولا جدال فهما من أصل واحد وحقيقة واحدة... (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) النساء: ١.

فأي امتياز للرجل وأي هوان للمرأة؟

ومن هنا فلها من الحق مثل ما عليها من الواجب؛ (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) البقرة: ٢٢٨.

إن الإسلام يساوي بين الرجل والمرأة في التكليف والواجبات الدينية - عدا ما يشق على المرأة ويبعد عن استعدادها، فميدان العمل والخير مفتوح أمامها على سواء (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض) آل عمران: ١٩٥، والجزاء كذلك يتساوى بينهما في الدنيا والآخرة؛ (عن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحبيبه حياة



طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)  
النحل: ٩٧.

ولئن كانت أساليب الخطاب في القرآن تجيء على التغليب فتخاطب الرجال فإنها تتناول النساء كذلك... على أن القرآن قد أكد المساواة في التكاليف في قوله سبحانه: (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقات والصادقات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً) الأحزاب: ٣٥.

فما أوصد الإسلام أمام المرأة باباً من أبواب العلم أو العمل وما حظ قدرها في شأن من الشؤون، فما دامت هي والرجل من نفس واحدة يحملان خصائصها الواحدة، فمجال الحياة أمامهما على سواء... وعلى هذا الأساس مضى المجتمع الإسلامي في موقفه من المرأة واستفادته بجهدها... ولقد تعلمت من علوم الدين ما تعلمه الرجل.

وحسبنا في ذلك الأمثلة الشهيرة، فعائشة أم المؤمنين كانت تمسك بحظ كبير من الفقه في الدين والعلم به، وقد رويت من الأحاديث والأحكام الكثير، وكانت لها آراء ومواقف عدة في بعض المسائل تلمسك بها وتنتصر لها، لا يضرها أن تخالف فيها الرجال وتعارضهم.

كما كان لها اهتمامها بعلوم الحياة ومعارفها، فقد كانت تشارك في الشعر والأدب وتروي منه الكثير، وكان لها أيضاً معارف قومها وتجاربهم، ويصور ذلك ما رواه الإمام أحمد أن عروة كان يقول لها: «لا أعجب من فقهك، أقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنة أبي بكر، ولكن أعجب من علمك بالطب، فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سقيماً في آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعام، فكنت أعالجها، فمن ثم».

ولم يكن ذلك قاصراً على عهد النبوة، ففي كل أطوار المجتمع الإسلامي الواعية يتضح دور المرأة حتى لقد ارتفعت المرأة فيه إلى درجة الاستاذية لكثير من الرجال، وحتى نجد نساء كثرات كن يشاركن في الرواية والأخبار ويؤيدن تراث الإسلام للأجيال، ففي القرن السادس نجد ابن الجوزي الإمام الحافظ بكثرة الرواية عن شيخه «شهادة» ويروي عنها الكثير من الأحاديث والأخبار في كل مجال.

والسيوطي في القرن العاشر يحدثنا عن شيخاته في علوم مختلفة منها علوم اللغة، واستقراء التاريخ الإسلامي يشهد بما بلغته المرأة في العصور الزاهرة من رفعة وسناء.

وليس ذلك في نظر الإسلام إلا احتراماً لحكم الفطرة وحقيقة التكوين، وليس افتعلاً ولا محاباة.

ذلك عن قيمة المرأة ومساواتها بالرجل في الخصائص

والمواهب، أما دورها الحقيقي في المجتمع فليس يخاف عن أحد أبداً.

### عمل خطير

إن الإسلام يرى أن المرأة خلقت لتقوم بدور خطير في المجتمع وهو أن تكون شريكة في حفظ أمانة الحياة ورعاية الأجيال، لتمضي الحياة إلى غايتها وتحقق مهمتها. ومجالها الحق هو الأسرة، حيث تمثل نواتها المهمة وروحها الوجيهة.

إنها هناك في أقدس غاية وأكرم عدل، حيث تربي الطفولة وتتعهد الرجولة وتشجع في بيتها الحب والأمن والحنان، (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم: ٢١.

وليس هناك في نظر الإسلام ما يعدل هذه المهمة بالنسبة للمرأة، أو هو لا يحب أن يشغلها عنها ويلقها إلى جانب آخر يستنفد طاقتها ويستوعب نشاطها.

لا يرى أن واجب المرأة أن ترقى بالصناعة أو تنهض بالزراعة أو تشارك في الأعباء، بقدر ما يرى أن الأسرة أعظم مكان لها وأخطر ميدان.

وإلى هذه المهمة الكريمة يشير الرسول صلوات الله عليه وهو ينوه بنساء قريش الصالحات: «خير نساء ركين الإيل صالح نساء قريش: أحناء على طفل وأرعاد لزوج في ذات يده». أما أن تهجر النساء البيوت لتعمر بين المصانع والمتاجر، فهو فساد في النظر واختلال في الأوضاع.

إن النظرة المادية الضيقة هي التي تجعل بعض المجتمعات في العصر الحديث تدفع بالمرأة إلى ميادين الأعمال تستنزف جهودها وتحول بينها وبين الإحساس بدورها والإخلاص لرسالتها.

وهذا يقتضي أن نعرض بصراحة لقضية اشتغال المرأة بالأعمال العامة، على نحو ما درجت عليه المجتمعات الأوروبية، وأول ما في الذهن أن يكون العمل لحاجة المرأة إلى مورد تستعين به في حياتها، حين لا يكون لها كافل من أهل أو زوج، وهذا الموقف يقطع العقل والشرع بوجوب العمل فيه بشروطه الشرعية مع الحفاظ على الحياة والعفاف والخلق ومناسبة العمل لطبيعة المرأة ورعايته لخصائصها وخلوه من المحظورات التي نهى عنها الدين حتى لا تضيق المرأة ولا تتحرف، مادام العمل بعيداً عن الفتنة والفاحشة، وعلى هذا جرى العمل في المجتمع المسلم منذ نشأته، فقد كانت النساء يمارسن كثيراً من المهن المتأوفة ابتغاء للرزق ونزولاً على حكم الضرورة.

ولكن المشكلة تقف عند هذه الحال، وهي أن تلتزم المرأة بالعمل وقد صارت لها أسرة وألحق عليها عبء زوج وأطفال.

هنا يحتم الذين يتابعون كل ما يصدره الأوروبيون

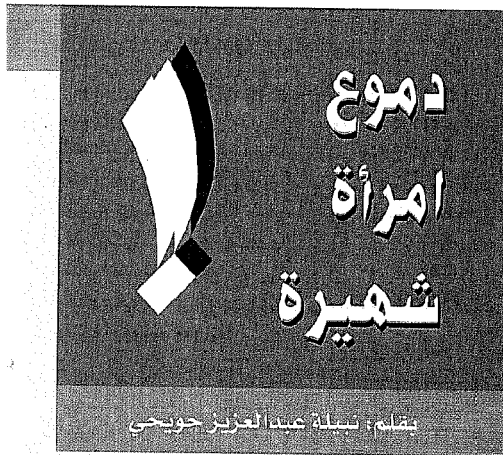
السلام يفرض  
على المرأة  
الإخلاص  
لرسالتها  
الأولى. ويبغى  
منها أن  
تكون زوجاً  
مسعدة وأما  
حانية. قبل  
كل شيء، وأن  
كل عمل  
خارج البيت  
يقطعها عن  
هذا الواجب أو  
يحملها على  
التقصير فيه.  
أو يعرضها  
للإعراض عن  
زوجها أو  
يفتلتها عن  
حقوقه عليها

بالوقار والطهر قال الله تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور: ٣١.

وهذا النظام من الأهمية بمكان، فإن الأزياء الفاضحة والتي تحمل طابع الإثارة ذات أثر واضح في توجيه الرجال إلى الإثم وإغرائهم بالوان الفسوق، وكذلك في انسلاخ المرأة عن مبادئ العفاف والشرف، وإيقاظ نداء الغريزة قوياً ملحاً في أرجاء المجتمع مما يحدث كثيراً من المآسي والأحداث.

ولكن الحضارة الحديثة جعلت من مسألة الأزياء سلاحاً خطيراً في وجه الأخلاق والمثل، وجعلت من جسد المرأة شيئاً معيماً وكل مهمتها أن تستلقت إليه الأنظار، وتتفنن في المواقف التي تتخذها منه... والمرأة المعاصرة في كثير من المجتمعات الإسلامية طائفة ذليلة لكل ما يختاره لها أنصاف الرجال من مصممي الأزياء، وقد وفر أذهان النساء أن التخلف عن هذه الأزياء العالمية - كما يصفونها - انقطاع عن الحضارة وتآخر عن موكب المدنية والتقدم.

ولئن كانت المرأة الأوروبية أو الأميركية لا ترى بأساً في اتباع هذا التيار الجارف من فوضى الأزياء، فإن المرأة المسلمة لابد أن ترى في هذا التيار بأساً وكل بأس... إذ



**أثار انتباهي وفضولي حديث أجزته إحدى الصحف مع الإعلامية المعروفة «أ.ف.»، وذكرت فيه أن كل ما حققته من نجاح وشهرة في حياتها العملية لم يجلب لها السعادة التي كانت تتوقعها وتنتظرها، وخصوصاً أنها سعت جاهدة واستعملت كل الوسائل لتحرم نفسها من شرف الأمومة... وشاعت إرادة الله أن تحقق لها ما تسعى إليه.**

## الأزياء الفاضحة التي فتنت بها النساء في عصرنا هذا باب خطير من أبواب الفوضى وأن لها إيداءها السيئ في كثير من المجالات

يجوب أن تعمل المرأة مهماً كانت الأحوال، ومهما تحملت من مشقة حتى تثبت أنها كالرجل سواء يسوء، ويغيب عنهم أن أنصراف المرأة عن رسالتها وإهمالها لواجب فطرتها التي لا يصنعه ولا يغني فيه سواها، أخطر من كل فقر وأضر على المجتمع من كل ضيق، وأن زلزلة كيان الأسرة ويعتبر أمنها وسلامها ضرر قادم يسلب من المجتمع كله كثيراً من الطمأنينة ويسبب له كثيراً من الاختلال.

لا ينبغي أن تضي المرأة وراء دعوات الذين يبيعون أن يجعلوا منها زينة تقع عليها عيونهم وأداة طيعة في أيديهم، على حساب سعادتهم للحقة وعواطفها الأصيلة.

ومن هنا نستطيع القول بارتياح إن الإسلام يفرض على المرأة الإخلاص لرسالتها الأولى، ويغني عنها أن تكون زوجاً مسعنة وأماً حانية قبل كل شيء، وأن كل عمل خارج النيت يقطعها عن هذا الواجب أو يحملها على التقصير فيه، أو يعرضها للإعراض عن زوجها أو يفتنها عن حقوقه عليها هو خروج على الفطرة واتباع للهوى لا بد أن تتخلى عنه المرأة، ولا بد للمجتمع أن يوجهها إلى ذلك وأن يهيئ لها السبل لتعيش لرسالتها وتخلص أواجبها الأول.

### ضوابط وحدود

غير أن هذا التخصص في حمل الأعباء لا يعني أن المجتمع المسلم يعزل المرأة عن الحياة، أو يقطعها عن المشاركة فيما يجري حولها، بل يهيئ لها ذلك بسبيله الخاص وطريقته الملائمة لفطرتها.

وكل ما شرعه الإسلام من ضوابط للمرأة في مجتمعه يهدف حول غاية جوهرية هي أن يحول بين الغريزة وإفساد المجتمع وإشاعة الفتنه فيه حين تعيش المرأة على حساب أفويتها وتهتم بإبراز فتنتها وإغراء الرجال بها، وهذه مسألة يختلف الإسلام مع المجتمعات الأخرى فيها.

فيرى الإسلام أن غريزة النوع من القوة والأصالة بحيث يجب ألا تتأثر، وهي من الخطر بحيث تقضي على أمن المجتمع وتعصف بأخلاقه ومثله، حين تطغى وتتجاوز حدودها ولهذا يرى أن يقضي على الأسباب التي تغري الناس بالتدني وتدفعهم إلى الهبوط إزاء تلك الغريزة.

ومن هنا كان اهتمامه بسد المنافذ التي تطل وتهب منها فتنة المرأة.

ومن هنا يرى الإسلام الخير في تربية المرأة تربية قومية وإلزامها بالأدب والقيم التي تمكثها من أداء واجبها الاجتماعي وتحول بينها وبين الانحراف.

وتبدو مسألة الأزياء أهم نظام يطالب الإسلام المرأة بالتزامه، إلى حد أن يزل القرآن بآيات تحدد للمسلمة الأصول العامة التي يجب أن تحافظ عليها في زيتها، والتي تحمل طابعاً عاماً يعني الرغبة في ستر المفاصل وإبراز المرأة في مظهر يحمل على الاحترام ويوحى

## المدينة الحديثة جالت مسألة الزَّيَّاء سراجاً خطيراً في وجه الأخلاق والمثل

إنها مطالبة أن تحيا في حدود أخلاقها ومبادئها، وأن تحافظ على سلامة مجتمعها وطمأنينته، وإلا فقد جحدت مبادئ الإسلام ونكمت عن رسالتها الاجتماعية التي أرادها لها... (وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) الأحزاب: ٣٦. والإسلام يرى أن سعي المرأة لإثارة الفتنة عن طريق الزينة والتبرج منوقف من مواقف الجاهلية لا يليق بالمجتمع المسلم ولا يتفق مع اتجاهه وخلقه وهذا التبرج ليس إبداعاً ولا تقدماً ولكنه تأخر وفساد... يقول الله سبحانه: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) الأحزاب: ٣٣.

### جدال بالباطل

ومن المؤسف له أن تخدع المرأة المسلمة في بعض المجتمعات عن هذه الحقيقة وأن ترى في نظام دينها تأخراً وبيدائية، وترى في موقف الحضارة المادية تقدماً ورياقاً... ولكن الذين آمنوا بحضارة الغرب وكفروا بمبادئ الإسلام يعملون على إقناع المرأة المسلمة أن تواصل السير في ركب المدينة الحديثة، وأن تجعل من جسدها شيئاً مهيناً تكشف منه ما يشاءون



وتستمر ما يشاؤون. وتصل المسألة في وضعها الحاضر إلى أزمة شديدة وتناقض في باطن المرأة المسلمة التي تحس بالصراع بين ما يوجبها دينها وبين ما تفرضه عليها قوانين المدنية المتغيرة.

ويحاول بعضهم أن يهون من الأمر، وأن يجادل بالباطل، فيزعم أن المدار على الخلق والاستقامة وأن الزي أمر ظاهري لا يمثل مشكلة في المجتمع.

والحق أن هذا تجاهل للحقيقة وإنكار للواقع فإن الأزياء الفاضحة التي فتنت بها النساء في عصرنا هذا باب خطير من أبواب الفوضى وأن لها إحصاءها السنخي في كثير من المجالات، ولكننا نرى أن إقناع المرأة المسلمة برأي ديننا في هذه الناحية، هو أول خطوة يجب علينا أن نخوضها، حتى تعود المرأة المسلمة إلى أصالتها واعتزازها بعفافها وخلقها وتتأى بنفسها عن تيار التقليد والهوان ●

يجب ألا تلقن الفتيات التدريب العقلي والمادي ولا أن تبث في نفسها الطامع التي يتلقاها الفتيان وتبث فيهم... ويجب أن يبذل المربون اهتماماً شديداً للخصائص العضوية والعقلية في الذكر والأنثى، وكذلك لوظائفها الطبيعية فهناك اختلافات لا تنقض بين الجنسين... ولذلك لا مفر من أن نحسب حساب هذه الاختلافات في إنشاء عالم متمدين».

إلى هنا انتهى كلام المفكر الغربي المسيحي وليس العربي أو المسلم - وإذا كانت الحضارة الغربية تتشوق بأنها أخذت بيد المرأة من ظلام القبر الذي هو بيتها ومملكتها الصغيرة إلى فضاء الحرية والنور... فإن الواقع المحسوس دليل قائم على أن القوانين الرضعية قد هدت استقرار المرأة النفسي وخلفت أجيالاً ضائعة من الفتيات والفتيات وأسرأ كثيراً مهددة بالانهيار نتيجة انشغال الأب بعمله من ناحية وانشغال الأم بطموحها الشخصي وتحقيق ذاتها من ناحية أخرى.

وقد كانت المرأة في ظل النظام الإسلامي ربة بيت من طراز رفيع وما منعا ذلك من أن تكون في قمة الثقافة والاستقامة الاجتماعية والنهوض بالامة والانتصار للدين.

ومن أجمل ما قرأته عن الأمومة وجلالها، ما ذكرته الكاتبة العربية المعروفة «اليفة رفعت» في مقدمة أحد كتبها: «إنني أفضل أن أكون أماً ناضجة مجهولة على أن أكون كاتبة شهيرة».

فوظيفة «ربة المنزل» - كما يقرر الشيخ محمد الغزالي في كتاب «ركائز الإيمان» من أشرف الوظائف في الوجود، وما يحسنها إلا من استكمل لها أركي الأخلاق وأبقى الأفكار... السبت هي حضارة الأجيال الحديدية وشنق الطريق أمامها حتى تنبت نباتاً حسناً؟ ●

أثار انتباهي وفضولي حديث أجرته إحدى الصحف مع الإعلامية المعروفة «أف»، وذكرت فيه أن كل ما حققته من نجاح وشهرة في حياتها العملية لم يجلب لها السعادة التي كانت تتوقعها وتتظنها، وخصوصاً أنها سعت جاهدة واستعملت كل الوسائل لتحرم نفسها من شرف الأمومة... وشاءت إرادة الله أن تحقق لها ما تسعى إليه.

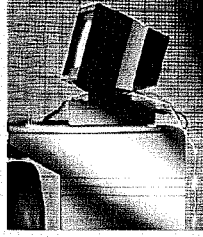
وتواصل الإعلامية الشهيرة حديثها قائلة: «كان بريق الشهرة أكثر غواية وإغراء من نعمة الأمومة وبنفء الأسرة، فكرست حياتي وأعصابي وطاقتي لأجلها، ولكنني الآن نادمة وحزينة حيث لا يفيد الندم ولا ينفع الجزر».

والحق أن تعاطفي مع تلك السيدة كان أكبر من حنفي عليها أو غضبي منها... فهي مجرد نموذج من النساء اللاتي يصانر الطموح القاتل مشاعرهن ويدغدغ أحلامهن فلا يرين سواه، ويعد أن يسرق الزمن أعمارهن يقفن وهن في غاية الحسرة والفرع والخواء.

فلا شيء يعرض المرأة عملاً شرفها الله به من أمومة وعطاء لأسرتها... وإذا كانت بعض النساء قد حرمن نعمة الإنجاب لأسباب يقدرها الخالق حل شأنه فإن الالفت للانتباه أن السيدة المذكورة سعت إلى ذلك الحرمان وعملت على تحقيقه بكل وسيلة.

وربما كان الفيلسوف الغربي «الكسيس كاريل» أوسع بصيرة وإدراكاً من الكثيرين حين يقرر فساد النظرة الغربية للمرأة التي جعلت منها متناً للرجل وقذفت بها إلى أتون سباق مرير وصراع قاس مع الرجال... وفي النهاية خسِر الجميع، الرجل والمرأة والمجتمع..

يقول «كاريل»: «من سخف الرأي أن نجعل المرأة تنتكر للأمومة، ولذا

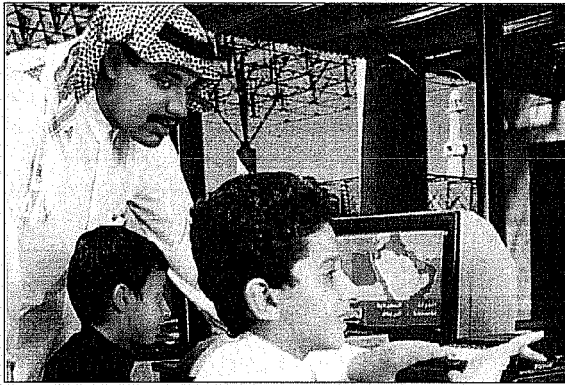


## الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

# برنامج Key Board Spector يحفظ الأنشطة

## من خلال لوحة المفاتيح



وكذلك آخر وقت تم التسجيل فيه وحفظه في ملف نصي بالإضافة إلى وضع البرنامج ضمن قائمة بدء التشغيل وتحديد عدد مستخدمي البرنامج.

**Password:** لوضع كلمة مرور خاصة بالبرنامج وتعديل كلمة المرور التي تم إنشاؤها في أول تشغيل للبرنامج بالإضافة إلى وضع خيار السؤال السري في حال فقدانك لكلمة المرور.

### طريقة عمل البرنامج

من أهم ما يتميز به البرنامج الخصوصية التامة في الاستخدام من خلال كلمة مرور تقوم بوضعها والتعديل عليها لاحقاً للاطلاع على أي نشاط تقوم به شخصياً أو أي مستخدم آخر اجه ازك من خلال لوحة المفاتيح دون أن يشعر المستخدم بذلك التسجيل، فبعد أن تقوم بتحميل البرنامج من خلال موقعه على شبكة الإنترنت وتقوم بتنصيبه في جهازك فإنه في أول

يقوم هذا البرنامج بتسجيل أي نشاط تقوم به من خلال لوحة المفاتيح لديك (Key Board)، حيث يمكنك متابعة جهاز الكمبيوتر الذي لديك بكل أمان وتسجيل جميع أوقات وتاريخ تشغيل الجهاز في ملف نصي (Text)، كما يوفر البرنامج رسالة تذكيرية لكلمة السر والتحويل الفردي لكل مستخدم.

### وظائف الأزرار

**Start:** للبدء بتسجيل جميع المهام التي تقوم بها أنت أو أي مستخدم آخر لجهازك من خلال لوحة المفاتيح لديك، حيث ستظهر جميع الحروف والأرقام في ملف نصي: **Stop:** لإيقاف عمل البرنامج وتسجيل تحركات لوحة المفاتيح. **View Log:** للاطلاع على جميع ما قام به البرنامج من تسجيل كل نشاط تقوم به أنت أو أي مستخدم آخر من خلال ملف نصي (Text). **Clear Log:** لإزالة ومحو الفكرة النصية التي قام البرنامج بتسجيلها وحفظها في الخيار السابق.

**Help:** الملف المساعد للبرنامج وهو باللغة الإنكليزية لمعرفة كيفية استخدام البرنامج والاطلاع على كل الخصائص التي يقدمها البرنامج. **Exit:** للخروج مباشرة من البرنامج.

**settings:** إعدادات البرنامج ومنها يمكنها معرفة آخر تشغيل للجهاز من خلال حركة لوحة المفاتيح

(View Log)، حيث يدعم البرنامج القراءة باللغة العربية، أما المسح وإزالة الملف الذي تم حفظه سابقاً فمن خلال (Clear Log)، وللوصول إلى إعداد البرنامج من خلال (Settings) حيث يمكنك تصيد المستخدمين من خلال (User)، والتشغيل التلقائي ضمن قائمة برامج بدء التشغيل من خلال (Auto Start Up) وطريقة تسجيل حركة ونشاط لوحة المفاتيح من خلال (Type Keys)

ولتعديل كلمة المرور ووضع سؤال سري يمكنك من استعادة كلمة المرور في حال فقدانها من خلال (pspassword)، أما لمعرفة طريقة استخدام البرنامج والاطلاع على جميع الخصائص التي يقدمها فإن ذلك يكون خلال الملف المساعد وهو باللغة الإنكليزية ولتسجيل البرنامج للحصول على جميع الخدمات التي يقدمها نستخدم القائمة العلوية (Help Registration) ●

تشغيل تقوم به للبرنامج سيطلب منك وضع كلمة مرور خاصة والبدء بتسجيل جميع مهام وتحركات لوحة المفاتيح (Key Board) من خلال الخيار (Start)، ويمكنك الإبقاء على هذا الوضع لكي يقوم البرنامج بالتسجيل تلقائياً دون الحاجة لتشغيل البرنامج في كل مرة وإيقاف تسجيل نشاط لوحة المفاتيح من خلال (Stop)، وللإطلاع على ما قام به البرنامج من تسجيل حركة لوحة المفاتيح لديك وجميع الأحرف والأرقام التي تم تسجيلها من خلال

### معلومات:

حجم البرنامج: ٤٩٠ كيلوبايت.

رقم النسخة: ١.٠

البرنامج متوافق مع: Windows 95/ 98/ ME / 2000/XP

البرنامج مشترك «أي أنه يمكنك تجربته وهو كامل

الوظائف، وتستطيع عند دفع ثمنه الحصول على

الإصدارات الأحدث مجاناً، وتلقى دعماً فنياً».

الموقع الرئيس للبرنامج: <http://www.refog.com>



## تحويل النصوص إلى كلمات منطوقة

طرح شركة «دارغون» الإصدار السادس من برنامجها المتخصص في تحويل الصوت إلى نصوص مكتوبة على الكمبيوتر الشخصي يحمل اسم Natural Speaking «ناشورال سبيكنغ» وهو يندرج ضمن سلسلة برامج التمييز والتعرف الصوتي التي تتبع لغير للتخصصين في الكتابة القدرة على العمل بالكمبيوتر، ويمتاز البرنامج بقدرته على كتابة التقارير والمذكرات وغيرها من الوثائق الأخرى، ويتطلب تمارين متصلة لتطوير قدرته على تمييز الصوت من دون أي أخطاء في الكتابة، حيث يقوم بتمييز الكلمات التي ينطقها المستخدم من خلال ميكروفون مخصص لهذا الغرض ثم يقوم بتحويلها إلى نصوص مكتوبة عبر برنامج خاص لمعالجة النصوص، كما يتضمن خاصية تحويل النصوص إلى كلمات منطوقة بصوت كمبيوترية أشبه بالصوت الآدمي ●

## نسخة جديدة من فيروس الشفرة الحمراء

حذر خبراء الأمن الكمبيوترية من أن نسخة جديدة معلة من دودة الإنترنت التي تحمل اسم «الشفرة الحمراء» أخذت بالانتشار في أنحاء الشبكة مسببة أضراراً محدودة حتى الآن. وأوضح أحد الخبراء أن النسخة الجديدة من الفيروس تدعى (Red Code F) «ريد كود - إف» شبيهة بنسخة معلة سابقة من فيروس «الشفرة الحمراء»، ومن غير المرجح أن تسبب أضراراً واسعة النطاق. ويأتي هذا الفيروس بعد ستة أسابيع من تقشي دودة أخرى تدعى «سلامر» (SQL Slammer) مسببة إبطاء وتعطيل شبكات الشركات في بعض الأماكن وإيقاف ماكينات الصرف الآلي في أنحاء الولايات المتحدة ●

## من أخبار الإنترنت

عقد في مدينة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة في الثلاثين من شهر أبريل ٢٠٠٢م أول مؤتمر للتعليم الإلكتروني بالتعاون بين المركز العالمي للتدريب وقرية المعرفة تحت شعار «التعليم الإلكتروني الطريق نحو الأمام».

أكدت شركة «أي بي إم» أن الشركات تتفق نسبة ٤٠٪ من ميزانياتها السنوية المخصصة لتقنية المعلومات على عمليات تكامل المعلومات وبمجهز، حيث تحتاج تلك الشركات إلى بنية أساسية تتيج لها إمكانية ربط التطبيقات الجديدة المتكاثرة يوماً بعد يوم مع موارد البيانات ومورديها وعملائها، مؤكدة أنها أطلقت برنامجاً جديداً مخصصاً لمساعدة العملاء في منطقة الشرق الأوسط على تحقيق هذا التكامل وتحليل البيانات بمختلف أشكالها سواء داخل مؤسساتهم أو خارجها تحت اسم DB2 Information Integrator

طرحت شركة ZALMAN المتخصصة في تصنيع مبردات معالجة الكمبيوتر منتجها الجديد

مبرد جديد لمعالج بنتيوم «٤»، ويعتمد المنتج الجديد في تصنيع مادته على النحاس والألمنيوم الخاص بهدف رفع معدل البرودة ويعزز ذلك توسط مبرد الحرارة مروحة تبريد ذات سرعة بين ١٢٥٠ و ٢٤٠٠ دورة في الدقيقة الواحدة ليوقر مناخاً بارداً للمعالج.

أطلق أخيراً عبر شبكة الإنترنت موقع جديد يحتوي على المعلومات الأساسية التي يجب معرفتها عن فيروس «سارس» الجديد، حيث يمكن قراءة أحدث الأخبار عنه، كما تستطيع التعرف إلى الطرق المختلفة التي يمكن من خلالها الإصابة بهذا المرض والأعراض المصاحبة له، ويمكن أيضاً قراءة معلومات عن الوسائل المستخدمة في العلاج الآن، وما يجب اتباعه في حال الإصابة بهذا المرض، كما يحتوي الموقع أيضاً على معلومات مهمة للمسافرين عن الخطوات الوقائية التي يجب اتخاذها قبل وفي أثناء السفر. وعنوان الموقع هو: [www.cdc.gov/ncidod/sars](http://www.cdc.gov/ncidod/sars) ●

## مواقع على الإنترنت

### موقع الفيدياء:

[www.hazemsakeek.com](http://www.hazemsakeek.com)

الموقع التعليمي للفيدياء والمحاضرات والدروس العلمية بالإضافة إلى أغلب التفسيرات والمقالات العلمية والكتب والمؤلفات وأبحاث الطلبة.

### موقع جامع الفقه الإسلامي:

<http://feqh.al-islam.com>

موقع فقه الإسلام جامع الفقه الإسلامي من آيات وأحكام وأحاديث وفتاوى وهو مرجع جيد لمعظم الآداب الشرعية وأصول الفقه.

### موقع المعاجم والقواميس:

<http://literary.ajeel.com>

معجم خاص بالقواميس والمعاجم لمعظم

## مركز الدراسات الفلسطينية:

[p://palestine-studies.org](http://palestine-studies.org)

يهدف هذا المركز إلى دراسة القضية الفلسطينية، والصراع العربي الصهيوني وتكوين الرأي العام العربي والدولي بالحقائق الدائرة حولهما وينسخه العربية والإنكليزية والفرنسية.

## الموسوعة العربية العالمية:

[www.intaaaj.net](http://www.intaaaj.net)

يقدم هذا الموقع الذي شارك في إعداده أكثر من ألف عالم وباحث شرحاً مستفيضاً حول نشأة الموسوعة العربية العالمية التي نقلت عبر الترجمة بتصرف مع التنقيح والحذف والإضافة عن موسوعة الكتاب العالمي ويتوافر في الموقع أداة بحث تسهل على المستخدم الوصول إلى مبتغاه من مواد الموسوعة.

المصطلحات الأدبية وما عليك إلا أن تبحث عن الكلمة المراد معرفة شرح واف عنها لتصل إلى مبتغاك.

## موقع للمخطوطات والفهارس:

[www.ziedan.com](http://www.ziedan.com)

هذا موقع للدكتور يوسف زيدان للمخطوطات والفهارس من المكتبات الخطية ويعتبر كنزاً عظيماً من التراث وخطوط الشهريرين في الإسلام.

## موقع للأطاريح الدينية:

<http://63.175.194.25>

موقع إسلامي شامل يحفل بكثير من الأطاريح الدينية ويمكن تصفحه بكثير من اللغات التي ستسهل من دخوله بيسر وسهولة ●



نافذة على العالم

## ١٠٠ بليون دولار سنوياً خسائر الدول العربية من الحرب



العراق مطالب بسداد ٨٠٠ بليون دولار تكاليف الحرب وإعادة الإعمار

أعلن الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية د. أحمد جويلى، أن خسارة الدول العربية من تداعيات الحرب على العراق تصل إلى نحو ١٠٠ بليون دولار سنوياً، خصوصاً إذا تراجعت أسعار البترول عن معدلاتها الحالية لاعتماد الناتج العربي بنسبة ٧٠٪ على البترول.

وقال الدكتور «جويلى»: إن العراق مطالب بسداد ما قيمته ٨٠٠ بليون دولار تكاليف الحرب وإعادة الإعمار وهو ما يعني رهن العراق سياسياً واقتصادياً مدة ١٥ عاماً على الأقل لسداد هذه القوات.

وحول إمكانية مشاركة شركات عربية في إعادة إعمار العراق، قال الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية: إن الشركات غير قادرة على المنافسة في إعمار العراق، لكنّها تمثل كيانات صغيرة بالنسبة للشركات العالمية العملاقة.

ووصف الدكتور «جويلى» الاقتصاد العربي أنه هش ولم ينجح في تنويع مصادره وموارده، حيث لا تتجاوز الاستثمارات العربية البنية ٢٠ بليون دولار بما يمثل ١,٥٪ من حجم الاستثمارات العربية من الخارج البالغة «٤٢٠٠» بليون دولار، محذراً من أخطار الاستثمار في الخارج على

الاقتصاد العربي

حض «كويتشيرو ماتسورا» المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونيسكو» مجلس الأمن الدولي على تبني قرار يحظر كل أشكال الاتجار في الآثار العراقية المسروقة.

وقال «ماتسورا» «ستكون تلك خطوة مهمة إلى الأمام» في العمل من أجل استعادة العراق كنوزه التي سرقت خلال نهب المتحف الوطني العراقي في بغداد.

وكان المتحف الذي يضم كنوزاً لا تقدر بثمن من حضارة بلاد ما بين النهرين القديمة، قد تعرض للسرقة في موجة من السلب والنهب اجتاحت العاصمة العراقية بعد سقوط نظام صدام حسين بالرغم من وجود القوات الأميركية على مقربة من المتحف.

لكن، حتى مع إسهام مجلس الأمن في هذا الجهد، فإن «ماتسورا» قال: إنه بالنظر إلى الخبرات السابقة لا يشعر بتفاؤل كبير بإمكانية استعادة الآثار المسروقة.

وأضاف: إنه بعد حرب تحرير الكويت العام ١٩٩١م، نهب نحو ٤٠٠٠ كنز ثقافي ولم يعثر منها سوى على ٤٠ فقط

«اليونسكو»

تسعى لحظر

الاتجار بالآثار

العراقية

المسروقة

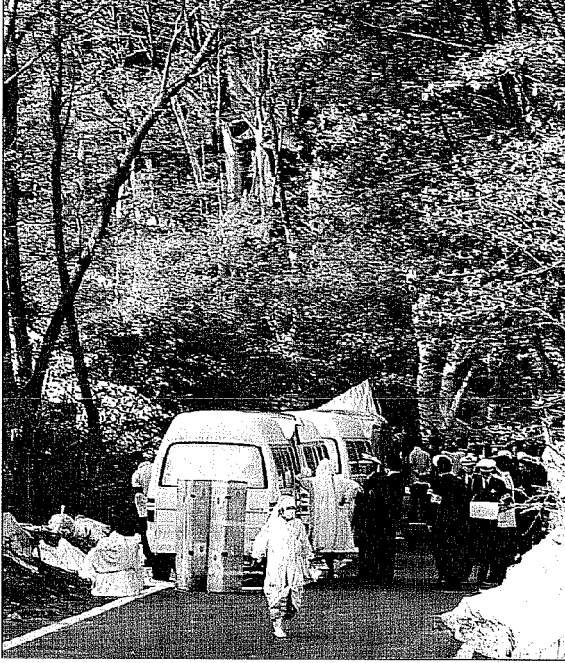
### الصندوق الكويتي للتنمية يدعو لتكثيف

### الجهود للحد من الفقر في الدول النامية

توقع تقرير صادر عن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية أن يرتفع عدد سكان العالم في العام ٢٠١٥ إلى نحو ٧,١ مليار نسمة، وأن يرتفع عدد سكان الدول النامية ذات الدخل المنخفض إلى ٢,١ مليار نسمة بحيث يشكلون ٤٤٪ من سكان العالم، وذكر التقرير أن هذه الزيادة في سكان الدول ذات الدخل المنخفض تتطلب تكثيف الجهود من أجل الحد من الفقر المنتشر فيها.

وبين التقرير أن المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية في تلك الدول تدل على الحاجة لبذل جهود متواصلة من قبل التغلب على المشكلات والصعوبات التي تعترض سبيلها في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، مثل تخفيض حدة الفقر وتوفير البيئة الاقتصادية الملائمة لتحقيق النمو وتحسين مستويات المعيشة

## منظمة الصحة العالمية: «سارس» لغز غامض!



تحو «٢٨٠»، بينما تجاوز عدد الإصابات الـ «٦٠٠٠» إصابة. وبالتزامن مع ذلك، قال مسؤول كبير في منظمة الصحة العالمية إنه من المحتمل أن يزيد عدد الوفيات بالمرض على معدله الحالي وإن كان من المبكر التنبؤ بمدى الارتقاع. وفي الصين، احتفل ملايين الصينيين بعيد العمال داخل منازلهم في الوقت الذي تحاول فيه البلاد احتواء الفيروس. وخفضت السلطات الصينية من العطلة، التي عادة ما تستمر أسبوعاً، هذا العام، حيث اقتصرت فقط على عطلة نهاية الأسبوع، وأصدرت إرشادات صارمة إلى السائحين والعمال النازحين بعدم التوجه إلى الأماكن الثانية. وفي نيجيريا وضعت أجهزة للفحص الطبي في كل المطارات للحيلولة دون دخول مصابين إلى البلاد ●

صرح مسؤول في منظمة الصحة العالمية أن مرض الالتهاب الرئوي الحاد اللانمطي «سارس» يشكل لغزاً طبيياً بسبب الغموض الذي تحير العلماء بشأنه حتى الآن، وأعلنت الصين في وقت لاحق عن وفاة ١١ شخصاً وإصابة ١٨٧ آخرين بالوباء ليرتفع عدد الوفيات إلى ١٧٠. وفي هونغ كونغ ثاني أكثر البلدان تعرضاً لفيروس «سارس»، سجلت وفاة ٥ أشخاص وإصابة ١١ آخرين. وفي كندا التي تعتبر الثالثة على لائحة الدول الموبوءة والأولى خارج آسيا ارتفع عدد القتلى بسبب المرض إلى ٢٢ شخصاً بعدما أعلنت وفاة شخصين أحدهما في الـ «٧٢» من العمر، والثاني عمره «٢٩» عاماً. ومع صدور هذه الأرقام بات عدد المتوفين نتيجة للمرض حول العالم



### ٧٤٪ من الفرنسيين يعارضون ارتداء الحجاب في المدارس

أفاد استطلاع للرأي نشرته صحيفة «لو ديمانش» يوم ٤/٢٧، أن ٧٤٪ من الفرنسيين «يعارضون» وضع الحجاب من قبل الفتيات المسلمات في المدارس الحكومية، مقابل ٥٪ يقولون إنهم «يؤيدون» و٢١ «غير متبالين»، وفي الغنام ١٩٩٤م، أفاد استطلاع مماثل أن النسبة المثوية للمعارضين لارتداء الحجاب في المدارس كانت تبلغ ٧٨٪ / ٤٪ مع الحجاب، و١٨٪ لا متبالين)، والعام ١٩٨٩م كانت نسبة المعارضين ٧٥٪.

ومن جهة أخرى، أعلن ٢٢٪ من الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع «معارضتهم» لوضع الحجاب في الشارع، مقابل ١٢٪ «يؤيدون» ذلك، و٥٥٪ «لا متبالين».

وأجرى الاستطلاع مؤسسة «إيفوب» عبر الهاتف على عينة مؤلفة من ٩٤٤٥ شخصاً تزيد أعمارهم على ١٨ عاماً ●

### مستقبل الإسلام في أميركا يبشر بالخير

والحمد لله، ومن خلال مجلس العلاقات الإسلامي في أميركا استطلعنا عمل الكثير هناك، والجديد في هذا العام هو عمل مجمع فقهي بولاية فلوريدا، إضافة إلى المجمع الفقهي الموجود في واشنطن. وأضاف أن مستقبل الدعوة الإسلامية يبشر بالخير، بالرغم مما يحدث، فقد وصل عدد المساجد التي بُنيت في ولاية «فلوريدا» العام الماضي إلى أربعة مساجد ●

ذكر الشيخ زايد مالك إمام مركز «جاكسونفيل» الإسلامي بشمال شرق ولاية «فلوريدا» الأميركية، أنه بالرغم من المضايقات التي يتلقاها المسلمون من بعض الأفراد في الولاية بعد أحداث سبتمبر، وبالرغم من الهجوم الإعلامي من خلال وسائل الإعلام، إلا أنه خلال عامي ٢٠٠١م و٢٠٠٢م دخل في دين الإسلام عن طريق المركز ١٨٠ أميركياً. قالدخلون في الدين الإسلامي كثيرون،

أعلن «الكونسورتيوم» الدولي لذك رموز مجموعة العوامل الوراثية البشرية عن إنهاء وضع الخارطة الوراثية البشرية قبل أكثر من عامين من الوعد المرتقب لإنجاز هذا المشروع الضخم. ومع احتفاله بالانتهاء من فك رموز العوامل الوراثية المؤلفة من نحو ثلاثة مليارات حرف من الرموز الوراثية البشرية، حدد «الكونسورسيوم» الذي يعمل على المشروع منذ أكثر من عشر سنوات سلسلة أهداف لاستغلال منجم المعلومات هذا لعلاج أمراض مزمنة. وهذا العمل الهائل سيمهد الطريق أمام عجالات جينية جديدة تنبج خصوصاً معالجة أمراض السرطان والسكري والأمراض العصبية مثل «الزهايمير» أو «الباركنسون». إن الخارطة تعتبر تامة بعدما وصلت إلى درجة بقة تقدر بـ «٩٩,٩٩٪» ●



5/331.4	333.34	354.4
6/50.83	20.83	54.08
6/60.81	60.81	64.70
6/56.05	56.05	59.63
6/60.13	61.04	64.92
<b>Fund Managers Ltd (1400)</b>		
6/1.28	70	27.93
6/1.47	18	46.46
6/1.78	53.62	57.51
<b>Investment Managers Ltd (120)</b>		
6/32.45	32.45	34.52
6/33.04	33.04	35.12
6/27.84	27.84	29.61
6/28.25	28.25	30.06
6/28.75	28.75	30.33

## ترجمات

إعداد: عبدالمنعم أحمد

# الدين والسياسة صوتان جديان في العراق

زهرة تقف أمام باب منزلها مع مجموعة من النسوة، وقالت لنا: «أريد رئيساً إسلامياً، فقط رجل دين متعلم يمكنه أن يمتحننا السلام والأمن».

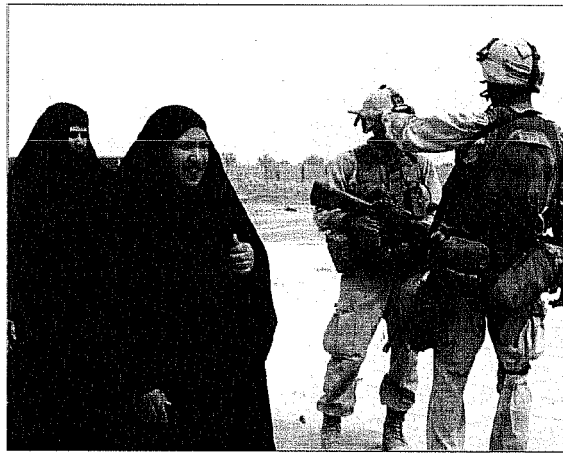
وبالرغم من رغبتهم بخروج سريع للقوات الأجنبية وجدنا في كربلاء عدداً من الناس أكبر مما وجدناه في بغداد ممن يودون شكر الولايات المتحدة وبريطانيا على إسقاط صدام، لأن الجنوب الشيعي قد عانى أسوأ أنواع الاضطهاد في فترة حكم صدام.

وقال عبدالله غانم وهو مدرس لغة إنكليزية عمره ٢٤ عاماً، من النجف: «أرجو أن تقولوا للمسيد بليز بارك الله فيك».

وقال رجل متوسط في العمر: «إذا أراد بوش أن يصبح مسلماً، فسن المؤكد أنه سيدخل الجنة».

ولدى سؤال بعض المشاركين في المسيرة عما إذا كانت إيران تمثل نموذجاً جيداً بعد أن جاء الزعماء الدينيون إلى السلطة العام ١٩٧٩م، وأسقطوا نظاماً ديكتاتورياً، ولكنهم أخذوا بعد تلك ممارسات القمع، بدا أن معظمهم يحبذون حكم رجال الدين، وحتى الشيعي فارس أبدى وجهة نظر معتدلة: «النموذج الإيراني لن يتكرر هنا، لدينا اتفاق مع الأحزاب الأخرى على اللجوء إلى العنف، سيكون صراعاً متحضرأ، وسيكون لدينا دستور ينص على احترام آراء الأقلية».

الغارديان البريطانية



العلمية» والتي تعمل حالياً كحكومة ظل للشعبة العراقية الذين يشكلون ٦٠٪ من سكانه البالغ عددهم ٢٤ مليوناً.

وبدأت الحوزة بإصدار أوامر لوقف أعمال النهب وإعادة المسروقات، وهي تنتقل الآن إلى السياسة مباشرة، وعلى الجدار الخارجي لمسجد الإمام الحسين في كربلاء علقت لافتة يحظر فيها رجال الدين تنظيم المسيرات أو الانضمام إلى أحزاب سياسية من دون موافقتهم.

كثيرون من المشاركين في المسيرة إلى كربلاء قالوا إنهم يريدون عراقاً يحكمه الزعماء الدينيون. وقال قصي صبري: «لا يمكن أن يمثلنا في الحكومة إلا حزب إسلامي. نحن نريد رئيساً من الحوزة».

وفي ضواحي كربلاء كانت أم

الثقافية، أما أحمد الجليبي رئيس المؤتمر الوطني العراقي، فقد اتخذ من نادي الصيد في بغداد مقراً له.

معظم العراقيين هم أصغر سناً من أن يتذكروا الفترة التي سبقت استيلاء البيعثيين على السلطة العام ١٩٦٨م، وفي المناخ الجديد للحرية غير المتوقعة أخذت كل الأحزاب تطلق دعوات غامضة للديموقراطية والوحدة الوطنية التي تضم السنة والشعبة والعرب والاكرد.

ولكن هذه الأحزاب تواجه اتخاذ قرار ضروري حول ما إذا كانت ستعاون مع الجهود الأميركية في تشكيل «سلطة مؤقتة» أو حكومة انتقالية.

الشيعيون يرفضون المشاركة، ولكن المعارضة الرئيسة للخطط الأميركية تأتي من الزعامة الدينية الشيعية المعروفة باسم «الحوزة

كان مئات الآلاف من الشيعة يتدفقون من أرجاء جنوب العراق إلى كربلاء في استعراض متعمد للقوة السياسية والدينية.

وفي بغداد كان ربيع سياسي من نوع آخر يتفتح، ومع أنها غير قاصرة حتى الآن على تعبئة أنصارها بأعداد كبيرة كالشعبة، إلا أن الأحزاب السياسية التي كانت ممنوعة من ممارسة نشاطاتها بصورة مشروعة على مدى عقود من الزمن أخذت تسارع إلى استئناف هذه النشاطات.

ويقول فارس فارس عضو اللجنة المركزية للحزب الشيعي العراقي: «لقد عدنا» واحتل الحزب مبنى مهجوراً ومهيوماً للمخابرات في إحدى ضواحي بغداد.

ويضيف فارس: «نحن أقدم حزب سياسي في العراق، وكان لنا وزن في الحكومة البيعثية بين الأعوام ١٩٧٢م - ١٩٧٩م، ولكن صدام انقلب علينا، لقد شنق ٢٤ من كبار أعضاء الحزب وكان مصير ٧٠ ألف عضو إما الاعتقال أو الهجرة أو ترك الحزب، وبقي عدد قليل من الأعضاء في التنظيم السري في بغداد وخرجوا اليوم للترحيب بعودتنا».

أحزاب أخرى اتخذت مقرات لها في المباني المهجورة للنظام السابق، الحركة الديموقراطية الليبرالية احتلت مبنى اتحاد طلبة العراق، بينما احتلت الحركة الديموقراطية الوطنية العربية أحد المراكز

## أشهر الروائيين الألمان:

# ما نشهده الآن هو التدهور للقوة العظمى الوحيدة في العالم



ثمة حرب خطط لها منذ زمن طويل، مازالت بقايا رحاها تدور حتى الآن، وعلى الرغم من تحذيرات الأمم المتحدة، فإن جهازاً عسكرياً بالغ القوة شن هجوماً استباقياً انتهك القانون الدولي. لم يستمع أحد لما تردد من اعتراضات، كما أن مجلس الأمن الدولي غُومل بالحقار واعتبر غير ذي شأن، وما أن بدأت القنابل تتساقط، حتى أصبح قانون القوة هو السائد.

وانطلاقاً من هذا الإجحاف، فإن بوسع الأقوياء شراء من هم على استعداد للقبول، واحتقار من هم على غير استعداد، بل معاقبتهم فضلاً عن ذلك، وما زالت كلمات الرئيس الأميركي التي أعلن فيها أن «أولئك الذين ليسوا معنا ضمتنا»، تسبغ على الأحداث الجارية منظر عصور البربرية القديمة.

ليس من المفاجئ تبعاً لذلك كله، أن يسيطر على العتدي خطاب يشبه خطاب عدوه، فالأصولية الدينية تتحكم في الطرفين وتعامل الأديان الأخرى بازدراء، وتمارس عملية اختطاف لمفهوم «الخالق» كي يتفق مع الفهم الأصولي للتعصب، وحتى التحذيرات الشديدة التي أطلقها البابا الذي يعرف جيداً تأثير الكوارث التي خلفتها الحروب الصليبية، لم تقلح في الحيولة دون نشوب الحرب.

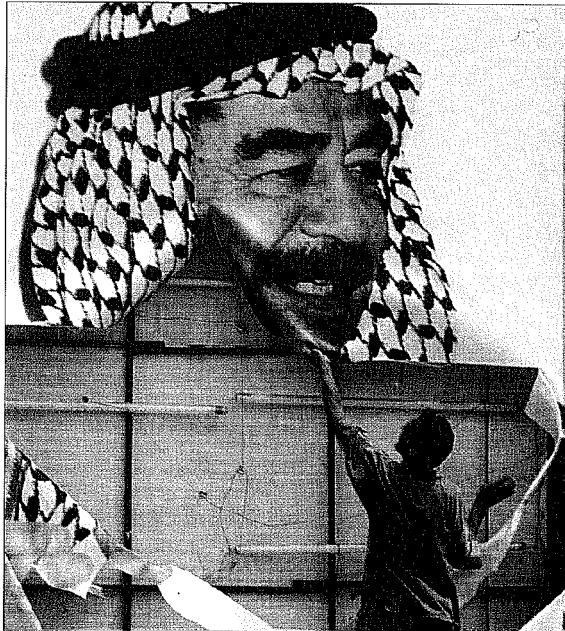
إننا نشهد الآن، مفعمين بالغضب وانعدام القدرة على أن نفعل شيئاً، للقوة العظمى الوحيدة في العالم، بل إن ما يقض مضاجعنا هو أننا ندرك جيداً أن ثمة نتيجة واحدة فقط لا بد أن يتمخض عنها هذا الجنون المنظم، ونعني بذلك تقديم الدوافع لارتكاب المزيد من عمليات الإرهاب التي ستسفر بدورها عن العنف والعنف المضاد.

هل هذه حقاً الولايات المتحدة الأميركية التي نتطلع إليها بإعجاب، نحن «الألمان» المستفيدين من مشروع مارشال» السخي؟ هل هذا حقاً البلد الذي ينتقد نفسه بصراحة وبلا مواربة؟... البلد الذي استفاد في الماضي من تعاليم عصر الأنوار الأوروبي من أجل أن يتخلص من ربقة أسياده المستعمرين ويمنح نفسه دستوراً متميزاً؟ هل هذا حقاً البلد الذي جعل حرية التعبير من حقوق الإنسان لا مساومة عليه؟

لا شك في أن الأجانب ليسوا وحدهم الذين يشعرون بالاستياء إزاء انحسار تأثير هذا المثل الأعلى إلى حد أصبح معه مجرد «كاريكاتير» مثير للسخرية، وثمة أميركيون كثيرون يحيون بلادهم أيضاً ويشعرون بالهول إذ يشهدون عن كثب خيانة الذين يسكنون

بأعنة السلطة للقيم التي شيدت عليها الولايات المتحدة. إنني أعلن وقوفي مع هؤلاء... وأعلن سخطي واحتجاجي إزاء أعمال البطش التي ارتكبها الأعداء وأعلن مناهضتي لجميع القيود المفروضة على حرية التعبير، وللسمعي إلى السيطرة على حرية انتقال المعلومات التي تنكرنا بممارسة الدول الشمولية، ولحاوالات اعتبار قتل الكثير من الأبرياء مسألة مقبولة طالما أن المصالح الاقتصادية والسياسية مصانة.

كلا... ليست نزعة معاداة أميركا هي التي تدمر سمعة الولايات المتحدة... وليس الديكتاتور صدام حسين ودولته المتزوعة السلاح هما اللذان يهددان أقوى دولة في العالم... ويتسببان في إصابة البلاد بكارثة محققة، ويتجاهلان الأمم المتحدة، ويرهبان العالم



بحرب تنتهك القانون الدولي. كثيراً ما يطرح علينا، نحن الألمان، سؤال حول ما إن كنا نفخر ببلادنا، الإجابة على هذا السؤال تشكل عبئاً نتحملة باستمرار، كانت هناك أسباب تكمن وراء الشكوك التي تساورنا.

لكنني أستطيع القول الآن: إن رفض الأغلبية لهذه الحرب الاستباقية يجعلني فخوراً بألمانيا، لقد اجتزنا عقبة عسيرة بعد أن كنا مسؤولين إلى حد كبير عن نشوب حربين عالميتين وما تبعتهما من نتائج إجرامية... يبدو أننا تعلمنا الدرس من التاريخ.

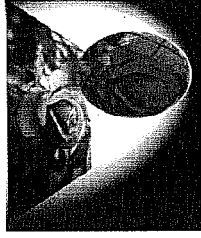
منذ العام ١٩٩٠م وجمهورية ألمانيا الفيدرالية دولة مستقلة ذات سيادة، ويبدو أن حكومتنا استفادت من ذلك الاستقلال عندما وجدت في نفسها الجرأة على أن تعترض على الذين تصالفوا لشن هذه الحرب، وعندما وجدت في نفسها الجرأة على حماية ألمانيا من أن تعود القهقري إلى انتهاج سلوك المراهقين. إنني لأشكر المستشار «غيرهارد شرودر» و«يوشكا فيشر» وزير خارجيته، على صمودهما بالرغم من جميع الهجمات والانتهاكات التي تعرضا لها.

هناك الكثيرون الذين يجدون أنفسهم غارقين في لجة اليأس الآن، إنهم على حق في ذلك، ولهذا فإن علينا ألا نسمع بكم أصواتنا، وإسكات معارضتنا للحرب ودعمنا للسلام، ما الذي حدث؟

ما حدث هو أن الحجر الذي دفعناه إلى القمة عاد لكي يتدحرج إلى السفح مرة أخرى، فهل نقف متفرجين، أم ندفع به ثانية إلى أعلى؟

«هيرالد تريبيون» - أميركا





## حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

### من هدي رسول الله ﷺ

روي عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم).

فقال صلى الله عليه وسلم : «يا أبا ثعلبة:

مر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وبنياً مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بتفكيرك ودع عنك العوالم، إن من ورائكم فتناً كقطع الليل المظلم للمتمسك فيها بمثل الذي أنتم عليه أجر خمسين منكم، قيل، بل منهم يا رسول الله؟ قال: لا، بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعواناً»  
رواه أبو داود والترمذي.

### من هدي كتاب الله

(وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم. فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم. أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين. وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون. إنا نحن نرتب الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون)

مريم: ٣٦ - ٤٠

## الثبات على الطاعة

يقول ابن تيمية يرحمه الله:

إن الثبات على أداء الطاعات أكمل من الثبات على اجتناب المحرمات، فإن مصلحة فعل الطاعات أحب إلى الحق تبارك وتعالى من مصلحة ترك العصية، ومفسدة عدم الطاعة أبغض إليه وأكبر من مفسدة وجود العصية، والرعييل الأول رضوان الله عليهم ضربوا أروع الأمثلة على طاعة الله في اللين والشدّة ●

## صلاة الجماعة

بالأمس قال محمد السوري: كان سعيد ابن عبد العزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى، وكان ابن خفيف يقول: إذا سمعتم حي على الصلاة ولم تروني في الصف فاطلبوني في المقبرة، وقال ابن المسيب: ما أذن المؤذن منذ ثلاث سنين إلا وأنا في المسجد، وكان إبراهيم الصائغ إذا رفع المطرقة فسمع النداء توقف... واليرم... !! ●

## أجمل المدح

كثّر في الأدب العربي القديم شعر المدح وخصوصاً لارتباط الشعراء في تلك المرحلة بالحكام الذين كانوا يستسيغون ذلك، ويجزلون العطاء للشعراء، ومن أجمل أبيات المدح قول الشاعر:

وقد طويينا به أخبار من سلفوا

لأنه علم بالفضل مشهور

أحاط بالعلم حتى صار يحصره

كان أفكاره من حوله سور

ومن فوائده يعطي بلا قدر

فما لإعراجه في الفضل تقدير

بدا الهلال وقد هنا بطلعته

فصار للناس تهليل وتكبير

فأبيض الصبح قد وافاه فابتسما

وأسود الليل قال العبد مسرور

## مشاورة الجوسي

حكى أن أحد القضاة في مدينة مرو بخراسان أراد أن يزوج ابنته فشاور جوسياً فقال الناس: يستفتونك وأنت تستفتيني؟ قال: لا بد أن تشير عليّ، فقال: إن رئيسنا كسرى كان يختار المال، ورئيس النصارى قيصر كان يختار الجمال، وجاهلية العرب كانت تختار الحسب والنسب، ونبيكم محمد كان يختار الدين، فانظر أنت بأيهم تتدي ●

## رجل معمر

يخطئ من يصف من عاش طويلاً بقول: رجل معمر بكسر الميم المشددة بصيغة اسم الفاعل والصواب أن يقال: رجل معمر بفتح الميم المشددة بصيغة اسم المفعول كما في قوله تعالى: (وما يعمر من معمر)، وكما في قوله تعالى: (يود أحدكم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر) ●





## ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

### أطروحة دكتوراة

# فروض الكفايات ودورها في المجتمع الإسلامي المعاصر

تعريفاً للفرض وأقسامه وفوارقه، وفي الباب الثاني عرض لفرض الكفاية وتحديده ولزومه على المستطيع ومصادر تمويله ليصل في الباب الثالث إلى دور المجتمع الأهلي الإسلامي في فروض الكفايات وضمن استمراريتها، وأثر المؤيدات الشرعية في تطبيقها وشروط تنفيذها.

وفي منهجية البحث انتهج الطالب محمد نزار تميم أسلوب الفقه اللقارن بين المذاهب الأربعة، مضيفاً لبحثه تراجم وفهارس للأعلام والآيات والأحاديث والآثار والمحتويات، وقد توصل في ختام بحثه إلى ثمانية عشر بنداً تشكل خلاصة دراسته التي تقعد لفروض الكفايات، ومعانيها، وتقسيماتها، وفوارقها، وإحصائها، ودور الدولة في تعيينها، وكيفية استمرارها وتمويلها وأهمها أنه لا يشترط للقيام بفروض الكفايات وجود الإمام أو الدولة الإسلامية، وأن لغير المسلمين دوراً في أداء فروض الكفايات على مستوى الأمة لجهة الاستعانة بهم، وأن لأصحاب العاهات مجالاً يردف تطبيق فروض الكفايات.

ويعد المناقشة توصلت اللجنة إلى منح الطالب «محمد نزار تميم» درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير امتياز.

والدنيا هو من فروض الكفايات. ثانياً: كل ما تحتاجه عملية أداء الحقوق إلى أصحابها هو من فروض الكفايات. ثالثاً: كل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ورأى الطالب أن باستطاعتنا من خلال هذه القواعد الثلاث أن نسجل عشرات الآلاف من فروض الكفاية بعضها لها جانب علمي نظري، وبعضها له جانب عملي تطبيقي، والجانب العلمي تدخل فيه عشرات العلوم، فيما الجانب التطبيقي يحتاج إلى عشرات الاختصاصات، وهذا يدلنا على إدراك سعة دائرة المطلوب.

وقال الطالب محمد نزار تميم: إن تسليط الضوء على فروض الكفايات ينطلق من كونها مهمة من غالب الناس، إلا من رحم الله، على الرغم من أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياتهم اليومية في تذليل الصعاب في المجتمع ورفع مستوى معيشة الناس، وأن توعيتهم لأهمية الفروض الكفائية يؤدي إلى تنظيم المجتمعات الإنسانية على أرقى نظام، بما يجعلهم يعيدون عن محارم الله.

قسّم الباحث أطروحته إلى فصل تمهيدي عرض فيه لصلة البحث بعلم أصول الفقه وللأحكام الشرعية وما يتعلق بها ومن ثمّ قدّم بالباب الأول

إن أساس بناء الحضارات واستمرارها صلاحيتها لمواكبة حركة العصر وتلبية حاجات الناس، ومن أشد ما تواجه مجتمعاتنا الإسلامية اليوم قضية التخلف والتبعية للآخر، مما يستلزم للكشف عن طاقاتنا المعطلة لكي تأخذ دورها في المجتمع مستثمرتين إمكانياتنا، الروحية، والمادية، والذهنية، كشرط لا بد منه لتحقيق وثبة منتظمة فاعلة نخطو بها نحو المستقبل المشرق.

وقد تكون المعادلة الصعبة المطروحة بإلحاح على كل مسلم اليوم، هي انتمائه لماض متألق على جميع الأصعدة، ومعاناته لواقع متخلف على مختلف الأصعدة، بالرغم من أن الأمة المسلمة تمتلك الخطاب الإلهي الذي يمنحها الطاقات الفاعلة والقيم الروحية كما تمتلك الإمكانيات والطاقات المادية الهائلة.

من هنا، قلنا من الواجب أن ننطلق في شتى الاتجاهات كل منا في اختصاصه ليرد مجتمعاتنا بإمكاناتنا، ومن الوسائل المساعدة لعملية النهوض وتخطي حلقة التخلف ما أطلق عليه علماءنا اسم فروض الكفايات، كونها مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي.

بهذه المقدمة ابتدأ الطالب محمد نزار تميم عرضه لأطروحته «فروض الكفايات ودورها في المجتمع الإسلامي المعاصر» التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية - فرع بيروت - حيث تلقت لجنة المناقشة من كل من:

- الأستاذ الدكتور كامل موسى - رئيساً ومشرفاً.

- الأستاذ الدكتور بسام عبد الحميد - عضواً.

- الأستاذ الدكتور زكريا المصري - عضواً.

وقد أثبت الطالب في أطروحته القواعد التي يمكن أن نستهدي بها في موضوع فروض الكفايات وهي:

أولاً: أن كل ما تحتاجه الأمة من إقامة الدين

• أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كبير» عن استنتاجه تغطية نفقات إرسال مجموعة مختارة من المواد المعرفية الموضوعية عن الإسلام والمسلمين إلى ٤٥٠٠ مكتبة أميركية عامة، ضمن أهم مشاريعه الهادفة إلى توعية الرأي العام الأميركي بصورة الإسلام والمسلمين الصحيحة.

• بدأ الأردن استعدادته لعقد «مؤتمر ثقافة الطفل العربي ٢٠٢٢» في العاصمة الأردنية عمان في الفترة من ١٠ - ١٧ يوليو ٢٠٢٢م تحت شعار «الحق في حياة كريمة».

• عقدت أخيراً كلية الإمام الأوزاعي في بيروت - لبنان، وبالتعاون مع المعهد العلمي للفكر الإسلامي، مؤتمر بناء الشخصية الإسلامية، ودعم خصائص الإبداع وتنقية الثقافة من عوامل التخلف.

## أخبار ثقافية

## «الإعلام والرأي العام» لـ «عادل خليل»

صدر عن «مركز دراسات الوحدة العربية» كتاب «الإعلام والرأي العام» دراسة حول تطبيع العلاقات المصرية - الإسرائيلية، للدكتور «عادل عبدالغفار خليل»، وهو من ضمن سلسلة أطرايح الدكتوراه.

ويركز الكتاب على قضية «تطبيع العلاقات المصرية - الإسرائيلية»، لما تمثله «من أهمية في أوساط الرأي العام العربي والمصري، حيث تتصل هذه القضية بخلفية الصراع التاريخي مع إسرائيل، كما أن

فاعلية دور الرأي العام تزداد تجاه هذه القضية في سياق مناهضة التطبيع مع إسرائيل».

وجاء في مقدمة الكتاب: «يحتل الرأي العام في الديمقراطيات المعاصرة أهمية خاصة في توجيه نظم الحكم وإرشاد سياساتها نحو التصرف بشكل معين، واتخاذ القرارات التي تلائم القاعدة الجماهيرية العريضة، ويتماشى مع اتجاهاتها وأرائها، في مقابل ذلك، تبدو الفجوة واسعة بين اتجاهات

الرأي العام وبؤاثر صنع القرار السياسي في معظم الدول النامية، حيث تقتقد العلاقة بينهما ملامح الاستحجام والتعاطف، كما يضعف تأثير اتجاهات الرأي العام في توجيه السياسة ويمتدني القرار».

ويحتوي الكتاب على خمسة فصول: الأول: «مشكلة البحث ومنهجه»، الثاني: نظرية «دوامة الصمت» وتطبيقها البحثية»، الثالث: «الإدارة المصرية للصراع العربي - الإسرائيلي: مآلاتها

صدر حديثاً ضمن سلسلة الدراسات التي تصدرها اللجنة الشعبية العربية السورية لدعم الانتفاضة ومقاومة المشروع الصهيوني كتاب «الجنرال نيقول والنيغوليون وإسرائيل تأليف الكاتب الإسرائيلي «سامي كوهين»، وتعمير أحمد عبدالكريم سفير سورية السابق في باريس وراجعه عصام قنوري جاء الكتاب الذي رُصد ريعه المصالح صندوق اللجنة العربية السورية لدعم الانتفاضة، في ٢٦٤ صفحة من القطع الكبير وحوى مقدمة الكتاب ومقدمة العرب وثلاثة أجزاء: الأول عنوانه: موقف الديغوليون من إنشاء دولة إسرائيل، والثاني عنوانه: «انقلاب اللعظيات منذ حرب الأيام الستة، والثالث: مسألة إسرائيل في صلب الحركة الديغولية».

ويهدف المؤلف إلى التعرف بالأسباب الحقيقية التي أدت تاريخياً إلى تحول فرنسا من صديقة للحركة الصهيونية وحليفة فعلية لإسرائيل، إلى دولة معارضة لسياسة إسرائيل التوسعية، ويؤرخ الكاتب أيضاً للور اللويبي اليهودي في فرنسا منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين ويقدم نماذج لعمله داخل الدول الكبرى للتشهير في سياساتها



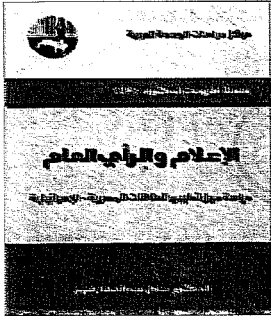
## حقيقة الملكية الفكرية في المنظر الإسلامي

## إصدارات

ضمن سلسلة كتاب الرياض في الملكة العربية السعودية، صدر كتاب حقوق الملكية الفكرية في المنظر الإسلامي للدكتور «بركات محمد مراد». يبحث الكتاب في قضايا الملكية الفكرية بعد ترايد الحاجة إليها، إذ أصبحت موضوعاً يفرض نفسه في العلاقات التجارية والثقافية بين الدول، كما أصبح لها تأثيرها الاقتصادي والتكنولوجي الخطير، ما دفع إلى التفكير في البحث عن سبيل لتوافر الحماية القانونية لهذه الموضوعات مثل براءات الاختراع، والتكنولوجيا الحيوية والتجارة الإلكترونية، والعلاقات التجارية، إضافة إلى

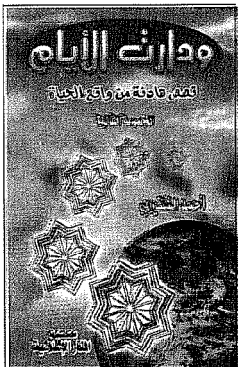
حقوق التأليف الأدبي والفني في مختلف المجالات. ويتصدد بالملكية الفكرية في معناها العام المعاصر والحقوق التي يقرها القانون والترتبية على أي نشاط أو جهد فكري يؤدي إلى ابتكار في المجالات الأنيبية والفنية والعلمية والصناعية. ويرى الباحث أن فكرة حماية الملكية الفكرية وحق المؤلف والمبدع والمبتكر على النحو الذي يروج له هذه الأيام، وبهذا الزخم من المتابعة والاهتمام، إنما هو من إقرارات الفكر الرأسمالي وأداة من أدوات الاستعمار الغربي. يضم الكتاب ثلاثة فصول،

يتحدث الأول عن «رؤية المؤلف لحقوق الملكية الفكرية وسبل حمايتها»، وفي الفصل الثاني يشرح «الجوانب المختلفة لرؤيته الإسلامية لحقوق الملكية الفكرية في أحكامها الشرعية والفقهية»، وفي الفصل الثالث يتناول «الفرضية الدولية وحقوق الملكية الفكرية»، ويقول المؤلف في بحثه: إن ظهور الملكية الفكرية وحقوقها قد برز بصورة ملموسة في القرن التاسع عشر على هامش الثورة الصناعية، واكتتمل تبلورها تلك الحقوق في ظل العصر التكنولوجي الحديث ما أدى إلى تأكيد كيانها واستقرار نظامها القانوني

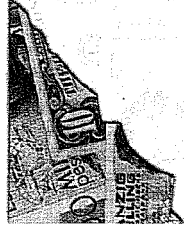


الصراع والتسوية»، الرابع: تطبيع العلاقات المصرية - الإسرائيلية، الخامس: «نتائج الدراسة واختيار القروض».

## ودارت الأيام (المجموعة الثانية)



مجموعة قصصية هادفة من تأليف الأستان «أحمد محمد فرغلي الشقيري». إصدار مكنية النار الإسلامية في الكويت، تقع المجموعة في نحو ٨٦ صفحة من القطع الصغير، وتتضمن ست عشرة قصة واقعية، حكيت على لسان أصحابها التكوين دروساً يُستفاد منها، ويبراساً يندفعنا إلى الأمام، ويسهم في وضع أهدافنا، ويتصحيح مسار حياتنا



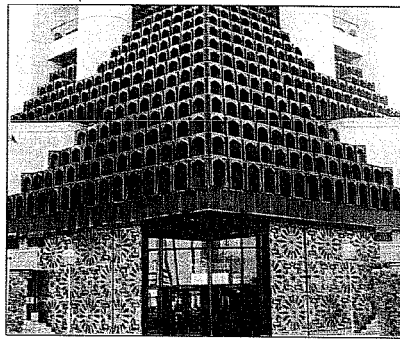
## الاقتصاد الإسلامي

إعداد:  
معن خليل

# بيت التمويل يرحب بصدور قانون المصارف الإسلامية

مشهداً على أن صدور القانون يترتب عليه وجود أكثر من مصرف إسلامي وهو ما يعني صحة المنهج الذي سار عليه «بيتك» طوال مسيرته منذ تأسيسه قبل أكثر من ربع قرن استطاع خلاله بريادته في هذا المجال من نقل العمل المصرفي الإسلامي من طور التجربة التي أبدى حيالها الكثيرون التردد إلى الواقع الراسخ والمائل للعيان الذي أصبح مثالا للاقتداء والاحتذاء به.

ومن جهة أخرى، أعلن المخيزيم أن «بيتك» حقق أرباحاً صافية للربع الأول من العام الحالي قدرها (٢٩,٥) مليون دينار، وبلغت حصة المساهمين فيها (١٢,٧) مليون دينار بزيادة ٥% عن الفترة نفسها من العام الماضي، لترتفع ربحية السهم للربع الأول إلى ١٩ فلساً، مقارنة مع ١٨ فلساً للفترة نفسها من العام الماضي ●



● بيت التمويل الكويتي

أعرب رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي «بيتك» بدر عبدالمحسن المخيزيم عن ترحيبه بصدور قانون المصارف الإسلامية باعتباره أداة تشريعية تهدف إلى تنظيم واستقرار العمل المصرفي الإسلامي بالبعد الجديد الذي اكتسبه خلال السنوات الأخيرة التي شهدت إقبالا من قبل الجمهور على المنتجات والخدمات المصرفية والمالية التي يقدمها «بيتك» ومؤسسات مالية أخرى في الكويت.

وأعرب المخيزيم عن تقديره للجهود الكبيرة التي بذلتها أعضاء السلطين التشريعية والتنفيذية في هذا الصدد، والتي تكفلت بإنجاز القانون الذي يلبي رغبة كبيرة عند قطاعات واسعة من العملاء في الكويت وفي خارجها سواء كانوا أفراداً أم مؤسسات،

## الجسار: المؤسسات المالية الإسلامية مدعوة للتعامل بشفافية وجدية مع فرص المستقبل وتحدياته

ازدهاراً من خلال ابتكار المزيد من المنتجات والخدمات المصرفية والاستثمارية التي تكفل الحفاظ على قاعدة عملاتها ثم زيادتها، مشدداً على أهمية أن تستعد المؤسسات المالية الإسلامية مبكراً للتعامل مع التحديات المستقبلية التي تواجهها خصوصاً فيما يتعلق منها باستحقاقات العولة بكل صنوفها ومجالاتها وتحديات التقنية وتتمية الموارد البشرية والمعايير الدولية ●

واعدة وميشرة للمؤسسات المالية الإسلامية، فإنه لا يخلو من تحديات كبرى ومحورية في مسيرتها.

وقال الجسار: إن المؤسسات المالية الإسلامية مدعوة للتعامل بالقدرة نفسه من الاهتمام والوعي والاستعداد لكل من الفرص والتحديات التي يحملها المستقبل حتى يمكنها البناء على قاعدة الإنجازات لتكون مستقبلاً أكثر

أشاد المدير العام لبيت التمويل الكويتي - بيتك - جسار دخيل الجسار، بعمق وتعدد النجاحات التي حققتها المؤسسات المالية الإسلامية على كل المجالات والمستويات. الأمر الذي رسخ وجودها ووضع لها أطر العمل ومسارات النجاح الكفيلة بتعزيز تجربتها وفتح آفاق أوسع أمامها خلال المرحلة المقبلة، مشيراً إلى أن المستقبل وإن كان يحمل فرصاً

### «أصول» تقرر الأهداف الاستراتيجية للشركة

صرح عبدالعزیز دخيل الدخيل رئيس مجلس إدارة شركة أصول للإجارة والتمويل ومقرها الكويت، أن مجلس إدارة الشركة أقر الأهداف الاستراتيجية للشركة، حيث تسعى شركة أصول للإجارة والتمويل إلى تقديم أفضل خدمات التمويل والإجارة والاستثمار بمنهج شرعي، وبأسلوب متطور ومتميز وبما يتناسب مع احتياجات العملاء والمستثمرين والنخول في تحالفات استراتيجية تحقق التكامل في الأنشطة ●



## موجز اقتصادي

● قال نائب مساعد المدير العام للقطاع المصرفي في بيت التمويل محمد القوزان إن «بيتك» أتم تحويل النظام الآلي لإدارة البطاقات المصرفية إلى نظام «فيرست داتا فور» (First Data Fin) (rope) في زمن قياسي لتحويل جميع العمليات الإلكترونية الخاصة بإصدار البطاقات المصرفية في تطور لتقديم الخدمة للعملاء من الاعتماد على الأنظمة الداخلية إلى تسجيل الخدمة من شركة عالمية متخصصة.

● قام «بنك الكويت الوطني» بتعيين مستشار للبنك للمساعدة في إنهاء جميع الإجراءات الفسخ فرع إسلامي طيقاً لما جاء في نص القانون والذي يجيز للبنوك التقليدية فتح فروع إسلامية بصورة شرعية تعجل بزمة مالية عنقصة وطبقاً لأحكام الشريعة.

● قال بنك الاستثمار الإسلامي الأول إن صكوكاً إسلامية قيمتها ٧٥ مليون دولار عرضها على المستثمرين تم تعطلتها بالكامل وقال محمد شوبري وهو مسؤول في البنك إن الأموال سيتم استخدامها من أجل توسعة أعماله في أوروبا ودعمه احتياجاته من السيولة.

● أعلن رئيس مجلس إدارة البنك العقاري الكويتي توفيق عبدالله الغرنلي، أن مشروع تحويل البنك إلى بنك إسلامي تلقى ترحيباً واضحاً لدى المساهمين، وقال: إن البنك شكّل لجنة تنفيذية لتابعة هذا الموضوع. ●

## تأسيس أول بنك إسلامي في إنكلترا للإقراض العقاري

غيرهم بدول العالم الإسلامي في الاستفادة من هذه الخدمات، نظراً لأنها ستسهم في تنويع النشاطات المالية هناك... كما أن هذه البنوك ستقدم أيضاً خدمة الحسابات الجارية، وحسابات التوفير بأنواعها، وخدمة بطاقات الائتمان... وسيطلق اسم «بيت التمويل البريطاني» على البنك الإسلامي الجديد. ومعروف أن أسلوب الإقراض الإسلامي يختلف عن الأسلوب المتبع بالإقراض المالي العادي... نظراً لأنه بدلاً من الإقراض المباشر من البنك لشراء عقار تم دفع أقساط القرض وفوائده على فترات تصل إلى أكثر من ٢٠ سنة، فإن الإقراض الإسلامي يعتمد على شراء البنك للعقار ثم يبيعه بثمن أعلى للمشتري نفسه مع تأخير له لحين سداد قيمته المتفق عليها مع البنك وهو ما يسمى «التأجير بغرض التملك» وهو مطبق حالياً في الكثير من الدول الإسلامية. ●

وافق البنك المركزي البريطاني على السماح بتأسيس بنوك إسلامية في بريطانيا تقدم القروض المالية العقارية بأساليب تتماشى مع الشريعة الإسلامية... وقد انتهت إجراءات تقديم طلب تأسيس بنك إسلامي يلتزم بقواعد الإقراض الإسلامي في المجال العقاري... وإضافة إلى ذلك، فإن وزارة الخزانة البريطانية تدرس حالياً معاملة الإقراض الإسلامي معاملة خاصة بالنسبة للإعفاءات الضريبية... وقد تم تقديم طلب التأسيس إلى هيئة الخدمات البريطانية للحصول على ترخيص لتأسيس البنك الذي سيكون أول بنك إسلامي في بريطانيا.

وأكدت مصادر اقتصادية مطلعة بأنه أصبح لدى المسؤولين البريطانيين قناعة تامة بأنه لا يوجد ما يمنع من تأسيس بنوك إسلامية في بريطانيا لتقديم الخدمات الإسلامية للكثير من المسلمين المقيمين ولن يرغب من

وقّع المركز الإسلامي لتنمية التجارة الذي يوجد مقره في الدار البيضاء و«نادي المستثمرين العرب» في المغرب اتفاقية لتدريب الأطر وتبادل المعلومات. وقال مصدر في «نادي المستثمرين العرب»: إن الاتفاقية التي وقّعها علال رشدي مدير المركز وجمال باعامر رئيس النادي، نصت على أن يساعد المركز نادي المستثمرين على إقامة مركز للمعلومات حول فرص التجارة والاستثمار.

كما اتفق الطرفان على تنظيم ندوات ومؤتمرات مشتركة ومساعدة المستثمرين ورجال الأعمال العرب نحو اكتشاف الفرص التجارية والاستثمارية في المغرب والقيام بدراسات مشتركة وأبحاث لها صلة بقضايا الاستثمار. ●

## اتفاقية تعاون بين المراكز الإسلامية لتنمية التجارة ونادي المستثمرين العرب في المغرب

## المستثمر الدولي في قطر تطرح الوطنية للإجارة في اكتاب عام

بحضور نخبة من المسؤولين وكبار رجال الأعمال والمستثمرين، قام المستثمر الدولي - قطر - بطرح إنشاء شركة إجارة إسلامية في دولة قطر برأس مال يبلغ ١٥ مليون ريال قطري، اكتبب المؤسسون فيها بنسبة ٦٠٪، وقد تم الانتهاء من الحصول على جميع التراخيص اللازمة لذلك، وقد تم يوم الثلاثاء الموافق ٢٩/٤/٢٠٠٣م طرح ٦٠٪ من رأس المال أي ما يعادل ٩٠ مليون ريال قطري للاكتتاب العام في قطر، علماً بأن الاكتتاب سيواصل حتى يوم الخميس الموافق ٢٩/٥/٢٠٠٣م. ●

## «عارف» تنشئ «الوثيقة الدولية العقارية»

أعلنت مجموعة «عارف» الاستثمارية، تأسيس شركة الوثيقة الدولية العقارية برأس مال ١٥ مليون دينار. ويأتي إنشاء شركة الوثيقة في ظل الإطار العام لاستراتيجية مجموعة «عارف» الاستثمارية الذي يركز على التخصص في الاستثمار المباشر في مشروعات قطاعات الخدمات العامة التي تشمل التعليم والخدمات الصحية وتكنولوجيا المعلومات والمشاريع العقارية التجارية والإسكانية. وقد أظهرت تجربة «عارف» جدوى هذا الاختيار الاستراتيجي، حيث ساعد ذلك ليس فقط على تقليل الأخطار - والتخفيف نسبياً من ضغوط المناخ الاقتصادي السلبي الذي ساد الأسواق المحلية والدولية - بل كان هذا الاختيار أيضاً وراء النجاح في تحقيق نتائج مرضية عززت مركز مجموعة «عارف» المالي وسمعتها في السوق كشركة استثمارية واعدة. ●



## فاسألوا أهل الذكر

### الوساطة في بيع وشراء الأسهم

- أجابت اللجنة بما يلي:  
أما العمل في التوسط لبيع وشراء الأسهم التي منها أسهم بنوك ربوية ومنها أسهم شركات مباحة، فإن حكمه يختلف بحسب نوع الأسهم فيحرم التوسط ببيع وشراء أسهم البنوك الربوية والشركات التي غرضها الأساسي التعامل فيها لا يُباح أصلاً، وأما المرتب فإن استقل العمل في التوسط لبيع وشراء أسهم الشركات المباحة فيكون كله حلالاً، وأما إذا استمر العمل في كلا النوعين، وكان الغالب الحلال المرتب مشبوهاً وعليه التخلص من المقدار الذي يغلب على ظنه أنه ناتج من العمل المحرّم وذلك بالتصدق به في وجوه البر العامة عدا طبع المصاحف وبناء المساجد ●

أنا موظف وأعمل في اليورصة «سوق الأوراق المالية» وعملي يتحصر فقط في تدوين بيانات المشترين للأسهم: أدون الاسم للمشتري والبايع سعر السهم - كمية الأسهم ولا شأن لي بما يعد بعد ذلك، فهل يصح لي مزاوله هذا العمل أم لا؟ أو بمعنى آخر، هل المرتب الذي أتقاضاه من هذا العمل حلال أم حرام؟ الرجاء النظر في هذا الموضوع وإبداء الحكم الشرعي.  
واستفسرت منه اللجنة فتبين من كلامه أن من جملة عمله أن يقوم بتيلغ القائم بالشراء والبيع في قاعة التداول بأن يبيع أو يشتري بالسعر المرغوب حسب رغبة العميل.

هذه الصلوات متقدمة مما تخصصه إدارة الأبحاث والدراسات الشرعية هي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت. والرجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة ونحوها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

### شراء بيت بالاقساط

عند شراء البيوت في أميركا بالإمكان شراء البيت بالاقساط. ويختلف سعر البيت حسب قيمة القسط الشهري وحسب سرعة السداد، ولكن القسط الشهري يقارب سعر تأجير بيت مثيل، وعليه فإن المصلحة المالية هي التعامل بالنظام الأول، فهل يجوز ذلك؟ أي شراء البيت بالاقساط.

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز شراء البيوت بالاقساط ولو اختلف سعر البيت حسب مبلغ القسط ووزن السداد، على أنه إذا شُروط في هذا العقد زيادة القسط في حال تأخير السداد فهذا الشُروط باطل وأصل العقد صحيح، فيجوز الدخول في هذا العقد إذا اتخذت الأسباب التي يؤمن بها من تطبيق الشرط الفاسد ●

### الوساطة في بيع وشراء الأسهم

والجهة المسؤولة عنه والمنوط بها الرقابة عليه.

٢ - مدى شرعية الكسب المادي الذي يجنيه أصحاب المحال من حيث كونه حلالاً أم حراماً؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

أولاً: الإعلان عن المبيعات يجب أن يخلو من الوجوه المحرّمة من كل وسائل الإثارة والإغراء بالمفاسد، وذلك في عباراته وما اشتمل عليه من الصور فلا تظهر فيه العورات أو المفاتن أو التصرفات المحرّمة المنافية للأداب الإسلامية، ويجب على الجهات المسؤولة عن الترخيص بالإعلانات أن تمنع عرض مثل هذه الإعلانات، كما يحرم على صاحب المحل ذلك.

ثانياً: ترويج المبيعات بمثل هذه الإعلانات ينتج منه كسب مشبوهاً إن كان أصل البيع والمبيع حلالاً.

بيع ما هو مـخل بالآداب الإسلامية

لقد دأبت بعض المحلات التي يصرح لها من قبل وزارة الإعلام ببيع الأشرطة فقط على وضع صور مخلة بالآداب وخادشة للحياء ومنافية للأخلاق والذوق، فضلاً عن خروجها عن تعاليم الدين الحنيف لما فيها من خلعة وإبراز للمفاتن وإثارة غرائز الشباب، وكل ذلك من أجل لفت نظر المارة من الرجال والشباب والفتيات لشراء الأشرطة، دونما وجود علاقة بين بيع الأشرطة المرخص لها والصور الفاضحة.

وهو أيضاً خروج عن حدود الترخيص المصروح به للمحل، وإذا كان الأمر كذلك نرجو منكم إقتائنا عملاً يلي:

١ - مدى سلامة أو خطأ هذا العرض من الناحية الشرعية من جهة صاحب المحل، العاملين فيه

دائماً مباشرة من الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى  
بالهاتف تلقي الأسئلة  
المقوية مباشرة  
من الساعة ٨ صباحاً  
إلى الساعة ١٢ ظهراً  
ومن الساعة ٤ عصراً  
إلى الساعة ٨ مساءً

## الشراء بوساطة بطاقات الائتمان

يوجد في أميركا وفي بلاد العالم عموماً ما يسمى «بطاقات الائتمان» (GREDIT CARD) وهي بطاقة تمنحها شركات مالية أو بنوك للأشخاص الذين تتوافر فيهم شروط معينة منها القدرة المالية، وهذه البطاقات تخول حاملها أن يشتري ما يشاء من البضائع أو يستعمل بعض الخدمات، وما عليه إلا أن يقدم هذه البطاقة للتاجر ويستلم البضاعة أو الخدمة، والتاجر بدوره يحاسب هذه الشركة التي ترسل بدورها فاتورة بالبضائع التي اشتراها هذا الشخص من الأماكن المختلفة كل شهر إليه، فيرسل هذا الشخص شيكاً بمجموع القيمة إلى الشركة، وهكذا، والمشكلة في هذه العملية أنه إذا دفع الشخص المشترك ما عليه خلال شهر للشركة المالية فلا يدفع أي فائدة أو زيادة، وأما إذا تأخر ولو ليوم واحد طالبت الشركة بفائدة زيادة عن المبلغ الأصلي، فهل يجوز

للمسلم التوقيع على عقد الاشتراك في بطاقات الائتمان هذه، والتي ينص في بعض بنودها على ترتيب الفائدة على المبالغ المتأخرة بدفعها للشركة إذا عزم أن يدفع المبلغ كاملاً كل شهر، وكان قادراً على ذلك، علماً بأنه يحتمل لظرف أو آخر أن يتأخر الشخص عن الدفع رغم أنها فتترتب عليه فائدة «ربا» في شهر ما. كما لا يخفى هنا مدى التسهيل والتيسير الذي توفره بطاقة الائتمان هذه لحاملها في مختلف الظروف والأحوال، حيث إن بعض الخدمات يصعب الاستفادة منها دون هذه البطاقة ومثل ذلك: استئجار السيارات، إضافة إلى خطورة حمل المبالغ النقدية في تلك البلاد وبخاصة في حالة السفر.

- أجابت اللجنة بما يلي:  
إن التعامل ببطاقة الائتمان مثل «الداينرز كلوب» وأمثالها يختلف حكمه بالنسبة للمتعاملين بها وهم

الأطراف الثلاثة: البائع والزبون «المشتري» وشركة «الداينرز كلوب» مع وكيلها وهو البنك الذي يقوم بتسويقها.

أ - أما بالنسبة للبائع وهو صاحب المتجر مثلاً، فإن دوره في ذلك هو قبوله من الزبائن استخدام البطاقات المذكورة لدفع ما عليهم من المستحقات وذلك جائز، لأن العميل بدل أن يدفع له نقداً وكل الشركة المصدرة للبطاقة يدفع ما عليه من الدين.

ب - وأما الزبون «المشتري» فاستعمال البطاقة كذلك جائز بالنسبة له، ويكون قد وكل شركة البطاقة بدفع أثمان السلع المترتبة عليه، لكن يجب عليه اتخاذ الإجراءات الكافية التي تضمن عدم دفعه فوائد على المستحقات، وذلك بأن يجعل في حسابه لدى البنك أو الشركة المصدرة للبطاقة رصيداً لسداد ما يترتب عليه، فإن لم يكن في حسابه رصيد كاف فعليه أن

يبادر بتسديد ما عليه في مدة المهلة التي لا تترتب فيها فوائد طبقاً لنظام البطاقة الائتمانية، وهذا لأجل أن يتحاشى أن يطبق عليه الشرط المحرم الذي ينص على دفع العملاء فوائد في حال التأخير على السداد مدة معينة.

ج - وأما الشركة المصدرة للبطاقة والبنك الذي يكفل العملاء ويرتب عملية تسديد المستحقات فيجوز لهم هذا التعامل، وهو في حد ذاته أمر يبسر على الناس تأدية مهمة من أمور حياتهم، لكن يجب على الشركة والبنك إلغاء دفع الفائدة الربوية في حال تأخر العميل عن السداد.

ومن باب السياسة الشرعية ينبغي أن يتولى هذه الخزمة بصورة مستكملة في شتى بلاد الإسلام والمجتمعات الإسلامية مؤسسات إسلامية، حتى لا تذهب العمولات إلى جهات غير إسلامية قد تكون معادية للمسلمين ●

## قضاء الصلاة

كنت شاباً تقياً منذ طفولتي، وكنت محافظاً على الصلاة والصيام، وعندما كبرت سافرت إلى أميركا للدراسة الجامعية وكانت المدة خمس سنوات، وهناك أغواني الشيطان وانحرفت مع التيار فانقطعت عن الصلاة والصيام.

لكن والحمد لله لما رجعت إلى الكويت رجعت إلى الصلاة والصيام، وأديت فريضة الحج، ورجعت إلى ما كنت عليه من صلاح وعبادة.

وسؤالي هو عن فترة انقطاعي عن أداء واجبي تجاه ربي فترة ما كنت في أميركا هل لها قضاء أم لا؟ أقصد بذلك الصلاة والصيام.

- أجابت اللجنة:

أن على السائل أن يقضي الصلاة التي تركها في أثناء دراسته في أميركا، وكذلك الصيام ●

## الصلاة في المقبرة

ما حكم الصلاة في المقبرة، أجابت اللجنة:

إنه إذا كان هناك مكان منعزل بعيد عن القبور فالصلاة فيه جائزة، أما الصلاة فوق القبور أو بينها فلا تجوز.

## مسجد بني يا موال ربوية

ما حكم الصلاة في مسجد بني من أموال ربوية؟ أجابت اللجنة:

يجوز الصلاة في المسجد الذي بُني من أموال ربوية، والأولى عدمها

## ما لا يجوز من الدعاء في الصلاة

سمعت من التلغافان أنه لا يجوز الدعاء في الصلاة بغير الأدعية الواردة فيها، وأن الصلاة تبطل إذا دعا المصلي فيها بغير تلك الأدعية الواردة، فما رأي اللجنة في ذلك؟

- أجابت اللجنة:

إن الأدعية التي تبطل الصلاة هي التي تشبه كلام الناس مثل أن يقول: اللهم زوجني فلانة، واللهم ارزقني سيارة ●

## الالتزام بقراءة

### القرآن الكريم حرفياً

إذا قرأ المسلم القرآن فهل صحيح أنه لا يجوز أن يقول في الصلاة «قل» في مثل الآيات: (قل رب إنا نرتدي ما يوعدون) المؤمنون: ٩٣،

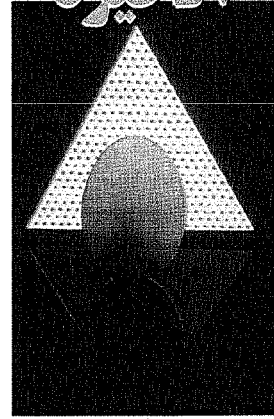
(وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) المؤمنون: ٩٧،

فما قول العلماء؟

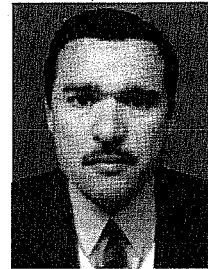
أجابت اللجنة:

إن من قرأ هذه الآيات وأمثالها بنية القرآن فيجب أن يقرأها كما هي في المصحف: (قل رب إنا نرتدي ما يوعدون...)، (وقل رب أعوذ بك...)، أما إذا قصد مجرد الذكر والدعاء بها، فإنه يقولها مجردة من «قل» والله أعلم ●

## النافذة الأخيرة



بقلم: إبراهيم نويري



## في السلوك الحضاري

هناك متلازمات لا تتفك في  
التصور العادي بعضها عن بعض،  
وكأنها منظومة متسقة لا تقبل الشرح  
أو التفكك، أو كأنها تمثال أبدعته يد  
قنان ماهر إذا برز منه جزء - ولو كان بسيطاً -  
يبدأ مشوهاً، لا تستقيم صورته، ولا يحلو إهابه  
في عين وبصيرة الإنسان العادي إذا كان  
يتأمل تقاسيمه، فضلاً عن يتذوق الفن  
والجمال من الناس.

وأعله يجيء في مقدم تلك المتلازمات: العلم  
وصنوه السلوك الحضاري... فلا يتصور العلم  
يعتني عن السلوك الإنساني أو الحضاري  
الشيء بالمثل والقيم الرفيعة التي يعبر عنها في  
الأدبيات الفكرية والحضارية المتخلقة بالأخلاق  
الأساسية.. إن هذه البرزة تزيد في ألق العلم  
والمعرفة وتجعل صاحبها ذا منزلة محترمة بين  
الناس، تضفي عليه الكثير من معاني التوقير  
والترحيب والتبجيل.

و بما أن مصطلح «الأخلاق الأساسية»  
مصطلح فضفاض، يتسع لسلوكيات ودلالات  
ومفاهيم كثيرة متقاربة القيمة.. فأبغى اكتفي  
منها هنا في هذه الأسطر العجلى به التواضع  
كقيمة وسلوك أو كفضيلة من الفضائل... إن  
المعارف المختلفة كي تأخذ سبيلها للأشددة  
والعقول والضمائر، ولكي تؤتي جناها، ينبغي  
أن يكون صاحبها متواضعاً رقيقاً ليناً في  
سلوكياته وتعامله مع الناس.

إن الملاحظة ترشدنا إلى حكمة جليلة القيمة،  
هي تقريب المسافة بين الأسلوب والغاية، أو بين  
الوسيلة والهدف، وذلك بضرورية بسيطة سهلة، لا  
تكلف صاحبها مالاً ولا رهنقاً، ففي نطاق العلم  
مثلاً.. إذا قدر صاحب العلم أو المعرفة بأن ما  
يقدمه لغيره من الناس هو غاية نبيلة أو هدف  
سام، فعليه أن يفكر في وسيلة تقديمه وبسطه،  
إن الأسلوب والغاية يتكاملان أحياناً حتى لا يبدو  
أن شيئاً واحداً، أو وجهين لحقيقة واحدة...  
فالشراب مهما كان حلواً سائغاً يعافه الناس  
إذا شُمد لهم في وعاء صدئ حقيق،  
وليس هناك من وسيلة أو أسلوب  
لبسط المعارف لطالبيها غير السلوك  
الحضاري، الذي نعبر عنه هنا  
بفضيلة التواضع.

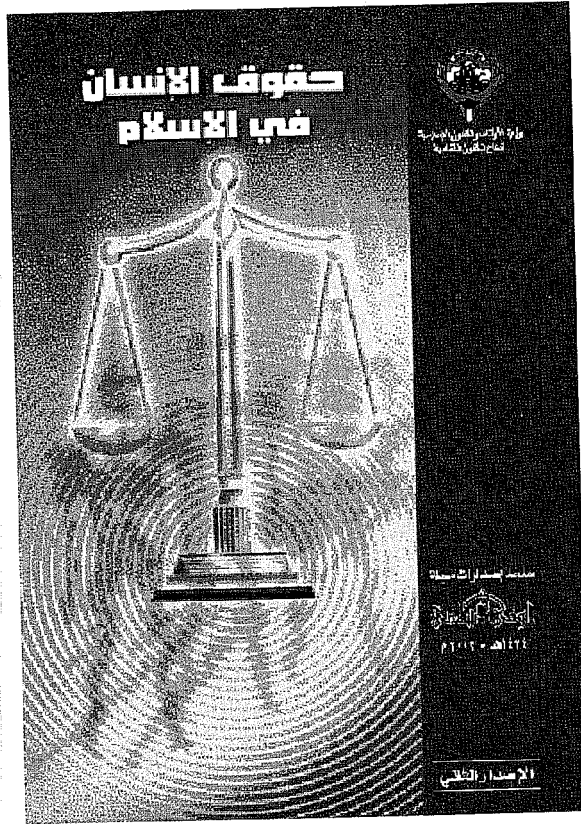
فينبغي على من يرجو لعلمه ومعارفه الذبوع  
والانتشار أن يتواضع في الوسط الذي يتعامل  
معه، وأن يلين مع طلابه ويحلم عليهم ويترفق  
بهم، وأن يسحب ذيل التجاوز على ما  
يبدمنهم من تقصير، وليس ذلك من الهوان أو  
الذلة في شيء، فما أبعد هذا المقام الجليل عن  
هذه المعاني التي قد تتساور بعض الناس...  
يقول الفيلسوف الراحل الدكتور «زكي نجيب  
محمود»:

«ألا ما أسرع الإنسان إلى اللوثوق في الخطأ  
عندما تختلط عليه الصفات ويتشابه البذر،  
فعمدئذ قد تبدو في عينيه دماء المتحضر  
ووداعته وعذوبته ذلة وخونعاً.. فمن أراد أن  
يعلم عن وداعة الإنسان الظاهرة أهي ذلة أم  
هي دماء خلق، عليه أن يحلل ثقافته تحليللاً  
عميقاً دقيقاً.. لأن صفة المتحضر ليست دما  
يولد في يوم وليلة» (قيم من التراث ص ٢٨٢)،  
إن هذه الصفة مطلوبة ومرغوبة، وخصوصاً  
في الأوساط الفكرية والعلمية، وهي صفة  
إنسانية وخلقية عامة، قد يصل إليها غيرنا  
بتجاربهم السلوكية التي سميناهم «الأخلاق  
الأساسية»، أو بعبءات حضارتهم في مجال  
المعاملات والسلوكيات... لكنها بالنسبة إلينا  
موروث أصيل في الأخلاق والسلوك والقيم...  
فقد ورد أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان  
يحض أصحابه على فضيلة التواضع وخفض  
الجناح وقال في ذلك: «لا تفضلوني على يونس  
بن مئى، ولا ترفعوني فوق قدرى، فتقولوا في  
ما قالت النصارى في المسيح، إن الله اتخذني  
عبداً قبل أن يتخذني رسولاً...» وقال كذلك:  
«أندرون من يحرم على النار يوم القيامة؟.. كل  
هين لئى سهل قريب...» وقال أبو عيون  
الأنصاري: «ما تكلم الناس بكلمة صعبة إلا  
وإلى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها».

إن صاحب المعرفة النافعة لا يستنكف أن  
يتواضع لغيره من الخلائق، ليس فقط  
باحساس من شعوره بسمو رسالته العلمية أو  
منزلة موقعه الذي وضعته فيه الأقدار العليا؛  
بل ينبغي أن يكون ذلك أيضاً بوازع من  
ضميره الذي شكلته موارثه الأخلاقية  
والسلوكية، وفي ذلك عصمة لفعله من القائل،  
وشحذ لهمة وفعالية أدائه في الواقع المائل ●

الإصدار الثاني - الوعي الإسلامي

# حقوق الإنسان في الإسلام



- رؤية إسلامية متأنية لأبرز قضايا العصر.
- معالجة موضوعية لقضية إنسانية تشغل العالم.
- موضوعات مختارة حول قضية محورية كتبها أبرز كتاب المجلة ومنهم:

- الأستاذ أحمد يعقوب باقر.
- الدكتور يوسف القرصاوي.
- الأستاذ علي القاضي.
- الدكتور عبدالعزيز التويجري.
- الدكتور أحمد علي المجدوب.
- الدكتور زكريا البري.
- الأستاذ أنور السيد يعقوب الرفاعي.
- الأستاذ محمد عطية الأبراشي.
- الأستاذ شعبان محمود شعبان.
- الأستاذ محمد السيد عامر.
- الأستاذ أحمد ماجد مومني.
- الأستاذ سعيد كامل معوض.
- الأستاذ أحمد بكر موسى.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت - هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei